
الامام على الهادى عليه السلام
مع مروق القصر
وقضاة العصر سيرة
كامل سليمان



الامام على الهادى عليه السلام مع مروق القصر و قضاة العصر سيرة

كاتب:

كامل سليمان

نشرت فى الطباعة:

دارالتعارف للمطبوعات

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الامام على الهادى عليه السلام مع مروق القصر و قضاة العصر سيرة

اشارة

سرشناسه : سليمان كامل

عنوان و نام پديدآور : الامام على الهادى عليه السلام مع مروق القصر و قضاة العصر سيرة، و بحث و تحليل بقلم كامل سليمان

مشخصات نشر : بيروت : دارالتعارف للمطبوعات ، ق۱۴۲۱ = .م۲۰۰۰ = .۱۳۷۹.

مشخصات ظاهرى : ص ۳۵۲

وضعيت فهرست نويسى : فهرستنويسى قبلى

يادداشت : كتابنامه ص ۳۴۸ - ۳۴۷

موضوع : على بن محمد (ع ، امام دهم ق۲۵۴ - ۲۱۲ -- .سرگذشتنامه

رده بندى كنگره : BP۴۹/س۸الف۸

شماره كتابشناسى ملى : م۸۱-۹۶۷۴

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم السلام عليك يا أباالحسن، على بن محمد، الزكى الراشد، النور الثاقب. السلام عليك يا نور الأنوار، السلام عليك يا زين الأبرار، السلام عليك يا سليل الأخيار. السلام عليك يا حجة الرحمان، السلام عليك يا ركن الايمان، السلام عليك يا مولى المؤمنين، السلام عليك يا ولى الصالحين. السلام عليك يا علم الهدى، السلام عليك يا حليف التقى، السلام عليك يا عمود الدين، السلام عليك يا ابن خاتم النبيين، السلام عليك يا ابن سيد الوصين، السلام عليك يا ابن فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين... السلام عليك أيها الحجة على الخلق أجمعين، و رحمة الله و بركاته... [۱] . (من زيارته عليه‌السلام المنصوصة) [صفحه ۷]

الاهداء

الى الأخ المنصف الذى يحب أن يستمع القول فيتبع أحسنه. و يفتح قلبه للوعى، قبل أن يفتح عينيه للقراءة. و يوطن نفسه على الدخول الى هيكل قدس، بقلب نقى لا رواسب فيه، و نفس صافية لا تشوبها شائبة. ليقرأ سيرة عظيم من أولياء الله تعالى، و حماة دينه، و حملة كلمته، و عيبة علمه، الذين خلقوا من غير طينتنا، و اصطنعوا على عينه سبحانه. و ليدخل محراب حضرة علوية، فيطالع آيات واحد من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم، حمل أعباء الولاية قرابة ثلث قرن على هذه الأرض: فكان فى عصره سيد العصر: فتى... فشابا... فكهلا... و الى آخر لحظة من عمره الشريف. أجل، الى من «يريد» أن يقرأ، و يتفكر، و يتدبر: أهدى بعض آيات هذا الامام العظيم. فى هذا الكتاب المتواضع الذى هو نفحة من نفحات سادة الخلق عليهم‌السلام. البياض: قضاء صور - لبنان الجنوبى سنة ۱۴۱۹ هجرية، ۱۹۹۹ ميلادية المؤلف [صفحه ۹]

مفتح هذا الكتاب

سير أهل بيت النبى صلوات الله و سلامه عليه و عليهم، سير حافلة بكرائم الأقوال و جلائل الأعمال، طافحة بشذا الرسالة و روح النبوة، لا ـ ترى فيها الا نماذج أئمة الحق و العدل، و لا تقع عند استقرائها الا على صور مشرقة لخلفاء الله تبارك و تعالى الذين جعلهم فى

أرضه تراجمـة وحيه، الناطقين عن أمره، الممثلين ظله بين عباده... تحسب الصامت منهم متجلببا بهيبـة الرسول، و تجـد المتكلم يصدر عن ربه فيما يقول... تعلوه – أبـدا – هالـة و قار و جلال تجعله مهابا قـد ضـرب على المجرة قبابه، و وصل بحبل الله أسـبابه... فلا تذكر فضـيلة الا و له محضـها و خلاصتها، و لا تستعصى حجة الا و على لسانه حججها و أدلتها... فهو أحرى الناس بكل مكرمة لما منحه الله تعـالى من خصـائص تفرد بها، كسـماحة النفس، و الخلق العظيم، و الرسوخ فى العلم و الفضل و الحلم، و التمرس بالقرآن و السـنة، و كالصـدق فى القول و الوعد و العهد و غير ذلك من مزايا الكمال التى لا تجتمع فى غيره من البشـر... و كالايمان العميق الذى يبلغ به مرتبـة الأنبياء... و لا شـىء كالايمان لا يحتاج الى برهان بعـد أن تؤكـده أقوال حامله و أفعاله... فسير حياتهم عليهم‌السـلام مأدبة غنية تحيـا بهـا القلوب، و تتقوى العقيـدة، و يترسـخ الايمـان، و يكمل العمل و يتقبل، و ترتضـى الحياة على ما فيها من [صـفحه ۱۰] أثقال الخطوات الشاقـة نحو النعيم المقيم الـذى لا ينال يوم الـدين الا بتوليهم... و لم يكن الأئمة عليهم‌السـلام طالبى حكم دنيوى... و لا هم موعودون به فضـعفوا عن طلبه و قعدوا عنه، و لا كانوا فى مركز ضـعف حينما كان سلاطين الزمان يشخصونهم الى عواصم ملكهم، و يضـعونهم تحت الرقابـة لابعـادهم عن قواعـد أعمالهم و مفاتـح تحركاتهم، و للوقوف بوجه دعوتهم التى تزلزل عروش الظلم، و تظهر زيف الحكم، و تفضـح باطـل مـا كـان عليه الحـاكمون بـل كانو أقوياء مرهوبين، يحسب لقوتهم ألف حساب!. فلم يولـد واحـد منهم عليهم‌السلام، الا انتشر خبر ولادته كلمح البصر، و ذاع صيته بين البدو و الحضر، و ارتاعت لدى سماع اسمه قلوب السلطان و أعوانه، و هـابت ذكره أركـان الدولـة و سـائر لحسـة قصاعهـا من الكذبـة و سـرقة المـال... لأنهم – جميعا – على موعـد مع ذلك الأسم الكريم المرعب الـذى يعرف بحسبه و نسبه و اصـطفائه للأمر و حيا من عنـدالله، بلغه رسوله الكريم الذى لا ينطق عن الهوى، و بشـر به آباؤه واحدا بعد واحد، فصار على كل شفة و لسان. نعم، كانوا يرضون بالشخوص الى عواصم خلفاء الزمان «مستضعفين» ليعلنوا و ليبشروا و ينذروا هناك... حيث تتزاحم الأقدام و يزدحم الجبابرة ممن يأكلون التراث أكلا لما و يحبون المال و شهوات النفوس حبا جما!. و لذا كـانو مهـاجمين من جميع الـدائرين فى فلـك طواغيت الحكم، مراقـبين و محـاسبين على مفتريـات خصوصـهم... صـابرين على ذلك برضـى و اطمئنان، لأنهم كانوا يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر فى مركز ثقل الدهماء، و بصفتهم شهداء الله تعالى على الخلق... [صفحه ۱۱] فمن خـداع الحواس أن نظن فى الأئمة عليهم‌السـلام ضـعفا لمجرد النظرة الطائشة لاذعانهم «لأوامر» الحاكم الظالم الذى كان يعتقلهم بجانبه مرة، و يسجنهم مرة، و يطلق سراحهم مرة أخرى... فهم مأمورون بالصبر على هذه الأمور ليتسنى لهم القيام بعملهم الذى هو امتداد للرسالة السـماوية، و تتيسـر اذاعة كلمة العدل عند الحاكم الظالم، و الوقوف فى وجه ضلال الأمير، و المشير، و الوزير، و فقيه السوء... و ليكونوا على اتصال مع كافة من يرودون حول عرش السلطان من ذباب موظفيه و عملائه، و لو ذاقوا الشذا من الحكم تارة و الأذى طورا... لأنهم حجـج الله على عباده، و أمناؤه على دعوته، و سـفراؤه فى أرضه... و لو لا ذلك لكانوا كالصـقور، و لرأيت كل واحد منهم كالأسد الهصور، تحميهم حصانة الحاكم السـماوى الذى لا يرهب الحاكم الأرضـى!. فأهل بيت النبى صلى الله عليه و عليهم كـانوا كـذلك... و النـاس يعلمون أن أمرهـم من أمر ربهم سـبحانه و تعـالى... و لـذا كـانوا مسـحودين، و مجفوين... أمـا امـامنا أبوالحسن، على الهادى عليه‌السـلام، الذى نحن بصدد عرض شـىء من سـيرته الكريمة، فان كتابنا هذا سـيكشف للقارىء عن جوانب من عظمة الله تعالى فى عظمة مخلوقه هذا، و سـيريه آيات صنع الله سبحانه فى آيات وليه الذى حفلت حياته بأسمى معانى الامامة التى هى خدينـة النبوة، فكان لـدى التقويم فى الميزان، يرجح بجميع أهل ذلك الزمان... قد تقلد الامامة و هو فى أوائل السـنة التاسـعة من عمره، فتصـدر يومها مجالس الفتوى بين أجلاء العصـر و مشايـخ الفقهاء، و بهر العقول بعلمه و فضـله... ثم حمل أعباءها طيلة ثلاث و ثلاثين سـنة فى عصـر ظلم و غشم و نفاق، أخذ [صفحه ۱۲] منه – و من العلويين جميعـا – و من شـيعته – خصوصا – بالخناق!. ولكنه اسـتمر على أدب الله عزوجل، و سـيرة رسوله صلى الله عليه و آله و سلم و نهج آبائه صلى الله عليه و آله و سلم، لايمالىء حـاكما، و لا يهادن ظالما؛ بل يقوم بما انتـدب اليه فى قصـر السـلطان، و مجالس الحكم، و بين الأمراء، و فى كل مكان... يعيش صـراحة الـدين، و يجـانب الباطـل بجرأة لاـ يكون لهـا نظير الا عنـد المنتجب من الله تعالى للولايـة على الناس... منسـجما مع أمر السـماء التى استسـفرته

لکلمتها، و قائما بقسط الوظیفة التی خلعت علیه سربال ولایتها... مثبتا أنه علی مستوی ذلک الأمر، فی ذلک العصر... تماما کالسفیر الذی لا یخرج عن خط دولته، و یدل صدقه مع وظیفته علی حفظ کرامة الدولة التی سخت علیه بما وضعته بین یدیه من امکانیات، لیستطیع تمثیلها حقا و حقیقة. و أنا - فی کتابی هذا - أحب أن یعرف قرائی الأعزاء شیئا عرفته من مزایا هذا الامام العظیم، لیکونوا علی بینة من أمر الله سبحانه و تعالی فی من یولی علیهم، فانهم یوم القیامة لموقوفون... و انهم عن أئمتهم فی الدین لمسوولون... و قد قال الامام الصادق علیه‌السلام: «یجیء الرجل یوم القیامة و له من الحسنات کالسحاب الرکام، أو کالجبال الرواسی. فیقول: یا رب أنی لی هذا، و لم أعملها؟!. فیقول: هذا علمک الذی علمته الناس، یعمل به من بعدک... [۲]. فعلینا أن نتعلم... و أن یعلم بعضنا بعضا ما فیه سعادتنا فی الدارین (... من قبل أن یأتی یوم لا مرد له من الله...) [۳] فان المعرفة باب النجاة، و الجهل یؤدی الی البوار و الخسران... [صفحه ۱۳] و قال معاویة بن عمار: «قلت لأبی عبدالله - الصادق علیه‌السلام -: رجل روایة لحدیثکم یبث ذلک الی الناس و یسدده فی قلوب شیعتکم، و لعل عابدا من شیعتکم لیست له هذه الروایة، أیهما أفضل؟. قال: الروایة لحدیثنا یبث فی الناس و یسدده فی قلوب شیعتنا، أفضل من ألف عابد» [۴]. لذا تصدیت لهذا الأمر، دون أن أنصب نفسی معلما أو راویة یبث أخبار هذه العترة الطاهرة فی الناس، بل کنت جماعا - لهذه الأمور - غیر وضاع، متوخیا أن یجد المعلم و الراویة مادة التعلیم و الروایة بین أیدیهما محضرة مهیأة فیتیسر لهما القیام بواجبهما حین یجدان وسائل العمل مرتبة جاهزة لتثقیف الآخرین، مبتغیا من وراء ذلک انارة زاویة من زوایا حیاتنا الدنیا الزائلة، و راجیا بلوغ الغایة المرجوة فی حیاتنا الأخری الدائمة. و ما کنت - بالحقیقة - لأختار هذا الموضوع و أبذل جهدی فی الکتابة عن أهل البیت علیهم‌السلام، لو لا أنهم شجرة النبوة المقطوعة من أکثر المسلمین، و حبل الله الممدود من السماء الی الأرض فلا یعبر الا من تمسک به... و لم یتمسک به الا القلیلون!. و کتابتی فیهم لا - و لن - تبلغ سوی جزء من آلاف الأجزاء مما کانوا علیه من المنزلة السامیة التی لا یبلغ شأوها قلم کاتب و لا فکر ثاقب. [صفحه ۱۴]

الامامة عابرة بمزایا العترة الطاهرة

ان أول آیة خارقة من آیات أهل بیت النبی صلوات الله علیه و علیهم، أنهم سبقهم تاریخهم و کتب قبل ولادتهم. فقد حدث به النبی صلی الله علیه و آله و سلم أصحابه قبل حدوثه، و أطلعهم علی ما یجری علیهم واحدا بعد واحد سلفا، و نقل الیهم ما خطه قلم القدرة فی اللوح المحفوظ عنهم، و ما قضی به الباریء عز و علا علیهم، فتحدث الناس بأوصیاء النبی صلی الله علیه و آله و سلم، و بعددهم، و أسمائهم، و صفاتهم، و بما یصیب علیا، و الحسن، و الحسین... حتی الامام الثانی عشر عجل الله تعالی فرجه... ثم وصف علمهم و فضلهم، و بین صفاتهم و لم یترک خافیا من أمورهم، کیلا یضل الناس عنهم و لا یحیدوا عن الدین و عما کلفهم به رب العالمین... فصار تاریخ أهل البیت علیهم‌السلام یدور علی کل لسان قبل أن یولد أکثرهم، و قبل أن یولد آخرهم بمئتین و خمس و خمسین سنة... ثم تناقله الرواة، و تحدثت به الرکبان، و صار معلوما لدی القاصی والدانی، جاریا علی لسان المؤالف و المخالف... کما أنه کتب - یومئذ - مجمل تاریخ بعض الصحابة، اذ ذکر النبی صلی الله علیه و آله و سلم نصر بعضهم لأهل بیته، و ظلم البعض الآخر لهم، و قیام سلاطین جبارین... و أعطی من أعلام الغیب ما مدح به قوما و ذم آخرین، و کشف لأمته عن کثیر مما یجری بعد لحوقه صلی الله علیه و آله و سلم بالرفیق الأعلی. [صفحه ۱۵] و التاریخ الذی کتبه الله عزوجل لا یمحی، اذ لا مبدل لکلماته سبحانه... و الحدیث الشریف الذی نقله رسوله صلی الله علیه و آله و سلم عن الوحی لا یطمس، و لا یعفو أثره مهما زور المزورون، لأن الحق ینادی علی نفسه و ینفض عن وجهه الرکام و الغبار مهما تطاولت الأزمنة و الأدهار... فأنت اذا استقصیت ما کتبه السلف الصالح عن أئمة أهل البیت علیهم‌السلام، و استنطقت بطون الکتب، وجدت الخطوط تتکامل بین یدیک شیئا فشیئا، و وصلت الی تکوین صورة مشرقة واضحة المعالم تدل علیهم أصدق دلالة، و لا تنطبق علی غیرهم بوجه من الوجوه لأنهم خلقوا معلمین مفهمین، یعرفون کل لغة و یتکلمون بکل لسان معرفة لدنیة موهوبة لهم من ربهم کما وهب لنا ولهم النظر و السمع و الحس دون أن یعلمنا أهلنا کیف نری أو

كيف نسمع أو كيف نحس... فمن عطايا الله سبحانه لسفرائه فى أرضه أنهم يزقون العلم زقا، فيولدون علماء، حلماء حكماء، ذوى أدب ربانى موهوب - غير مكسوب - فلا يعيون بجواب و لا ينطقون الا بالصواب... تكاد أجوبتهم تدع السامع مشدوها من العجب لبلاغة منطقهم و صدق حكمهم، من دون فرق بين كبيرهم و صغيرهم، لأنهم يصدرون عن معين واحد، و يتمتعون بنفس الكفاءة خلقا من عند ربهم و تمييزا لهم عمن سواهم... و كمثل على بعض أحوالهم نورد لك ما رواه عبد العظيم الحسنى، عن على بن محمد - امامنا الهادى - عن أبيه محمد بن على، عن أبيه الرضا، على بن موسى عليهم‌السلام، حيث قال: «خرج أبوحنيفة من عند الصادق عليه‌السلام، فاستقبله موسى بن جعفر عليه‌السلام - و هو دون السابعة من عمره -، فقال له أبوحنيفة: يا غلام، ممن المعصية؟. [صفحه ۱۶] قال عليه‌السلام: لا تخلو من ثلاث: اما أن يكون من الله عزوجل!. و ليست من الله. فلا ينبغى للكريم أن يعذب عبده بما لا يكتسبه. و اما أن يكون من الله عزوجل و من العبد... و ليس كذلك. فلا ينبغى للشريك القوى أن يظلم الشريك الضعيف. و اما أن يكون من العبد... و هى منه. فان عاقبه الله فبذنبه، و ان عفا عنه فبكرمه وجوده» [۵] . فزن جواب هذا الغلام بميزان العقل و العدل - و لا تنس أنه يخاطب فقيها كبيرا من فقهاء ذلك العصر يرى أن العبد محمول على ارتكاب المعصية مجبور عليها لأنه مقضى عليه من الله تعالى بها - فزن ذلك تعلم أى فقه يحمل هذا الغلام العظيم، و أية حكمة تجرى على لسانه حين يضع الأحكام الحقيقية فى مواضعها بعد أن يفلسفها فلسفة عقلية بليغة، و تعلم - أيضا - أن الله سبحانه يطلع سفراءه المنتجبين على كل كبيرة و صغيرة فى الأرض، و لا يحجب عنه شيئا ليكونوا على بينة مما يجرى حولهم، كما هو شأن السفير الذى لا تخفى عنه دولته أمرا من أمورها. فقد روى على بن حمزة عن امامنا الهادى عليه‌السلام ما يلى: «سمعته يقول: ما من ملك يهبطه الله فى أمر، ما يهبطه الا بدأ بالامام فعرض عليه. و ان مختلف الملائكة من عند الله تبارك و تعالى الى صاحب هذا الأمر [۶] «- أى الى الامام الحجة على الناس -. فعن محمد بن يعقوب باسناده عن الحسن بن راشد، قال: [صفحه ۱۷] «سمعت أباعبدالله عليه‌السلام يقول: ان الله تبارك و تعالى اذا أحب أن يخلق الامام أمر ملكا فأخذ شربة من ماء تحت العرش فيسقيها أباه، فمن ذلك يخلق الامام؛ فيمكث أربعين يوما و ليلة فى بطن أمه لا يسمع الصوت، ثم يسمع بعد ذلك الكلام. فاذا ولد بعث الله ذلك الملك فيكتب بين عينيه: و تمت كلمة ربك صدقا و عدلا، لا مبدل لكلماته و هو السميع العليم. فاذا مضى الامام الذى كان قبله، رفع لهذا منار من نور ينظر فيه الى أعمال الخلائق. فبهذا يحتج الله على خلقه» [۷] . فمن المعروف أن الموفد من الدولة الى دولة أخرى بهمة ما، يراجع - أول ما يراجع - سفير دولته، و يدخل - بادىء بدء - على المنتدب من حكومته، ليطلعه على ما جاء بشأنه و ما انتدب اليه من عمل. فالأجدر بحكومة السماء - ذات النظام الازلى الدقيق - أن تكون على مستوى أرفع من جميع الأنظمة الأرضية من حيث الدقة فى التخطيط و التنفيذ... و لا عجب - اذا - أن يمر كل أمر سماوى عبر سفير السماء ليعرف جميع ما يدور فى مملكة الله الكبرى، و ليطلع على ما يحدث فيها و يستجد من قضاء ربه تعالى و قدره، و على ما يلج فى الأرض و ما يخرج منها، و ما ينزل من السماء و ما يعرج اليها... و ليعلم كل شىء فى وقته، فيكون حينئذ السفير المنتدب من لدن الحضرة القدسية بحق و حقيقة. و ان الذين يمارون فى هذه الأمور يغالطون عقولهم، و يسيئون فهمها اذا أنكروا النظام الالهى و هم يرون الترتيبات الأرضية التى صنعوها بأيديهم. بل انهم حين ينكرونها يخالفون المنطق السليم، و يزجون أنفسهم فى مدار انكار قدرة الله تعالى على تسيير شؤون كونه العظيم و ادارة ملكه [صفحه ۱۸] الواسع، و يسيرون فى ركاب المنكرين لكل أوامر الله سبحانه من الذين كفروا (و قالوا ان هى الا حياتنا الدنيا و ما نحن بمبعوثين (۲۹)) [۸] أى أنهم يلحدون بالسماء و بأوامرها برمتها و يقفون من صف المعاندين... فلا بد من تمرير أمر الله عز اسمه على عبده المنتجب أولا و بالذات لأنه اختاره من بين خلقه لامامة خلقه. و لذا قال الامام الصادق عليه‌السلام: «نحن السبب بينكم و بين الله». [۹] و هذا معنى كونهم السبب بيننا و بين ربنا عزوجل. فنلفت النظر الى أن الجهل بشأن أئمة أهل البيت عليهم‌السلام، لا يشكل عذرا للجاهل بحالهم و بحقهم، و لا هو حجة مقبولة بين يدى الله تعالى يوم الدين!. كما أن معرفتهم السطحية التقليدية لا تكون باب خلاص فى قسطاس العمل المقبول عنده سبحانه... فوجب أن نعرفهم بما هم فيه، و بما كانوا عليه، و بما انتدبهم الله عز اسمه اليه من حماية دينه و رقابة عباده، لنرجع الى معدن العلم و الحكمة فى سائر أمور ديننا

و دنيانا، و لنستقى من منابع تتفجر معرفتها من سرادق عرش الرحمان، فنصدر فى تصرفاتنا و أعمالنا عن مشرعين ربانيين اصطفاهم خالقهم عزوجل و جعلهم حججا على خلقه و هداة لهم الى سواء السبيل اجتباء لهم منه سبحانه و آدم بين الطين و الماء!. فان نفس عليهم أحد بما أعطاهم الله سبحانه من فضله، و بخل عليهم بكيفية خلقه لهم على هذه الشاكلة، فليطفيء نور الشمس اذا استطاع، أو فليأت بها من الغرب اذا قدر، أو فليطأطيء رأسه صاغرا لمشيئة الله عزوجل و لا «يتفرعن» و ينصب نفسه شريكا لله عز و علا فى خلقه... [صفحه ۱۹] قال الحكم بن عيينة: «لقى رجل الحسين بن على بالثعلبية و هو يريد كربلاء، فدخل عليه. فقال له الحسين عليه‌السلام: من أى البلاد أنت؟ قال: من أهل الكوفة. قال يا أخا أهل الكوفة، أما و الله لو لقيتك بالمدينة لأريتك أثر جبرائيل من دارنا، و نزوله على جدى بالوحى. يا أخا أهل الكوفة، مستقى العلم من عندنا. أفعلموا و جهلنا؟!. هذا ما لا يكون» [۱۰] . و أكرم بهذه القولة الكريمة من سيد الشهداء عليه‌السلام، فهى قولة لا يجرؤ عليها الا هو أو من كان من أهل بيته امام حق مكرس من عند ربه!. و ان تواقح و قالها غيرهم، كذبه الله و ملائكته و سائر خلقه. و هى كلمة لو وعاها المسلم لرأى فيها رسالة منه سلام الله عليه لكافة المسلمين، تضارع قولة حسامه يوم الطف حيث ضرب الباطل بسيف الحق فأبقى على كلمة لا اله الا الله... الى يوم القيامة!. فليتأمل بعين عقله و صافى فكره (و لتنظر نفس ما قدمت لغد) [۱۱] . و عن حسان بن سدير أن أباجعفر الباقر عليه‌السلام قال: «ان الله علما عاما و علما خاصا. فأما الخاص فالذى لم يطلع عليه ملك مقرب و لا نبى مرسل. و أما علمه العام الذى اطلعت عليه الملائكة المقربون و الأنبياء المرسلون، قد رفع ذلك كله الينا» [۱۲] . [صفحه ۲۰] و روى بمعناه - و قريب منه - عن أكثر الأئمة عليهم‌السلام. و حدث سماعة أن أباعبدالله عليه‌السلام قال: «ان الله علما علمه ملائكته و أنبياءه و رسله فنحن نعلمه، و لم يطلع عليه أحد من خلق الله» [۱۳] . فدع علم الساعة الذى هو لله عز و علا، تجد عندهم علم ما كان و ما يكون الى يوم القيامة، منحة من الكريم الوهاب الذى اختارهم كفاء وظيفتهم الالهية. و قد روى جابر أن عبدالله عليه‌السلام قال: «لما نزلت هذه الآية: (يوم ندعوا كل أناس بامامهم) [۱۴] قال المسلمون: يا رسول الله، ألست أمام الناس كلهم أجمعين؟!. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم: الى الناس أجمعين، ولكن سيكون بعدى أئمة على الناس من الله، من أهل بيتى، يقومون فى الناس فيكذبون و يظلمهم أئمة الكفر و الضلال و أشياعهم. ألا و من والاهم و اتبعهم و صدقهم فهو منى، و معى، و سيلقانى. ألا و من ظلمهم، و أعان على ظلمهم، و كذبهم، فليس منى، و لا معى، و أنا منه بريء» [۱۵] . و من تبرأ منه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فسيحشر يوم القيامة مع أئمة الكفر و النفاق (و ما له فى الأخرة من خلاق (۲۰۰)) [۱۶] . و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «أنا، أهل البيت، أهل بيت الرحمة، [صفحه ۲۱] و شجرة النبوة، و موضع الرسالة، و مختلف الملائكة، و معدن العلم» [۱۷] . و روى مثله عن الامام زين‌العابدين عليه‌السلام مبتدأ بقوله: «ما تنقم الناس منا...؟» [۱۸] و كذلك روى عن ابنه الباقر و حفيده الصادق، فابن حفيده الكاظم عليهم‌السلام جميعا بلفظه [۱۹] . و (انه لقول رسول كريم (۱۹)) [۲۰] على الله سبحانه!. و لا يجوز لمؤمن بدعوته أن يتخذه ظهريا اذ لم يقله من عند نفسه و لا نطق به الا عن وحى نزل من ربه فيه و فى أهل بيته الذين - للأسف - لا قوا من ظلم المسلمين ما لا يعلمه الا الله تعالى!. فبأى آلائهم يا رب - كانوا هكذا مجفوين من قبل المسلمين؟!. أليسوا- هم - ذرية رسول الاسلام التى لازمت الحق و بقيت مع دعوة الرسول فى أحلك ظروفها؟!. يتخايل لى أن سبب جفوة الناس لهم كانت بدافع حب الدنيا و التهرب من مسؤولية القيام بأوامر الله تعالى و نواهيه قياما حقا... الى جانب حسدهم على المرتبة التى رتبهم الله سبحانه فيها. و حقيقة ماذا ينقم الناس منهم حتى فارقوهم و نسوا وصية جدهم التى نزلت من عندالله تبارك و تعالى القائل له: يا محمد (قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة فى القربى)؟!. [۲۱] فهل أخذوا عليهم حكما بدلوه فلم يوادوهم، أم حدا عطلوه فقلوهم، أم فرية اجترحوها فنابذوهم و انتبذوا منهم، و فارقوهم؟!. [صفحه ۲۲] لم ينج أحد من الصحابة و التابعين - أنصارا و مهاجرين - من مهمز أو ملمز - الا من عصم الله - سواهم، و لا عفت الألسن عن ذكر أحد بالسوء الا اذا دار عليها ذكرهم، لأنهم مبرأون من كل عيب و منزهون عن أبى ريب، لم يجاوزوا الكتاب و لا حادوا عن السنة، بل كانوا عدلهما كليهما... قد أذهب الله تعالى عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا بنص القرآن الكريم... قال على بن عبدالله: «سأل الامام الصادق رجل عن قوله: (فمن اتبع هداى

فلا يضل و لا يشقى (۱۲۳)) [۲۲] . قال: من قال بالأئمة، و تبع أمرهم، و لم يجز طاعتهم» [۲۳] . أما من رد هذا القول، فهو حر فى أن يختار لنفسه و يتحمل وزر رده (و أما من ءامن و عمل صالحا فله جزآء الحسنى و سنقول له من أمرنا يسرا (۸۸)...) [۲۴] و الايمان لا يتم الا بمودتهم لأنهم حملة القرآن و تراجمته، و حفظة سنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و نقلتها، لم يفتهم حكم الهى يتناول أى شأن من الشؤون، و لا خفى عليهم شيء من أمور الناس، و لا كانت تغيب عنهم خاطرة تمر فى نفوس جلسائهم، فان أمور الناس، و لا كانت تغيب عنهم خاطرة تمر فى نفوس جلسائهم، فان عدة من أصحاب الامام الصادق عليه‌السلام - فيهم عبدالأعلى، و عبيد بن عبدالله بن بشر الخثعمى، و عبدالله بن بشر، سمعوه يقول: «انى لأعلم ما فى السماوات، و أعلم ما فى الأرض، و أعلم ما فى الجنة، و أعلم ما فى النار، و أعلم ما كان و ما يكون!. [صفحه ۲۳] ثم مكث هنيئة فرأى أن ذلك كبر على من سمعه فقال: علمت من كتاب الله. ان الله يقول: فيه تبيان كل شيء» [۲۵] . و هذا مما لم يقله أحد غير الامام الصادق و آبائه و أبنائه عليهم‌السلام، لأنه لا يتجرأ على قوله من تكذبه شواهد الامتحان... فانهم - بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - أوتوا العلم - كل العلم - و بأيديهم مواريث الأنبياء من لدن آدم حتى خاتم النبيين صلوات الله عليهم أجمعين. فاستمع الى ما حدث به ابراهيم بن مهزم الذى قال: «خرجت من عند أبى عبدالله عليه‌السلام ليلة ممسيا، فأتيت منزلى فى المدينة و كانت أمى معى، فوقع بينى و بينها كلام فأغلظت لها... فلما كان من الغد صليت الغداة و أتيت أباعبدالله عليه‌السلام. فلما دخلت عليه قال: مالك و لخالدة أغلظت فى كلامها البارحة؟. أما علمت أن بطنها منزل قد سكنته، و أن حجرها مهد قد غمزته، و ثديها و عاء قد شربته؟. قلت: بلى. قال: فلا تغلظ لها» [۲۶] . فالأئمة عليهم‌السلام لا تخفى عليهم أفعال شيعتهم و لا أفعال غيرهم، بل يطلعون على أعمال الناس و أحوالهم تباعا و يعلمون ما يضمرونه بعلم لدنى اختصهم الله تبارك و تعالى به لأنهم أمناؤه و حججه فى ملكوته الأعظم، [صفحه ۲۴] و الدولة لا تكتم عن أمينها شيئا من معلوماتها و دساتيرها و أنظمتها... و قد روى أبوبصير أن أبا عبدالله عليه‌السلام قال له: يأبا بصير، أنا أهل بيت أوتينا على المنايا و البلايا و الأنساب - و الله لو أن رجلا منا قام على جسر ثم عرضت عليه هذه الأمة، لحدثهم بأسمائهم و أنسابهم» [۲۷] . فلا ينبغى أن نحور و ندور - لئلا نمسك بحبالة الشيطان فيضلنا عن حقيقة أهل بيت نبينا صلوات الله عليه و عليهم - فان الله سبحانه حين وهبهم منه الجزيلة لم يستشر أحدا منا لنكون شركاء له فى العطاء و المنع... و لا تعجب من علمهم العام، و لا بمعرفتهم بما فى النفوس، فان المرآة العادية ترى الانسان العادى صورته الطبيعية بملامحها الظاهرة و ألوانها و ظلالها الحقيقية، و لا تنقص و لا تزيد فى الصورة شيئا، ولكنها لا تكشف عما وراء الصورة الظاهرة، و لا تطلعه على ما فى داخلها و لا تفضح سرا مكتوما، و لا تبين مخبأ فى الصدر. أما المرآة السرية التى منحها الله تعالى للأئمة عليهم‌السلام - و هى عمود النور أقلا، أو عيونهم التى تخترق الكثافات [۲۸] - فانها تكشف لهم عن ضمائرنا و عما وراء صورنا الظاهرة، و تفضح الأسرار و لا تبقى مكنونا و لا مكتوما و لا خافيا... فهى تفوق أشعة لا يزر و تفوق الكهرباء و الالكترون. لأنها مرآة ترتسم عليها الصورة و سائر ما يعتمل فى النفس... و ان جميع تصرفاتهم مع الناس تدل على ذلك بفضل من الله عليهم لأنهم أمناؤه و أهل طاعته و حاملو دعوته. [صفحه ۲۵] قال سيف التمار: «كنا مع أبى عبدالله عليه‌السلام، جماعة من الشيعة فى الحجر فقال: هل علينا عين؟. - أى هل يراقبنا أحد؟ -. فالتفتنا يمنة و يسرة فلم نر أحدا، فقلنا: ليس علينا عين. فقال: و رب الكعبة؛ و رب البيت - ثلاث مرات - لو كنت بين موسى و الخضر لأخبرتهما أنى أعلم منهما و لأنبأتهما بما ليس فى أيديهما، لأن موسى و الخضر أعطيا علم ما كان و لم يعطيا علم ما هو كائن الى يوم القيامة فورثناه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وراثة» [۲۹] . و يمين الامام الصادق عليه‌السلام برب الكعبة و رب البيت - ثلاث مرات - لها وزنها فى عالم الاعتبار و التقدير!. فانه لا يتجرأ على مثل قوله هذا أحد، كائنا من كان من العلماء و الفقهاء و أهل الملة، بل ان أحد قاله كذبه جليسه، و فضحه حديثه. و قال الحسن بن الجهم: «حضرت مجلس المأمون يوما و عنده على بن موسى الرضا عليه‌السلام، و قد اجتمع الفقهاء و أهل الكلام من الفرق المختلفة، فسأله بعضهم فقال له: يا ابن رسول الله، بأى شيء تصح الامامة لمدعيها؟. قال: بالنص و الدليل. قال له: دلالة الامام فيم هى؟. قال: فى العلم، و استجابة الدعوة. قال: فما وجه اخباركم بما يكون؟. قال: ذلك بعهد معهود الينا من رسول الله صلى الله

عليه وآله و سلم. قال: فما وجه اخباركم بما فى قلوب الناس؟. [صفحه ۲۶] قال عليه‌السلام: أما بلغك قول الرسول صلى الله عليه و آله و سلم: اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله؟!. قال: بلى. قال: و ما من مؤمن الا و له فراسة، ينظر بنور الله على قدر ايمانه و مبلغ استبصاره و علمه. و قد جمع الله فى الأئمة منا ما فرقه فى جميع المؤمنين» [۳۰] . فانه لو تسنى لكائن من كان أن تجتمع فيه فراسة جميع المؤمنين، لنفذ بصره الى ماوراء الآفاق فضلا عما وراء شغاف القلوب، و لشق الصخر و اخترق البحر و علم ما توسوس به النفوس و تعتمل به الضمائر و أتى بالعجب العجاب... و لبطل عجبه من قدرة الأئمة عليهم‌السلام على معرفة ما تنعقد عليه القلوب... هذا، و ان الامام الكاظم عليه‌السلام قال فى حديث رواه عنه فى بن يقطين بمناسبة ملك سليمان عليه‌السلام الذى لا ينبغى لأحد من بعده: «قد و الله أوتينا ما أوتى سليمان و ما لم يؤت سليمان، و ما لم يؤت أحد من الأنبياء... قال الله عزوجل فى قصة سليمان عليه‌السلام: (هذا عطآؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب (۳۹)(. و قال عزوجل فى قصة محمد صلى الله عليه و آله و سلم: (و مآ ءاتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا)» [۳۱] . فما أعطاه الله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه و آله و سلم أفضل مما أعطاه لسليمان عليه‌السلام، لأنه سبحانه أعطى سليمان ما أعطى و فوض الأمر اليه فى بذله و منعه، ولكنه لم يفوض اليه تعيين أمر... و ذاك بخلاف ما أعطى [صفحه ۲۷] نبينا صلى الله عليه و آله و سلم، فانه فوض اليه الأمر و أمر الناس باتباعه فى كل ما يقول. مما يعنى اطلاق صلاحية خاتم النبيين بفضل ما اختصه الله سبحانه به من سمو المنزلة، و ما حباه من العلم و الفضل و الحكمة، فجعله له يتعدى الحق و لا يحيد عن الصواب فى جميع أقواله الكريمة و أفعاله العظيمة. فالأئمة الاثنا عشر عليهم‌السلام أعلام الهدى فى الأرض، و العروة الوثقى، و حجج الله على أهل الدنيا. و هم يعرفون محبهم من مبغضهم و ما انعقد عليه قلب كل واحد من النوايا، بمنحة ربانية أقدرهم الله تعالى بها على ذلك بعفوية تامة و دون تنجيم و لا حساب و لا ضرب بالرمل. و قد روى جابر أن أباجعفر عليه‌السلام قال: «ان الله أخذ ميثاق شيعتنا فينا فى صلب آدم، فنعرف بذلك حب المحب و ان أظهر خلاف ذلك بسبيله - أى استعمل التقية و تظاهر بعدم حبهم - و نعرف بغض المبغض و ان أظهر حبنا أهل ابيت» [۳۲] . فعلمهم - بجملته و تفصيله - هو ميراثهم من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كما مر؛ و هم لا يقولون برأيهم، و لا يتعدون أصول ما هو عندهم من ميراث النبوة قيد أنملة. و لذلك قال أبوجعفر عليه‌السلام لجابر أيضا: «يا جابر، لو كنا نحدثكم برأينا و هوانا لكنا من الهالكين. و لكنا نحدثكم بأحاديث نكنزها عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، كما يكنز هؤلاء ذهبهم و فضتهم» [۳۳] . و قد بينا فى كتابنا «الامام الجواد عليه‌السلام، أنهم ملهمون، محدثون، [صفحه ۲۸] مفهمون، ينكت فى قلوبهم، و ينقر فى أسماعهم، و معهم ملك عظيم - أكبر من جبرائيل عليه‌السلام - يسددهم و يؤيدهم... و توسعنا حول ذلك كثيران و لن نكرر هنا بعد أن برهنا على كونهم يعرفون جميع الناس، و يتكلمون بكل اللغات، و يعلمون ما ينقص فى الأرض و ما يزاد من حق أو باطل، و يفهمون منطق الطير و الأنعام و سائر المخلوقات، و يعرفون الناس بسيماهم فلا تخفى عليهم منهم خافية... ولكنهم ليسوا بأنبياء... فقط. و لا يجفلنك هذا القول... و لا تعجب مما هم عليه من الكرامة و المقامة العلية و القدرة على معرفة ما غاب عن الناس، فانهم هكذا خلقوا من لدن ربهم عزوجل، ثم زودهم بامكانات عظيمة كالاسم الأعظم الذى تنفتح به مغالق الأمور و يتيسر به كل عسير، و قد قال على بن محمد النوفلى: سمعت الامام أباالحسن الهادى عليه‌السلام يقول: «اسم الله الأعظم ثلاثة و سبعون حرفا. و انما كان عند آصف منه حرف واحد تكلم به فانخرقت له الأرض فيما بينه و بين سبأ، فتناول عرش بلقيس حتى صيره الى سليمان، ثم انبسطت الأرض فى أقل من طرفة عين!. و عندنا منه اثنان و سبعون حرفا، و حرف واحد عند الله جل و عز استأثر به فى علم الغيب» [۳۴] . فدع - اذا - أنهم أنبياء... و قل فى علمهم الربانى ما تشاء!. و كلامنا فيهم لا يقاس بعطاء الله تعالى القائل: (و ان من شىء الا عندنا خزآئنه و ما ننزله الا بقدر معلوم (۲۱)) [۳۵] فقد نزل عليهم من خزائن علمه ما شاء بعد أن انتجبهم أصفياء من خلقه، ثم لم يحجب عنهم الا علم [صفحه ۲۹] الساعة - فقط - و علمهم ما دون ذلك جميعا و أقدرهم على معاجز الأنبياء السابقين كلها، حتى شفاء المرضى، و ابراء الأكمه و الأبرص، و احياء الموتى باذنه سبحانه و تعالى عطاء منه غير مجذوذ ليكونوا ذوى لياقة لخلافته فى أرضه و سفارته عن سمائه... فقد قال أبوحمزة الثمالى رضوان الله عليه: «قلت لعلى بن الحسين

عليه‌السلام: الأئمة يحيون الموتى و يبرئون الأكمه و الأبرص، و يمشون على الماء؟. قال: ما أعطى الله نبيا شيئا قط، الا و قد أعطاه محمدا صلى الله عليه و آله و سلم، و أعطاه ما لم يكن عندهم. قلت: و ما كان عند رسول الله -صلى الله عليه و آله و سلم، فقد أعطاه أميرالمؤمنين عليه‌السلام؟. قال: نعم، ثم الحسن و الحسين عليهماالسلام من بعد كل امام اماما الى يوم القيامة مع الزيادة التى تحدث فى كل سنة، و فى كل شهر... ثم قال: اى و الله فى كل ساعة!» [۳۶] . و ليس فى هذا الأمر غرابة... فان عظمة السفير من عظمة دولته، و السفارة عن السماء لابد أن تكون على غير ما يألفه الأرضيون. قال أحمد بن على: «دعانا عيسى بن أحمد القمى، لى و لأبى و كان أهوج - أى طويلا فى حمق و طيش و تسرع - فقال لنا: أدخلنى ابن عمى أحمد بن اسحاق، على أبى الحسن - عليه‌السلام - فرأيته. و كلمه بكلام لم أفهمه، ثم قال له: جعلنى الله فداك، هذا ابن عمى عيسى بن أحمد، و به بياض فى ذراعه و شىء قد تكتل كأمثال الجوز. [صفحه ۳۰] قال: فقال لى: تقدم يا عيسى. فتقدمت، فقال لى: أخرج ذراعك. فأخرجت ذراعى، فمسح عليه و تكلم بكلام خفى طول فيه، ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم، ثم التفت الى أحمد بن اسحاق قال: يا أحمد بن اسحاق، كان على بن موسى يقول: بسم الله الرحمن الرحيم أقرب من الاسم الأعظم من بياض العين الى سوادها. ثم قال: يا عيسى. قلت: لبيك. قال: أدخل يدك فى كمك، ثم أخرجها. فأدخلها، ثم أخرجها و ليس فى يده قليل و لا كثير» [۳۷] . أجل، هكذا كان... و لا يكون ذلك كذلك الا باذن الله تبارك و تعالى و على يد وليه الذى أقدره بمشيئته على مثل هذه الآية الالهية التى لا سحر فيها و لا شعوذة... و فى عيون المعجزات، عن أبى‌جعفر بن جرير الطبرى، عن عبدالله بن محمد البلوى، عن هاشم بن زيد، قال: رأيت على بن محمد، صاحب العسكر - أى امامنا الهادى عليه‌السلام - و قد أتى بأكمه فأبرأه، و رأيته يهىء من الطين كهيئة الطير، و ينفخ فيه فيطير!. فقلت له: لا فرق بينك و بين عيسى عليه‌السلام؟!! فقال: أنا منه، و هو منى» [۳۸] . [صفحه ۳۱] نعم، انهما من طينة واحدة... و ما قدرا عليه من ابتداع العجائب غير المألوفة هو من الله تعالى و باذنه... و قد تخرجا من الجامعة الالهية كلاهما اذ قال سبحانه: (ان الله اصطفى ءادم و نوحا و ءال ابراهيم و ءال عمران على العالمين (۳۳) ذرية بعضها من بعض...) [۳۹] و جعل سبحانه هذه الذرية من البشر، ولكنه جبلها من طينة أعلى من طينة الناس، و رصدها لأمره و دعوته، و أفاض عليها من قدرته ما يمكنها من الاتيان بالآيات الدالة على شأنها و شاوها الرفيع... و فى الخبر القدسى أن الله تعالى قال: يا عبدى أصعنى تكن مثلى، تقول للشىء: كن، فيكون... فأين البشر العاديون عن مثل تلك العبودية الحقة التى تخولهم احتلال مثل هذه المرتبة السامية؟!! ولكن، لك أن تسأل: هل كان الاما عليه‌السلام جالسا على قارية الطريق يتسلى بجبل الطين و جعله طيرا ليصفق له الحاضرون؟. أم وقف وسط حلقة المتفرجين يريهم براعته و مواهب الله تعالى له. ليعترف بفضله المتفرجون؟!! لا، لا هذا و لا ذاك... و علينا أن نبين لك أن الامام عليه‌السلام لا يأتى بمثل هذه المعجزة الا بمناسبة يكون قد تحداه فيها كفر كافر و مروق مارق أو تحدى قدرة الله تعالى و أنكر أن يكون قد مكن واحدا من البشر أن يأتى بمثلها، من جهة، و أن هذه الآية لابد أنها طلبت منه هى بذاتها من أحد المعاندين الذين يعترضون على مشيئة الله سبحانه و يبارزون قدرته من جهة ثانية، و أن الامام لا يستجيب لذلك اذا لم يكن من مبرر له، بحيث يستفيد من صدور هذا العمل المعجز بعض الناس أو كثير من الناس من جهة أخيرة... و سامح الله الراوى الذى لم يذكر تلك المناسبة حين أورد هذه [صفحه ۳۲] الآية التى لم يقم بها الا المسيح عليه‌السلام من قبل ليصفع الكفر و النفاق و المروق. و اليك أختها فيما رواه أبوالتحف المصرى، يرفع الحديث برجاله الى محمد بن سنان الرامزى أعلى الله مقامه، اذ يقول: «كان أبوالحسن، على بن محمد عليهماالسلام حاجا. و لما كان فى انصرافه الى المدينة و جد رجلا خراسانيا واقفا على حمار له ميت يبكى و يقول: على ماذا أحمل رحلى؟!. فاجتاز عليه‌السلام به فقيل له: هذا الرجل الخراسانى ممن يتولاكم أهل البيت. فدنا من الحمار الميت فقال: لم تكن بقرة بنى اسرائيل بأكرم على الله تعالى منى، و قد ضرب ببعضها الميت فعاش. ثم و كزه برجله اليمنى و قال: قم باذن الله. فتحرك الحمار، ثم قال!. و وضع الخراسانى رحله عليه و أتى به المدينة. و كلما مر الامام - عليه‌السلام؛ أشاروا اليه باصبعهم و قالوا: هذا الذى أحيا حمار الخراسانى» [۴۰] . و فى هذه المرة لم يتحد الامام أحد، فما باله يأتى بهذه المعجزة المدهشة... انه أتى بها ليتحدى - هو هذه المرة - أفواج الحجيج ذى الضجيج الذى لا يسمع الله تعالى له تلبية و لا

دعاء ضال عن حجته فی أرضه، [صفحه ۳۳] و منصرف مع أهوائه و شهواته... فلفت بها الأنظار... و امتدت اليه الأصابع تشير الی محيی الميت باذن الله تعالی... و حرک بها الأفكار و القلوب ليتفكر من كان يلقی السمع و هو شهيد... و تناقلها الناس فطارت الی كان صقع فی أقاصی المعمور.. و قد سبقه الی مثلها جد أبيه، الامام الكاظم عليه‌السلام، كما فی رواية علی بن المغيرة الذی قال: «مر العبد الصالح بامرأة بمنی و هی تبكی و صبيانها حولها يبكون و قد ماتت بقرة لها. فدنا منها ثم قال لها: ما يبكيک يا أمة الله؟ قالت: يا عبدالله، ان لی صبيانا أيتاما. و كانت لی بقرة، معيشتی و معيشة صبيانی كانت منها. فقد ماتت، و بقيت منقطعا بی و بولدی و لا حيلة لنا. فقال: يا أمة الله، هل لک أن أحييها لک؟!. قالت: فألهمت أن قلت: نعم يا عبدالله. قالت: فتنحی ناحية فصلی ركعتين، ثم رفع يديه هنيئة و حرک شفتيه، ثم قام فمر بالبقرة فنخسها نخسا أو ضربها برجله، فاستوت علی الأرض قائمة. فلما نظرت المرأة الی البقرة قد قامت، صاحت: عيسی بن مريم و رب الكعبة!. قال: فخالط الناس و صار بينهم. و مضی بينهم صلی الله عليه و علی آبائه الطاهرين» [۴۱] . [صفحه ۳۴] و هذه كتلک، و كسابقتها... و لا نقول أمام هذه الظواهر العجيبة الا ما قاله الله تبارک و تعالی: (كلا نمد هؤلآء و هؤلآء من عطآء ربک و ما كان عطآء ربک محظورا (۲۰)) [۴۲] و لا يغلبک الا من يقول: ان الله أعطانی... و فی ثاقب المناقب روی عن محمد بن حمدان، عن ابراهيم بن بطلون، عن أبيه، قال: «كنت أحجب للمتوكل فأهدی له خمسون غلاما، و أمرنی أن أتسلمهم و أحسن اليهم. فلما تمت سنة كاملة كنت واقفا بين يديه اذ دخل عليه أبو الحسن، علی بن محمد النقی عليه‌السلام. فأخذ مجلسه، و أمرنی أن أخرج الغلمان من بيوتهم، فأخرجتهم. فلما بصروا بأبی الحسن سجدوا له بأجمعهم، فلم يتمالک المتوكل أن قام يجر ذيله حتی تواری خلف الستر... ثم نهض عليه‌السلام. فلما علم المتوكل بذلک خرج فقال: و يلک يا بطلون، ما هذا الذی فعل هؤلاء الغلمان؟!. فقلت: و الله ما أدری. قال: سلهم. فسألتهم عما فعلوه، هذا رجل يأتينا كل سنة فيعرض علينا الدين و يقيم عندنا عشرة أيام، و هو وصی نبی المسلمين. فأمر بذبحهم من آخرهم!. فلما صار وقت العتمة صرت الی أبی الحسن عليه‌السلام، فاذا خادم علی الباب. [صفحه ۳۵] فنظر الی، فقال لما بصر بی: ادخل. فدخلت، فاذا هو جالس، فقال: يا بطلون، ما صنع القوم؟. فقلت: يا ابن رسول الله ذبحوا عن آخرهم!. فقال: كلهم!!! فقلت: نعم، ای و الله!. فقال عليه‌السلام: أتحب أن تراهم؟. قلت: نعم، يا ابن رسول‌الله. فأومأ بيده أن ادخل الستر. فدخلت فاذا أنا بالقوم قعود و بين أيديهم فاكهة يأكلون» [۴۳] . أما كيف كان ذلک؟!. فلن نتفلسف فی تحليلة؛ و أقل ما يقال أنهم لم يذبحوا لأن الامام عليه‌السلام علم ما فی نفس المتوكل فدعا الله أن ينجيهم من شره، فقيض سبحانه حاجبا شيعيا متسترا أمر بذبحهم، فخرج بهم ليفعل ما أمر به، ولكنه هربهم تحت جنح الظلام، و أخبر المتوكل أنه ذبحهم جميعا و أخفی جثثهم. و كل ما فی الأمر أن أئمة أهل البيت عليهم‌السلام هكذا كانوا... و هكذا هم بفضل ربهم عليهم. و ستری آيات و معجزات فی مختلف قصول هذا الكتاب أتی بها امامنا عليه‌السلام - تكشف عن سرهم الآلهی. فلا ينبغی لنا أن نضيع هو أهوائنا المضلة و أن نزنهم بموازين عقولنا المطففة و نركب جناحی النعامة فی سبيل تجريدهم من مواهب الله عزوعلا. و لن أختم كلامی فی هذه الالمامة الوجيزة قبل أن أطلع قارئی الكريم [صفحه ۳۶] علی كيفية خلق الأئمة عليهم‌السلام، ليعلم أنهم منتجبون من لدن خالقهم عزت قدرته، و أنهم بشر من غير طينة البشر... فعن محمد بن مروان، عن أبی عبدالله عليه‌السلام، قال: «سمعته يقول: ان الله خلقنا من نور عظمته، ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش، فأسكن ذلک النور فيه. فكنا نحن خلقا و بشرا نورانيين لم يجعل لأحد فی مثل الذی خلقنا منه نصيبا. و خلق أرواح شيعتنا من طينتنا، و أبدانهم من طينة مخزونة أسفل من تلک الطينة، و لم يجعل لأحد فی مثل الذی خلقهم منه نصيبا الا الأنبياء...» [۴۴] . و عنه عليه‌السلام أيضا فی حديث آخر: «... ان الله خلقنا من عليين، و خلق أرواحنا من فوق ذلک، و خلق أوراح شيعتنا من عليين، و خلق أجسادهم من دون ذلک. فمن أجل ذلک القرابة بيننا و بينهم، و قلوبهم تحن الينا [۴۵] . فأنا أعرض حقيقة أمرهم علی الناس؛ و من صعر خده و مشی ثانی عطفه، فلا سبيل لی عليه لأن الخالق تبارک و تعالی ترک لنا سبل الاختيار لأنفسنا. [صفحه ۳۷]

تعريف بأحد سادة العارفين

ولد البدر الزاهر، الامام العاشر، ذو العز الباذخ و المجد الشامخ، أبوالحسن علی الهادی، بن الامام محمد الجواد علیه‌السلام، بصریا من ضاحیة مدینة الرسول صلی الله علیه وآله و سلم، للنصف من ذی الحجة سنة اثنتی عشرة و مئتین للهجرة النبویة الشریفة - فی عهد المأمون... و توفی فی سر من رأی - سامراء - بالعراق، یوم الاثنین فی الثالث من رجب، سنة أربع و خمسین و مئتین - فی عهد المعتز - ابن المتوکل -. و قیل انه توفی فی عهد أبیه خطأ، ولکن المتوکل هو الذی أشخصه من المدینة الی سامراء تحت حراسة یحیی بن هرثمة بن أعین، فأقام فیها حتی مضی لسبیله مسموما، و دفن فی داره، و کان له یؤمئذ احدی و أربعین سنة و ستة أشهر و اثنا عشر یوما [۴۶] . [صفحه ۳۸] و کانت مدة امامته ثلاثا و ثلاثین سنة و أشهرا، لأن أباه سلام الله علیه مضی سنة مئتین و عشرین للهجرة الکریمة، فیکون قد أقام فی حیاته ثمانی سنوات و أشهرا، ثم تولی الأمر غلاما کأبیه علیهماالسلام، و أداه قسطه من الحیطة بقیة عمره الشریف الذی قضی منه فی سر من رأی عشرین سنة کان فیها مکرما من السلطة فی ظاهر حاله، و مهابا من الجمیع فی واقع الأمر و ان کان المتوکل - خاصة - قد اجتهد فی ایقاع حیلة به لیقتله فلم یتمکن من ایجاد مغمز یخوله الفتک به؛ و ستقرأ آیات بینات له علیه‌السلام معه تشهد علی ذلک» [۴۷] . و کانت فی أیام امامته بقیة ملک المعتصم، ثم ملک الواثق خمس سنین و سبعة أشهر، و ملک المتوکل أربع عشرة سنة، ثم ملک ابنه المنتصر ستة أشهر، ثم ملک المستعین سنتین و تسعة أشهر، ثم ملک المعتز ثمانی سنین و ستة أشهر، و فی آخر ملکه استشهد هذا الولی الزکی علیه‌السلام [۴۸] . [صفحه ۳۹] فلم یعش امامنا سلام الله علیه عمرا طویلا، ولکنه قضاه حافلا بجلائل الأعمال و الأقوال، و بما أتی من الحق فی مجالس أهل الباطل، و بما کرس من العدل فی مواطن الظلم، و بما أرسی من الایمان، و رسخ من العقیدة التی ینبغی أن یدان الله تعالی بها، فزاد أتباعه زیادة ملموسة حتی أنهم کان یعج بهم قصر الخلافة سرا و ظاهرا، و کانوا ینتشرون فی الجیش بین قواده و أفراده، مضافا الی کثیرین کثرین من أفراد الرعیة و الولاة کما ستری. و قد کان علیه‌السلام اذا تکلم نطق بالصواب فأسکت أهل النأفأة من مشایخ الفقهاء و قضاة البلاط، و أهل التأتأة من الوزراء و الأمراء و سائر الملتفین حول معتلف السلطان، و اذا ظهر للناس فی الشارع أو فی ردهات القصر و صالاته توقع المتعالون و انکفأوا علی ذواتهم، و ذاب أعداؤه و مناوئوه فی لظی حقدهم و حسراتهم، و اذا حضر مجالسهم أحلوه الصدر و انتهی الیه الأمر، و کان فیما بینهم السید «المفدی» بالنفوس و الأهل، و اذا غاب عنهم صروا بأنیابهم حنقا و عضوا الأنامل من الغیظ!. «و کانت صفته - کما جاء فی الفصول المهمة - أسمر اللون، و نقش خاتمه: الله ربی و هو عصمتی من خلقه، و له خاتم نقشه: حفظ العهودت من أخلاق المعبود» [۴۹] . و ألقابه: الناصح، و المتوکل، و النجیب، و الفتاح، و المؤتمن، و النقی، و المرتضی، و العالم، و الفقیه، و الأمین، و الطیب، و العسکری، و أبوالحسن الثالث، ثم الهادی الذی هو أشهر ألقابه... [۵۰] و لقب [صفحه ۴۰] بالعسکری لأنه لما أشخص من المدینة الی سر من رأی و أسکنه الخلیفة فیها و کانت تسمی العسکر، عرف بالعسکری. فهو علی، و کنیته أبوالحسن، لا غیرها [۵۱] . أما أمه المعظمة فأم ولد اسمها سمانة المغربیة، و تلقب بأم الفضل، و کانت تدعی فی زمانها بالسیدة اطلاقا [۵۲] تقدیرا لکرامتها و سمو منزلتها. قال محمد بن الفرج بن ابراهیم بن عبدالله بن جعفر: «دعانی أبوجعفر، الجواد علیه‌السلام، فأعلمنی أن قافلة قد قدمت، فیها نخاس معه جواری. و دفع الی بستین دینارا، و أمرنی بابتیاع جاریة و صفها. فمضیت فعلمت ما أمرت به، فکانت تلک الجاریة أم أبی‌الحسن علیه‌السلام» [۵۳] . و لامامنا شهادة کریمة بحق أمه علیه‌السلام - رواها عنه محمد بن الفرج المذکور، و علی بن مهزیار - قالا فیها: أمی عارفة بحقی، و هی من أهل الجنة، لا یقربها شیطان مارد، و لا ینالها جبار عنید؛ و هی مکلوءة بعین الله التی لا تنام، و لا تختلف عن أمهات الصدیقین و الصالحین» [۵۴] . و کلمة «أم ولد» فیها ما فیها عند ضعفاء النفوس الذین یجهلون أن أکثر أمهات الأولاد عریقات الأصل و من کرائم الأسر، لأنهن یتحدرن من أشرف [صفحه ۴۱] العائلات اللواتی یأسر الغزاة و الفاتحون المنتصرون نساءهن و یبیعونهن فی سوق النخاسة انتقاما من أهلهن، اذ من المعلوم أنه لا یؤسر بنات السوقة و عامة البشر... و کم و کم بین العلماء و الفقهاء و الملوک و السلاطین و الأمراء و العظماء و الفلاسفة و الکبراء من أمهاتهم أمهات أولاد اذا ما رجعنا الی التاریخ!. هذا، و

أمهات الأولاد أعف بكثير من البنات اللواتى ربين فى القصور المليئة بالمفاسد و الموبقات، و أكثر حدبا على راحة الأزواج، و أشد حصانة من بنات الحضر اللائى ينغمسن فى حياة اللهوم و الطيش و نعومة العيش... و قد عقدنا فصلا حول هذا الموضوع فى كتابنا «الامام الجواد» عليه‌السلام و ذكرنا كثيرا من الأحاديث النبوية الشريفة و أخبار الأئمة الحاثة على التزوج من الاماء، و لن نكرر هنا لعلمنا بأن أكثر القراء يعرفون عظماء و علماء و أصحاب مذاهب و لدوا من أمهات أولاد كن مملوكات... و كم و كم بين أمهات الأولاد من كاملات!. و كم و كم بين «سيدات المجتمع» المتحضر من ساقات!. و امامنا الهادى عليه‌السلام غنى عن التعريف لاشتهار علمه و فضله و مآثره الفاخرة و معاجزه الباهرة التى ظهرت لمعاصريه رغم أن السلطات الزمينة حاولت اطفاء نوره فأبى الله الا اظهاره و لو كره الظالمون و عبدة السلطان المتخومون، و كتبة التاريخ المزور المأجورون!. لقد كان على جانب كبير من العظمة التى لم تخف على أهل زمانه أصحابا و أعداء، و برهن على أنه فرع زكى من الشجرة المباركة التى خلد ذكرها القرآن الكريم. قال فيه أعدى أعداء الشيعة الامامية، ابن حجر الهيثمى فى «صواعقه [صفحه ۴۲] المحرقة»: كان وارث أبيه علما و سخاء» [۵۵] . و وصفه العلامة المجلسى قدس الله سره فى «بحاره» الزاخرة بقوله: «كان أطيب الناس مهجة، و أصدقهم لهجة، و أصلحهم من قريب، و أكملهم من بعيد. اذا صمت علته هيبة الوقار، و اذا تكلم علاه سيماء البهاء!. و هو من بيت الامامة و مقر الوصية و الخلافة، شعبة من دوحة النبوة منتضاة مرتضاة، و ثمرة من شجرة الرسالة مجتناة مجتباة» [۵۶] . و قال فيه الشيخ المفيد رضوان الله عليه: «و كان الامام - بعد أبى جعفر عليه‌السلام - ابنه أبا الحسن، على بن محمد عليه‌السلام، لاجتماع خصال الامامة فيه، و تكامل فضله، و أنه لا وارث لمقام أبيه سواه، و ثبوت النص عليه بالامامة، و الاشارة اليه من أبيه بالخلافة» [۵۷] . و قال القطب الراوندى: «و أما على بن محمد، الهادى عليه‌السلام، فقد اجتمعت فيه خصال الامامة، و تكامل فضله و علمه و خصال الخير. و كانت أخلاقه كلها خارقة للعادة كأخلاق آبائه. و كان بالليل مقبلا على القبلة - للعبادة - لا يفتر ساعة، و عليه جبة صوف، و سجادته على حصير. و لو ذكرنا محاسن شمائله لطال بها الكتاب» [۵۸] . فهو سلام الله عليه من دوحة العلى فى أعلاها، و من سدرة المنتهى فى منتهاها، و قد أجمع معاصره على علمه الوافر، و فضله الظاهر، و حكمته البالغة، و سكينته و وقاره، و حلمه و هيبته، فأجلوه مختارين و مرغمين، و انتهوا الى حكمه فى كل مسألة عوصاء، و عملوا بفتواه فى كل قضية عجز [صفحه ۴۳] عن الافتاء فيها الفقهاء، و كانوا كلما استبهم عليهم أمر دعوة اليه، صلوات الله و سلامه عليه... ذكر فى اثبات الوصية أن الخضر بن محمد البزار، الشيخ المستور الثقة عند القضاة و سائر الناس، حكى القصة التالية قبيل اشخاص الامام الى سر من رأى، فقال: «رأيت فى المنام كأنى على شاطىء دجلة بمدينة السلام، فى رحبة الجسر - أى الساحة العامة ببغداد - و الناس مجتمعون، خلق كثير يزحم بعضهم بعضا، و هم يقولون: قد أقبل البيت الحرام!. فبينا نحن كذلك اذ رأيت البيت - الكعبة أعزها الله - بما عليه من ستائر الديباج و القباطى - و هو كتان من صنع القبط - قد أقبل مارا على الأرض يسير - حتى - عبر الجسر، من الجانب الغربى الى الجانب الشرقى، و الناس يطوفون به و بين يديه حتى دخل دار خزيمة... الى أن قال: فلما كان بعد أيام خرجت فى حاجة حتى انتهيت الى الجسر، فرأيت الناس مجتمعين و هم يقولون: قد قدم ابن الرضا عليه‌السلام من المدينة. فرأيته قد عبر من الجسر على شهرى تحته كبير يسير سيرا رفيقا، و الناس بين يديه و خلفه!. و جاء حتى دخل دار خزيمة بن حازم - فعلمت أنه تأويل الرؤيا التى رأيتها -. ثم خرج الى سر من رأى [۵۹] . و قد صدق حلمك، و صدقت يا ابن البزاز فى تأويله، ففى الخبر المروى أن «الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءا من النبوة». أى أن ماينبأ به [صفحه ۴۴] المرء فى منامه، قد يبلغ من الصدق - أحيانا - حدا يشبه ما ينبأ به النبى من وحى أثناء غيبوبته فى شبه المنام. و كأنى برؤياك لم تعد الحق - عين الحق - لأن البيت الحرام هو بيت الله عزوجل، و الامام هو من خير سدنة ذلك البيت الكريم، فلا جرم أن يرمز البيت الكريم الى سادنه العظيم، و أن يلقى الله عزوعلا على قلبك... و أنت الشيخ الثقة - «علما» ليس من أضغاث الأحلام و لا من تخاليط المنام، لينبه عباده الغافلين الى أن هذا الامام العزيز على الله تعالى، قد أشخصه الحاكم الظالم الى دار سلطنته. فجاء فى موكبه الجليل يحمل بين جنبيه أمر الله جل و عز، كما يحمل بيته الكريم عنوان التعبد له سبحانه بأوامره و نواهيه، فيطاف من حول البيت الحرام امتثالا لما فرض، و يطاف بسادن ذلك البيت انتجاعا

لمن حلل الله تعالى و حرم، فان لهـذا الامام عليه‌السـلام آيات نتلوها فى هـذا الكتاب تـدع الانسان مبهورا، اذ كانت لا تتوافر لأحد فى الخلق - اذا اسـتثنينا آله عليهم‌السـلام - ظهر أمرها منذ طفولته الرشـيدة، و دام حتى منتهى عمره الشريف. فمن ظواهر العجب فى عهد صبـاوته ما حـدث به الحسن بن على الوشاء الـذى قال: «حـدثتنى أم‌محمـد - مولاة أبى‌الحسن الرضا بالحير - أى بكربلاء - و هى مع الحسن بن موسـى، قالت: جاء أبوالحسن (عليه‌السـلام) قد رعب حتى جلس فى حجر أم‌أبيها بنت موسـى فقالت له: مالك؟. فقال لها: مـات أبى و الله الساعـة!. فقـالت له: لاـ تقـل هكـذا. قال: هو و الله كما أقول لك. [صـفحه ۴۵] قـال: فكتبنـا ذلـك اليوم، فجاءت وفاة أبى‌جعفر فى ذلـك اليـوم» [۶۰] . و كـذلـك حـدث هـارون بن الفضـل قائلاـ: «رأيت أبـاالحسن عليه‌السـلام فى اليوم الـذى توفى فيه أبوجعفر، فقال عليه‌السـلام: أنا لله، و انا اليه راجعون... مضـى أبوجعفر!. فقيل له: و كيف عرفت ذلك؟!. قال: تـداخلنى ذلة لله لم أكن أعرفها» [۶۱] . ثم روى محمـد بن عيـاض، عن هـارون، عن رحيـل - و كـان رضـيع أبى جعفر الثـانى عليه‌السـلام - قال: «بينا الحسـن عليه‌السـلام جـالس مع مؤدبه اذ بكى بكاء شديـدا، فسأله المؤدب: مم بكاؤك؟. فلم يجبه. فقال: ائـذن لى بالـدخول. فأذن له، فارتفع الصـياح من داره بالبكـاء!. ثم خرج الينـا، فسألوه عن السـبب فى بكـائه، فقـال: ان أبـاجعفر عليه‌السـلام توفى الساعـة. قال: قلنا له: فما علمك؟!. قال: دخلنى من اجلال الله عزوجل شـىء لم أكن أعرفه قبل، فعلمت أن أبى قد مضـى. قال: فعرفنا ذلك اليوم و الشـهر، الى أن ورد خبره، فـاذا هو فى ذلـك الوقت بعينه» [۶۲] . [صفحه ۴۶] و فى كتابنا «الامام الجواد» عليه‌السـلام، تكلمنا حول هـذه الذلة لله سبحانه، و كيف تتداخل الامام - خاصة و دون غيره - حين يموت أبوه و يفضى الأمر اليه، فيخلع الله تعالى عليه سربال ولايته، و يلبسه جلبـاب اصـطفائه لخلافـته فى أرضه، و يلقى اليه بمرسوم اختياره حجـة من بين خليقته، و يهبه من علمه ما لا يهب لغيره، فيحس بما لا نحس به من عظمـة الألوهيـة، و يشـعر بأن «الأمر» قـد صار اليه... فيتواضع تواضع العبـد الذليل بين يدى الرب الجليل، و يعلم جينئذ أن أباه قـد اختاره الله الى جواره و كريم ثوابه، فيخشع قلبه لهـذا الخالق الـذى أجزل له العطاء، و اختصه بما يشاء من نور يقذفه فى قلوب الأولياء و خلفاء الأنبياء... و من شاء فليراجع بحثنا هناك... و نلفت نظر القارىء الى أن علم الأئمة عليهم‌السلام موهوب لا مكسوب، و أن تكليف المؤدب بتعليم كل امام فى طفولته، كان أمرا لابـد منه لمصـلحة حفظ الامام عليه‌السـلام و تغطية «أمره» و لئلا تمتد اليه يد الغدر منذ نعومة أظفاره و قبل أن يؤدى واجبه... فالامام عالم من عند ربه، و مؤدب بأدبه الرفيع. أما أيام امامنا مع أبيه عليه‌السـلام، فلم يذكر عنها التاريخ سوى نهلات يسـيرة لا تعطى الصورة الواضـحة المرجوة... و قد كانت تلك الأيام قصـيرة و كان اجتماعه به أقصـر، لأن السنوات الثمان الأخيرة من عمر الأب كانت مشحونة بالسموم و الهموم، اذ كان الظلمة يطلبون رأسه فى كل لحظة و يتآمرون على قتله مرة بعـد مرة، و هو بعيـد عن ابنه بعـد الحجـاز عن العراق و لاـ يجتمعان الا لماما فى موسم الحـج. فمن ذلك ما أورده أحمـد بن محمد بن عيسـى، عن أبيه الذى قال: «ان أباجعفر عليه‌السلام، لما أراد الخروج من المدينة الى العراق، أجلس أباالحسن فى حجره بعد النص عليه، و قال: [صـفحه ۴۷] ما الذى تحب أن أهدى اليك من طرائف العراق؟. فقال: سـيفا كأنه شـعلة نار!. ثم التفت الى موسـى ابنه و قال له: ما تحب أنت؟. فقال: فرسا. فقال: أشبهنى أبوالحسن، و أشبه هذا أمه» [۶۳] . و من يقعد فى حجر أبيه لا يكون شابا، و لا فتى، و لا غلاما... بل هو صبى حـدث لم يتخط عهـد صباوته و حـداثته... و لم نقف - عدا ذلك - على خلوات له مع أبيه، و لا على اجتماعات له به، الأمر الذى يدل على أنه لم يتيسر له شرف الاقامة فى وارف ظله. اذ فرق بينهما «أمراء المسلمين» الذين كادوا لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم فى أهل بيته، و سـموا أنفسـهم «خلفاء» له من بعده!!! أما نصوص أبيه على امامته عليهما‌السلام فهذا بعضها: قال اسـماعيل بن مهران: لما أخرج أبوجعفر - الامام محمـد الجواد عليه‌السـلام - من المدينـة الى بغداد فى الدفعة الأولى من خرجتيه قلت عنـد خروجه: جعلت فـداك، انى أخاف عليك فى هذا الوجه، فالى من الأمر بعدك؟. فكر الى بوجهه ضاحكا - أى عطفه نحوه - و قال لى: ليس الغيبة حيث ظننت فى هذه السـنة. فلما استدعى به الى المعتصم صرت اليه فقلت له: جعلت فداك، أنت خارج، فالى من هـذا الأـمر من بعـدك؟. فبكى حتى اخضـلت لحيته - ابتلت - ثم التفت الى فقـال: عنه هـذه [صـفحه ۴۸] يخـاف على، الأمر من بعـدى الى ابنى على» [۶۴] . فالامـام الجواد عليه‌السـلام يعلم الخرجـة التى يعود منها سالما، و الخرجـة التى يجىء فيها أمر الله تعالى و

تقع مشيئته، من عهد معهود اليه عن آبائه عن جده النبى الأكرم صلى الله عليه وآله و سلم... و لذلك يوصى فى هذه المرة و ينص على الولى من بعده. و قال الصقر بن دلف: «سمعت أباجعفر، محمد بن على الرضا عليهماالسلام يقول: ان الامام من بعدى ابنى على، أمره أمرى، و قوله قولى، و طاعته طاعتى. و الامامة بعده فى ابنه الحسن» [۶۵] . و هذا نص صريح من الأب على امامة ابنه و امامة حفيده من بعده عليهم‌السلام جميعا... صرح به حين لزم الأمر طباقا لمن فى يده العهد الألهى القدسى المرسوم بموجب قضاء الله سبحانه و تعالى الذى نشير الى شطر منه يناسب موضوعنا، آخذين ذلك من لوح فاطمة عليهاالسلام أو صحيفتها. قال أبونضرة: «لما احتضر أبوجعفر، محمد بن على، الباقر عليه‌السلام، عند الوفاة دعا بابنه الصادق عليه‌السلام ليعهد اليه عهدا، فقال له أخوه زيد بن على بن الحسين عليه‌السلام: لو تمثلت فى مثال الحسن و الحسين عليهماالسلام، لرجوت أن لا تكون أتيت منكرا. - أى لو أوصى بالامامة له، و هو أخوه، كما أوصى الحسن لأخيه الحسين عليهماالسلام. [صفحه ۴۹] فقال: يا أباالحسن، ان الأمانات ليست بالمثال، و لا العهود بالرسوم. و انما هى أمور سابقة عن حجج الله عزوجل. ثم دعا بجابر بن عبدالله الأنصارى - صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - فقال له: يا جابر، حدثنا بما عاينت من الصحيفة. فقال جابر: نعم، يا أباجعفر، دخلت على مولاتى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لأهنئها بولادة الحسين عليه‌السلام، فاذا بيدها صحيفة بيضاء من درة. فقلت لها: يا سيدة النساء، ما هذه الصحيفة التى أراها معك؟... قالت: فيها أسماء الأئمة من ولدى. قلت لها: ناولينى لأنظر فيها. قالت: يا جابر، لو لا النهى لكنت أفعل. لكنه قد نهى أن يمسها الا ـ نبى، أو وصى نبى، أو أهل بيت نبى، ولكنك مأذون لك أن تنظر الى باطنها من ظاهرها. قال جابر: فاذا فيها: أبوالقاسم محمد بن عبدالله، المصطفى، أمه آمنة، أبوالحسن على بن أبى‌طالب، المرتضى، أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، أبو محمد الحسن بن على، البر، أبوعبدالله الحسين بن التقى، أمهما فاطمة بنت محمد، أبومحمد، على بن الحسين، العدل، أمه شهر بانويه بنت يزدجرد، أبوجعفر، محمد بن على، الباقر، أمه أم‌عبدالله، بنت الحسن بن على بن أبى‌طالب عليه‌السلام، أبو عبدالله، جعفر بن محمد، الصادق، أمه أم‌فروة، بنت القاسم بن محمد بن أبى‌بكر، أبوابراهيم، موسى بن جعفر، أمه جارية اسمها حميدة المصفاة، أبوالحسن، على بن موسى، الرضا، أمه جارية اسمها نجمة، أبوجعفر، محمد بن على، الزكى، أمه جارية اسمها خيزران، أبوالحسن، على بن [صفحه ۵۰] محمد، الأمين، أمه جارية اسمها سوسن، أبومحمد، الحسن بن على، الرفيق، أمه جارية اسمها سمانة و تكنى أم الحسن. أبوالقاسم، محمد بن الحسن هو حجة الله، القائم، أمه جارية اسمها نرجس، صلوات الله عليهم أجمعين» [۶۶] . فهو الامام الأمين العاشر بمقتضى هذا العهد - المرسوم الربانى المقدس الذى سبق جميع النصوص و الدلالات، و رسم بيد القدرة قبل أن تكون المخلوقات. ثم ورد عن محمد بن الحسن الواسطى «أنه سمع أحمد بن أبى‌خالد، مولى أبى جعفر عليه‌السلام، يحكى أنه أشهده على هذه الوصية المنسوخة - أى المكتوبة -. شهد أحمد بن أبى خالد، مولى أبى‌جعفر، محمد بن على، بن موسى، بن جعفر، بن محمد، بن على، بن الحسين، بن على بن أبى‌طالب عليهم‌السلام، أشهده أنه أوصى الى على ابنه، بنفسه و اخوانه، و جعل أمر موسى [۶۷] اذا بلغ اليه، و جعل عبدالله بن المساور قائما على تركته من الضياع و الأموال و النفقات و الرقيق و غير ذلك الى أن يبلغ على بن محمد صير عبدالله بن المساور ذلك اليه يقوم بأمر نفسه و اخوانه، و يصير أمر موسى اليه يقوم بنفسه بعدهما، على شرط أبيهما فى صدقاته التى تصدق بها. و ذلك يوم الأحد لثلاث ليال خلون من ذى الحجة سنة عشرين [صفحه ۵۱] و مئتين... و كتب أحمد بن أبى‌خالد شهادته بخطه... و شهد الحسن بن محمد، بن عبدالله، بن الحسن، بن على، بن الحسين، بن على بن أبى‌طالب، و هو الجوانى، على مثل شهادة أحمد بن أبى‌خالد فى صدر هذا الكتاب، و كتب شهادته بيده... و شهد نصر الخادم، و كتب شهادته بيده» [۶۸] . و لا يخفى أن اقامة عبدالله بن المساور على التركة - فى هذه الوصية- كانت لأحد أمرين: فاما أن الامام عليه‌السلام قد نصبه وكيلا على الضياع و الأموال و النفقات و الرقيق، و هو الواقع. و اما أنه قد أقامه وصيا للتقية، لأن ابنه الامام عليا الهادى عليه‌السلام كان لا يزال صبيا و العامة لا يعتبرون سنه سن رشد شرعى، جاهلين أن هذا الأمر لا ينسحب على من كان اماما. ثم لا يخفى - أيضا - على من يقرأ هذه الوصية أنها صريحة النص للامام عليه‌السلام بولايته على نفسه و على اخوانه صغارا و كبارا. و روى الحسين بن محمد،

عن الخيرانى، عن أبيه الذى كان يلزم باب أبى‌جعفر عليه‌السلام للخدمة التى و كل بها، قال: «كان أحمد بن محمد، بن عيسى الأشعرى - الذى هو شيخ القميين و فقيههم الذى يلقى السلطان - يجىء فى السحر من آخر كل ليلة ليعرف خبر علة أبى‌جعفر عليه‌السلام. و كان الرسول الذى يختلف بين أبى‌جعفر عليه‌السلام، و بين أبى، اذا حضر قام أحمد بن محمد بن عيسى، و خلا به أبى. [صفحه ۵۲] فخرج ذات ليلة و قام أحمد عن المجلس، و خلا أبى بالرسول. و استدار أحمد بن محمد، و وقف حيث يسمع الكلام. فقال الرسول لأبى: ان مولاك يقرأ عليك السلام و يقول: «انى ماض، و الأمر صائر الى ابنى على، و له عليكم بعدى، ما كان لى عليكم بعد أبى. ثم مضى الرسول، فرجع أحمد بن محمد بن عيسى الى موضعه و قال لأبى: ما الذى قد قال لك؟. قال: خيرا. قال: فانى قد سمعت ما قال لك، فلم تكتمه؟. و أعاد عليه ما سمع. فقال أبى: قد حرم الله عليك ما فعلت، لأن الله تعالى يقول: (و لا تجسسوا)!. [۶۹] فأما اذا سمعت فاحفظ هذه الشهادة لعلنا نحتاج اليها يوما... و اياك أن تظهرها لأحد الى وقتها. فلما أصبح أبى كتب نسخة الرسالة فى عشر رقاع بلفظها، و ختمها و دفعها الى عشرة من وجوه العصابة - أى الأصحاب - و قال لهم: ان حدث بى‌حدث الموت قبل أن أطالبكم بها، فافتحوها و اعملوا بما فيها. قال: فلما مضى أبو جعفر عليه‌السلام، لبث أبى فى منزله فلم يخرج حتى قطع على يديه نحو من أربعمئة انسان - أى اعترفوا بامامة الهادى - الفتى عليه‌السلام و اقتنعوا بنص أبيه عليه -. و اجتمع رؤساء الامامية عند محمد بن الفرج الرخجى - الثقة الذى هو من أصحاب الرضا، و الجواد، و الهادى عليهم‌السلام، اجتمعوا - يفاوضون فى القائم بعد أبى جعفر و يخوضون فى ذلك. فكتب محمد بن الفرج الى أبى [صفحه ۵۳] يعلمه باجتماع القوم عنده، و أنه لو لا مخافة الشهرة لصار معهم اليه، و سأله أن يأتيه. فركب أبى و صار اليه، فوجد القوم مجتمعين عنده. فتجاروا فى الباب - أى تناقشوا فى الأمر - فوجد أبى أن أكثرهم قد شكوا. فقال لأبى: ما تقول فى هذا الأمر؟. فقال أبى لمن عنده الرقاع: أحضروا الرقاع؛ فأحضروها. و فضها و قال: هذا ما أمرت به. فقال بعض القوم: قد كنا نحب أن يكون معك فى هذا الأمر شاهد آخر ليتأكد هذا القول. فقال لهم أبى: قد آتاكم الله ما تحبون. هذا أبوجعفر الأشعرى يشهد لى بسماع هذه الرسالة. و سأله أن يشهد بما عنده، فتوقف أبوجعفر، و أنكر أن يكون قد سمع من هذا شيئا. فدعاه أبى الى المباهلة، و خوفه الله!. فلما حقق عليه القول، قال: قد سمعت ذلك، ولكننى كنت أحب أن تكون هذه المكرمة لرجل من العرب، لا لرجل من العجم. - ذلك أن الخيرانى من الأعاجم، و كان الأشعرى يحب أن يقوم عربى بما قام به الخيرانى من كونه المؤتمن و الواسطة بين الامام عليه‌السلام و بين أصحابه. فلم يبرح القوم حتى اعترفوا بامامة أبى الحسن عليه‌السلام، و زال عنهم الريب فى ذلك، و قالوا بالحق جميعا» [۷۰] . [صفحه ۵۴] هذا، و من رواة النص على امامته عليه‌السلام أيضا اسماعيل بن مهران، و الدليل عليها اجماع الامامية على ذلك، و طريق النصوص، و العصمة؛ الى جانب الطريفين المختلفين من الخاصة و العامة - الشيعة و السنة - من نص النبى صلى الله عليه و آله و سلم على امامة الاثنى عشر الذى حفلت به بطون الكتب المعتبرة عند سائر الفرق الاسلامية... و طريق الشيعة - خاصة هو النصوص على امامته عن آبائه عليهم‌السلام واحدا بعد واحد [۷۱] . و قال شاهويه بن عبدالله بن سليمان الخلال: «كنت رويت عن أبى‌الحسن - على - الرضا عليه‌السلام فى أبى‌جعفر روايات تدل عليه. فلما مضى أبوجعفر عليه‌السلام قلقت لذلك و بقيت متحيرا لا أتقدم و لا أتأخر... و خفت و كتبت اليه - أى الى الهادى عليه‌السلام - فى ذلك و لا أدرى ما يكون... و كتبت اليه أسأله الدعاء أن يفرج الله عنا فى أسباب من قبل السلطان كنا نغتم بها من غلماننا. - أى من وكلاء الخليفة و جلاوزته -. فرجع الجواب بالدعاء، و كتب فى آخر الكتاب: كنت أردت أن تسأل عن الخلف بعدما مضى أبوجعفر عليه‌السلام، و قلقت لذلك (و ما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون) [۷۲] يقدم الله ما يشاء [صفحه ۵۵] و يوخر...(ما ننسخ من ءاية أو ننسها نأت بخير منهآ أو مثلها)... [۷۳] كتبت بما فيه بيان و اقناع لذى عقل يقظان» [۷۴] . و روى عن أبى على بن راشد رضوان الله عليه، قوله: «قال أبوالحسن عليه‌السلام: أن الأرض لا تخلو من حجة. و أنا و الله ذلك الحجة» [۷۵] . أما ما كان فى شأن تمرض الامام عليه‌السلام، و وفاته - بالسم الذى ديف له فى طعام أعدائه أو شرابهم على يد المعتز العباسى و قضاة قصره و المشيرين عليه - فسنتناوله بالصورة الخاطفة التالية لأن التاريخ خرس عن النطق بالتفصيل أو الاجمال، كما أن المؤرخين صموا عن سماع تلك

الحادثة النكراء: فقد روى سهل بن زياد أن أباهاشم الجعفرى قال: «بعث الى أبو الحسن عليه‌السلام فى مرضه، و الى محمد بن حمزة. فسبقنى اليه محمد بن حمزة فأخبرنى محمد: ما زال - أى الامام عليه‌السلام - يقول: ابعثوا الى الحير. أى أرسلوا رجلا يدعو لى فى الحائر الحسينى فى كربلاء -. و قلت لمحمد: ألا قلت: أنا أذهب الى الحير؟. ثم دخلت عليه، و قلت له: جعلت فداك، أنا أذهب الى الحير. فقال: انظروا فى ذلك. - أى تدبروا الأمر، و لا تبادروا فورا، لأن فى [صفحه ۵۶] الذهاب الى كربلاء مظنة ضرر و أذى على من يرى هناك، فقد منع الناس من زيارة الحسين عليه‌السلام فى ذلك العهد الظالم أشد منع -. ثم قال عليه‌السلام: ان محمدا ليس له سر من زيد بن على، و أنا أكره أن يسمع ذلك - فهو عليه‌السلام يقصد محمد بن حمزة، و أنه لا يكتم سرا، و يقول بامامة زيد. و فى بعض النسخ: ليس له شر، أى أنه مأمون و لا يأتى الشر من قبله. و هو قبل نفسه لم يجب امامه فى الذهاب الى الحائر الحسينى -. قال: فذكرت ذلك لعلى بن بلال، فقال: ما كان يصنع بالحير؟. هو الحير. أى أن دعاءه لنفسه كاف، لأنه فى الشرف و الكرامة كساكن الحائر عليه‌السلام -. فقدمت العسكر - سر من رأى - فدخلت عليه فقال لى: اجلس، حين أردت القيام. فلما وجدته قد أنس بى، ذكرت له قول على بن بلال، فقال لى: ألا قلت له: ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، كان يطوف بالبيت و يقبل الحجر. و حرمة النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و حرمة المؤمن، أعظم من حرمة البيت؛ و أمره الله عزوجل يقف بعرفة؛ و انما هى مواطن يحب الله أن يذكر فيها. فأنا أحب أن يدعى لى حيث يحب الله أن يدعى فيها» [۷۶] . فالامام عليه‌السلام أراحنا حين فلسف قوله لأصحابه: ابعثوا الى الحير، حين حدث بما كان يفعله جده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى الحرم، من الطواف، و تقبيل الحجر، و الوقوف بعرفات و غير ذلك من الأماكن المقدسة، و بغيته الحقيقية هى ربط شيعته بتوقير الأماكن المشرفة، و شدهم الى الحائر الحسينى و غيره من مقدساتهم، و زيارة كربلاء مهما قست عليهم الظروف و مهما بلغ منع الحكام الظلام... و هو يعلم - ساعتئذ - يقينا أن حياته الشريفة [صفحه ۵۷] قد انتهت بحسب العهد الذى بيده، و بمجرد أن سقوه السم، و أن الدعاء له لا يجدى نفعا. ولكنه يأبى أن يفارق الحياة قبل أن يبلغهم أن الدعاء مستجاب فى تلك الأماكن الكريمة، و أن زيارة الحسين عليه‌السلام تعادل عند الله سبعين حجة، فلا ينبغى لهم التفريط فى دنياهم بما يكسبون به الأجر الجزيل فى أخراهم حين يكرمون أهل الكرامة من أولياء ربهم عزوعلا... و لم يقل ذلك، الا من أجل ذلك. و روى عبدالله بن عياش باسناده عن أبى‌هاشم الجعفرى أنه قال فيه عليه‌السلام حين اعتل و مرض: مادت الأرض بى، و آدت فؤادى و اعترتنى موارد العرواء [۷۷] . حين قيل الامام نضو، عليل قلت: نفسى فدته كل الفداء [۷۸] . مرض الدين لاعتلالك، و اعتل، و غارت له نجوم السماء [۷۹] . عجبا أن منيت بالداء و السقم، و أنت الامام حسم الداء [۸۰] . أنت آسى الأدواء فى الدين و الدنيا، و محيى الأموات و الأحياء [۸۱] . فى قصيدة عامرة ان دلت على شيء فانما تدل على العاطفة الصادقة تصدر عن هذا السيد الجليل، قد فاضت على لسانه شعرا رقيقا متينا رصينا، يظهر فيه اضطرابه للحال التى نزلت بامامه عليه‌السلام، لأنه يعلم أنه بين أيدى ظلام لئام عمرت صدورهم بالحقد و الكيد لأهل بيت الوحى و التنزيل، [صفحه ۵۸] فلا حقوهم تحت كل سماء، و ضيقوا عليهم الآفاق و الأجواء... و ليس بيده أن يدفع عنه غائلة، و لا أن يرد نازلة... أما كيفية سمه فقد ضرب عليها التاريخ المأجور أقفالا فوق أقفال، و لم يذكر عنها شيئا و لا تسرب لها تفصيل و لا اجمال لشدة ظلم الحاكم و عسفه، بالرغم من أن سمه كان جريمة نكراء تهتز لها الأرض و السماء!. ولكن ذلك تم على يد المعتز و أعوانه من الوزراء و المشيرين بلا أدنى ريب، لا رجما بالغيب، و هذه هى سيرة العباسيين مع أئمة الهدى عليهم‌السلام. قال أبو دعامة: أتيت على بن محمد عليهماالسلام عائدا فى علته التى كانت وفاته فيها. فلما هممت بالانصراف قال لى: يا أبا دعامة، قد وجب على حقك. ألا أحدثك بحديث تسر به؟. فقلت له: ما أحوجنى الى ذلك يا ابن رسول الله!. قال: حدثنى أبى، محمد بن على، قال: حدثنى أبى، على بن موسى، قال: حدثنى أبى، موسى بن جعفر، قال: حدثنى أبى، جعفر بن محمد، قال: حدثنى أبى، محمد بن على، قال: حدثنى أبى، على بن الحسين، قال: حدثنى أبى، الحسين بن على، قال: حدثنى أبى، على بن أبى‌طالب عليه‌السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يا على اكتب. فقلت: ما أكتب؟. فقال اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم: الايمان ما وقر فى القلوب [صفحه ۵۹] و صدقه الأعمال، و الاسلام ما جرى على اللسان و حلت به

المناكحة. قال أبو دعامة: فقلت: يا ابن رسول الله، و الله ما أدرى أيهما أحسن، الحديث، أم الاسناد. فقال: أنها لصحيفة بخط على بن أبي‌طالب عليه‌السلام، و املاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، نتوارثها صاغرا عن كابر» [۸۲] . فهو عليه‌السلام - قبل أن يفارق دنيا أصحابه و مواليه - يلقى بهذا الحديث ذى السند الذهبى الفخم الى صاحب عاده فى مرضه فلم يرض أن يخرج من عنده الا بهذه التحفة السنية التى تلخص موضوع الفرق بين الاسلام و الايمان بأوجز عبارة و أجلى بيان، راميا ا لى تثبيت شيعته الذين لا يتم «ايمانهم» الا «بالولاية» من جهة، و الى اذاعة ذلك بين الناس ليعرفوا أى طريق يختارون من جهة ثانية؛ فان الاعتراف - باللسان - لله عزوجل بالواحدانية، و لنبيه صلى الله عليه و آله و سلم بالرسالة، شهادتان تعلنان السلام المعترف بهما، فيصير له ما للمسلمين، و عليه ما عليهم، فيحرم دمه و ماله و عرضه على غيره، و تحل مناكحته و المعاطاة معه أكى كان منهم... أما الايمان فهو ما استقر فى القلب، و انعقدت عليه النية، و صدقه العمل بجميع ما شرع الله تعالى و سنه رسوله صلى الله عليه و آله و سلم للناس، مع موالاة أولياء الله، و معاداة أعدائه، و ليس بين الأمرين حد وسط لأن الدين جزء لا يتجرأ، و لا يصح أن يؤمن الانسان ببعض و يكفر ببعض كأولئك الذين آمنوا بالله تبارك و تعالى و لم يعملوا بما أنزل على رسوله، و كهؤلاء الذين صدقا برساله محمد صلى الله عليه و آله و سلم و لم يعملوا بأقواله و وصاياه، و لا رعوا لربهم حرمة و لا لنبيهم كرامة... و قد عقدنا فصلا مسهبا حول موضوع «الاسلام و الايمان» جاء فى غاية الدقة و التفصيل و البيان [صفحه ۶۰] فى كتابنا «صك الخلاص»، و من شاء فليراجعه هناك فانه لا يخلو من الفوائد الجمة. و على كل حال، ما الامام الهادى عليه‌السلام مسموما [۸۳] - كما قدمنا - و كان يوم وفاته يوما مشهودا اهتزت له سر من رأى بسلطتها الحاكمة و شعبها المختلف الأهواء و عسكرها و قادته و أمرائه، و تدافع هؤلاء و هؤلاء الى داره بالألوف، و اجمين و ذاهلين من وقع النبأ العظيم الذى كان لا يمكن أن يعلق عليه أحد بكلمة، و لا أن ينبس ببنت شفة لأن سيوف الظلم المشرعة فوق الرؤوس لا ترحم الغريب و لا ترأف بالقريب اذ فى مفهوم العباسيين أن الملك عقيم قد يستدعى قتل الأب، أو الأخ أو الابن و سائر الأقرباء، كما يستدعى قتل أى واحد من الأباعد حين تسول له نفسه أن يقول: مه مه!. و فى كتاب اثبات الوصية: «أن جماعة دخلوا الى دار أبى الحسين عليه‌السلام يوم وفاته، و اذا بها قد اجتمع فيها بنو هاشم من الطالبيين و العباسيين، و اجتمع خلق كثير من الشيعة و لم يكن قد ظهر عندهم أمر أبى محمد، الامام الحسن العسكرى عليه‌السلام، و لا عرف خبر الوصية اليه الا الثقات الذين نص أبوالحسن عليه‌السلام على ابنه بحضورهم. فحكى الناس أنهم فى حيرة من الأمر و مصيبة، اذ خرج من الدار الداخلية خادم صاح بخادم آخر: يا وياش، خذ هذه الرقعة و امض بها الى دار أميرالمؤمنين و ادفعها الى فلان و قل له: هذه رقعة الحسن بن على... فاستشرف الناس لذلك!. ثم فتح من صدر الرواق باب و خرج خادم أسود، ثم خرج بعده أبو [صفحه ۶۱] محمد عليه‌السلام مشكوف الرأس مشقوق الثياب، و عليه مبطنة بيضاء - أى ثوب مبطن - و كان وجهه وجه أبيه عليه‌السلام لا يخطىء شيئا. و كان فى الدار أولاد المتوكل، و بعضهم ولاة العهد، فلم يبق أحد الا قام على رجليه. و وثب اليه أبوأحمد، فقصده أبومحمد عليه‌السلام فعانقه ثم قال له: مرحبا بابن العلم؛ و جلس بين بابى الرواق و الناس كلهم بين يديه... و كانت الدار كالسوق بالأحاديث، فلما خرج و جلس أمسك الناس فما كنا نسمع شيئا الا العطسة و السعلة... و خرجت جارية تندب أباالحسن عليه‌السلام، فقال أبو محمد عليه‌السلام: ما هاهنا يكفى مؤنة هذه الجارية... ثم خرج خادم فوقف بحذاء أبى محمد، فنهض صلى الله عليه و آله و سلم، و خرجت الجنازة، و خرج يمشى حتى أخرج بها الى الشارع الذى بازاء دار موسى بن بغا. و قد كان أبومحمد صلى عليه قبل أن يخرج الى الناس، و صلى عليه لما أخرج «المعتمد» و دفن فى بيت من دوره» [۸۴] . و تعجب بعض الأعداء الجهلة من شق الامام لثوبه يوم وفاة أبيه عليهماالسلام، و رأوا فى ذلك أمرا مستهجنا، وسها عن بالهم سمهم للامام و اغتيالهم له لأنه يأمرهم بالمعروف و ينهاهم عن المنكر، و يقف فى وجه باطلهم و ظلمهم. فقد قال محمد بن الحسن بن شمون - و غيره -: خرج أبو محمد عليه‌السلام - أى الامام الحسن العسكرى - فى جنازة أبى الحسن عليه‌السلام، و قميصه مشقوق، فكتب اليه أبو عون الأبرش، قرابة نجاح بن سلمة: من رأيت أو بلغك من الأئمة شق ثوبه فى مثل هذا؟!. فكتب اليه أبو محمد عليه‌السلام: يا أحمق، و ما يدريك ما هذا؟!. قد شق موسى على هارون» [۸۵] . [صفحه ۶۲] و فى رجال

الکشی نقل هذا الخبر عن ابراهیم بن الخضیب الأنباری الذی أورده قائلا: «کتب أبوعون الأبرش، قرابهٔ نجاح بن سلمهٔ، الی أبی محمد علیه‌السلام: ان الناس قد استوهنوا- و قیل: استوحشوا - من شکک علی أبی الحسن علیه‌السلام. فقال: یا أحمق، ما أنت و ذاک؟!. قد شق موسی علی هارون علیهماالسلام. ان من الناس من یولد مؤمنا، و یحیا مؤمنا، و یموت مؤمنا. و منهم من یولد کافرا، و یحیا کافرا، و یموت کافرا. و انک لا تموت حتی تکفر و یتغیر عقلک!. فما مات حتی حجبه ولده عن الناس و حبسوه فی منزله فی ذهاب العقل و الوسوسهٔ، و لکثرهٔ التخلیط. و کان یرد علی أهل الامامهٔ، و انکشف عما کان علیه» [۸۶] . فمن طرق الباب تلقی الجواب یا أبرش الاسم و الهیئهٔ و أغبرهما!. أفما سألت نفسک حین قرأت رسالهٔ الامام علیه‌السلام الیک: من أین جاءه العلم بموتک کافرا بعد أن یختلط عقلک و تجن، و تصبح سخریهٔ بین الناس فیضطر ألادک الی حبسک فی منزلک قبل أن تحبس تحت أطباق الثری رهین کفرک و ارتدادک؟!! کان ینبغی لک أن تسأل نفسک. و أن تفکر و تقدر... و أن تتوب و تستغفر، لو کان الله تعالی یعلم فیک خیرا... فتوقوا خزان علم الله أیها المغترون بزخرف الدنیا و زبرجها... و ایاکم و الاعتراض علی أبواب الایمان، و أمناء الرحمان!. فانهم قد اصطفاهم ربهم بعلمه، و ارتضاهم لغیبه، و اختارهم لسره، و اجتباهم بقدرته، و أیدهم بروح القدس من عنده، و خصصهم ببرهانه، و جعلهم تراجمهٔ وحیه و شهداء خلقه و أعلام عباده و منار بلاده... فلا تتعدوهم بفتوی، و لا تسبقوهم بحکم لأنهم [صفحه ۶۳] عیبهٔ علم الله، و الأدلاء علی الحق - وحدهم، دون غیرهم - و من ناصبهم العداء نازع الله تعالی فی مشیئته!. و عن أحمد بن داود القمی، و محمد بن عبدالله الطلحی، أنهما قالا: «حملنا مالا اجتمع من خمس و نذر، و عین و ورق و جوهر و حلی و ثیاب و ما یلیها؛ فخرجنا نرید سیدنا أباالحسن، علی بن محمد علیهماالسلام. فلما صرنا الی دسکرهٔ الملک تلقانا رجل راکب علی جمل و نحن فی قافلهٔ عظیمهٔ. فقصدنا و نحن سائرون فی جملهٔ الناس و هو یعارضنا بجمله حتی وصل الینا و قال: یا أحمد بن داود، و محمد بن عبدالله الطلحی: معی رسالهٔ الیکما. فقلنا له: ممن یرحمک الله؟!. قال: من سیدکما أبی الحسن علی بن محمد علیه‌السلام، یقول لکما: انی راحل الی الله فی هذه اللیلهٔ، فأقیما مکانکما حتی یأتیکما أمر ابنی أبی محمد... فخشعت قلوبنا، و بکت عیوننا، و أخفینا ذلک و لم نظهره، و نزلنا بدسکرهٔ الملک و استأجرنا منزلا و أحرزنا ما حملناه فیه. و أصبحنا و الخبر شائع فی الدسکرهٔ بوفاهٔ مولانا أبی الحسن علیه‌السلام، فقلنا: لا اله اله الله، أتری الرسول الذی جاء برسالته أشاع الخبر فی الناس؟!. فلما أن تعالی النهار رأینا قوما من الشیعهٔ علی أشد قلق مما نحن فیه، فأخفینا ذلک و لم نظهره» - [۸۷] . فسبحان الخالق العظیم الذی علم أولیاءه، و أصفیاءه ما لا یعلمه الآخرون، و أطلعهم علی علم ما کان و ما یکون - فی أنفسهم و فی کافهٔ أقطار [صفحه ۶۴] أرضه - دون سائر العالمین... و أری نفسی تخاتلنی أن أتجاوز هذا الخبر دون تعلیق، ولکن راکب الجمل یستوقفنی قسرا بدافع سؤال أوجهه الیه: من هو أولا، و هل طلع من الأرض أم نزل من السماء حتی وافی الرجلین فی دسکرهٔ الملک، و لیلهٔ وفاهٔ الامام علیه‌السلام بالذات، و هل کان علی موعد معهما عینه سابقا و قرر فیه ساعهٔ اللقاء و موعد حلول القضاء بهذه الدقهٔ العجیبهٔ؟!! لا، لا... فانها دقهٔ کومبیوتریهٔ - الکترونیهٔ بلغت الغایهٔ فی التقدیر و الحساب، و لا یتسنی له أن یتسعملها فی حال انطلاقه من العراق، لملاقاهٔ قادمین من ایران لم یتصل بهما و لا اتصلا به، و لا بیده و لا بیدیهما توقیت جمیع تلک المفارقات... بل هی من علم الامام الذی علمه ایاه علام الغیوب، یظهره لنا لنقف عنده مفکرین لا یرتد الینا طرفنا قبل أن نقر بسفارهٔ هذا المخلوق الکریم، و بکونه ینطق عن غیب محتوم قدره الله تعالی و أمضاه، ثم أطلعه علیه لیبرهن علی أنه الحجهٔ القائمهٔ علی العباد، فلا ینکرها الا الکافرون من أهل العناد. قال المسعودی: «و کانت وفاهٔ أبی الحسن فی خلافهٔ المعتز بالله، و ذلک یوم الاثنین... و سمع فی جنازته جاریهٔ تقول: ماذا لقینا من یوم الاثنین قدیما و حدیثا» [۸۸] فأشارت بقولها الی یوم وفاهٔ النبی صلی الله علیه و آله و سلم - یوم الاثنین - و جفاء بعض أصحابه الذین ترکوه جنازهٔ فی بیته دون تجهیز و اشتغلوا فی غیر ماأوصاهم به مرارا و تکرارا.... و قال ابن عیاش - فی کتابه «المقتضب»: «لمحمد بن اسماعیل بن صالح القمیری رحمه الله، قصیدهٔ یرثی بها مولانا أبا الحسن الثالث علیه‌السلام، و یعزی ابنه أبامحمد علیه‌السلام، أولها: [صفحه ۶۵] الأرض خوفا زلزلت زلزالها و أخرجت من جزع أثقالها الی أن قال: عشر نجوم أفلت فی فلکها و یطلع الله لنا أمثالها بالحسن الهادی، أبی محمد تدرک أشیاع الهدی آمالها و

بعده من يرتجى طلوعه يظل جواب الفلا أجزالها ذوالغيبتين الطول الحق التى لا يقبل الله من استطالها يا حجج الرحمان، احدى عشرة آلت بثانى عشرها آمالها [۸۹] . و بها يشير الى الحجة المنتظر، الامام الثانى عشر، عجل الله تعالى فرجه، و الى غيبتيه الصغرى و الكبرى اللتين يستطيل مدتهما الناس فينكرون وجوده عليه‌السلام. و قد خلف امامنا من الولد: أبامحمد - الحسن الذى هو الامام من بعده - و الحسين، و محمدا، و جعفرا - الملقب بالكذاب - و ابنة واحدة تدعى عائشة - و قيل غالية، أو علية [۹۰] -. أى أنه «قضى عن أربعة ذكور و أنثى، أجلهم أبومحمد الخالص» [۹۱] - كما قال ابن حجر الهيثمى فى صواعقه المحرقة». و «فى سنة أربع و خمسين و مائتين أحضر ابنه أبا محمد، الحسن العسكرى عليه‌السلام، و أعطاه النور و الحكمة و مواريث الأنبياء و السلاح، و نص عليه، و أوصى اليه بمشهد ثقات من أصحابه» [۹۲] فهو الامام الحادى عشر [صفحه ۶۶] الذى سنتناول دراسة سيرته الكريمة فى كتاب مستقل نحن بصدد اعداده بعد هذا الكتاب ان شاء الله تعالى. أما ابنه جعفر فانه ادعى أن أخاه الحسن العسكرى عليه‌السلام جعل الامامة فيه، فسمى بالكذاب، و ورد بشأنه ذم كثير [۹۳] ، و نحن نذكر من شأنه ما يلى: روى صالح بن محمد، بن عبدالله، بن محمد، بن زياد، عن أمه فاطمة بنت محمد بن الهيثم، المعروف بابن سبالة، التى قالت: «كنت فى دار أبى الحسن، على بن محمد العسكرى فى الوقت الذى ولد فيه جعفر، فرأيت أهل الدار قد سروا به، فصرت الى أبى الحسن عليه‌السلام فلم أر به سرورا، فقلت: يا سيدى، مالى أراك غير مسرور بهذا المولود؟!. فقال عليه‌السلام: هونى عليك، فانه سيضل به خلق كثير» [۹۴] . و ابنه هذا هو أصغر أولاده، و قد آذى أخاه الامام العسكرى عليه‌السلام فى حياته بسوء سلوكه و عدم استقامته على طريقة آبائه، ثم اغتصب ارثه بعد موته و تعدى على حق ابن أخيه الامام المنتظر عجل الله تعالى فرجه. و أنت ترى أن الله تبارك و تعالى عرف أباه ما يكون عليه حال مولوده الذى ولد الساعة فامتقع لونه و لم يظهر عليه السرور، اذ أطلعه سبحانه على أنه سيضل به خلق كثير، و هو بعد لم يفتح ناظريه على نور الشمس!. فلا تسأل عن علم الأئمة عليهم‌السلام كيف يكون و لا كيف يحصل، فانك ان فعلت ذلك تدور فى فراغ عظيم تضيع فيه اذا انتقصتهم أى شىء من قدرهم، [صفحه ۶۷] أو أنكرت عليهم أى عطاء من مواهب ربهم الذى انتدبهم لسياسة العباد، و جعلهم أوتاد البلاد، و علمهم علم الأولين و الآخرين، فكانوا حملة شرع الاسلام فى الأنام. [صفحه ۶۸]

طغوى عهدى المعتصم و الواثق

عاش امامنا عليه‌السلام عهودا ستة فى ظل ظلم سافر، اذ حمل أمر الله تبارك و تعالى بولاية الناس طيلة ملك ستة من خلفاء بنى‌العباس، هم: المعتصم، و الواثق، و المتوكل، و المنتصر، و المستعين، و المعتز، و لا قى أثناء ذلك صنوفا من الأذى و أنواعا من المكر، و عاشر فيها عتاة متغطرسين حكموا المسلمين باسم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و ساروا وفق جاهلية رعناء، و لم يعيشوا الاسلام الا فى مظاهر جوفاء!. ثم عمدوا الى بنى على عليه‌السلام فأرعبوهم طيلة حياتهم التى ختموها معهم - كلهم - بالسم و القتل البشع، حربا لله تعالى و رسوله!. ثم لم يخجلوا بأن تلقبوا بألقاب كانوا أبعد عن معناها بعد السماء عن الأرض، اذ كان الرشيد غير رشيد حين أطغاه الحكم، و المأمون غير مأمون على غير عباسيته العنيدة، و المعتصم اعتصم بغير الله و بغير أهل الدين ضد أهله، و الواثق عرف الحق و عمل بغيره، و المتوكل توكل على الشيطان دون سواه، و المنتصر انتصر بأبالسة الترك و الديلم على العرب و المسلمين، و المستعين لم يستعن بالله طرفة عين، و مثلهم المعتز، و المعتضد، و و.... و قد أضافوا أسماءهم جميعها الى اسم الله و لم يعرفوا الله، و تلبسوا بخلافة فاقدة لمحتواها، ثم حملوا أوزار سلطان غاشم فعل الأفاعيل و جاء بالأباطيل، و غطى على عهد الأموية الذى سبق، و على عهد [صفحه ۶۹] الوثنية التى سلفت!. فسحقا لأصحاب ألقاب أغضبوا رب الأرباب لكثرة ما احتطبوا من الآثام و لشدة ما ارتكبوا من الاجرام... أجل، قد عاصر امامنا عليه‌السلام هؤلاء الخلفاء الستة المتجبرين، فلوى كبرياءهم بجلالة قدره، و كفخ طغواهم بعزته من ربه، و تغلب على كيدهم بما آتاه الله تعالى من العلم و الفضل و الكرامة... و خرج منتصرا على زورهم و بهتانهم فى سائر مناسبات حياته معهم، من غير أن يعلق بأذيال أردانه الطاهرة شىء من شوائبهم و مصائبهم، و دون أن يغبر طريقه رماد قلوبهم

المحترقة من عظمته، لأنهم کانوا کلما نفخوا فی نار حقدهم، أعمی الرماد أبصارهم!. و نحن اذا حاکمنا العباسیین محاکمة عادلة، و نظرنا الی أعمالهم بعین العقل و الدین، نری أن جرائمهم ضد الاسلام و حملة الدین تفوق جرائم الأمویین الذین أقسم شیخهم أن لا جنة و لا- نار!. و قال معاویتهم: لم أقاتلکم لتصلوا، و لا لتصوموا، و لا لتزکوا، و لا لتحجوا، بل لأتأمر علیکم و علی رقابکم!. و قتل یزیدهم الحسین، ابن بنت رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، و مزق و لیدهم القرآن و قال: اذا ما جئت ربک یوم حشر فقل: یا رب مزقنی الولید! فأولئک قوم أعادوها وثنیة جاهلیة، بقالب قیصریة کسرویة حادت عن خط الاسلام من جهة، و کانت لهم ترات و ذحول عند أمیرالمؤمنین علیه‌السلام من جهة أخری، فاعتبروا عملهم الجاهلی معه و مع أبنائه أخذا بالثأر... أما بنوالعباس فقد جاؤوا الی الحکم علی أساس تدمیر تلک الوثنیة ورد الحق الی مستقره، ولکنه ما عتم أن صار سکرهم یزری بسکر یزید العربید، و فسقهم یضمحل أمامه فسق الولید، و جرائمهم مع أئمة أهل بیت [صفحه ۷۰] النبی صلی الله علیه و آله و سلم، و علیهم رجحت بجرائم کل جبار عنید!. فهم فی میزان خلافة رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم صفر و هباء، و فی میزان السلاطین و الملوک سفاکون سفاحون، و فی میزان الحکام العادیین ظلمة جائرون، لم یربحوا معرکة مع أعداء الدین، و لا- خسروا معرکة مع أهل الحق من المسلمین!. قصورهم کانت مواخیر، للسکر و الفسق و الدعارة و اللواط، و أموال المسلمین کانت بین أیدیهم نهبا للعملاء و السمار و المهرجین و المغنین و الراقصات... و أحکام قضاتهم جرت فی رقاب أصحاب المذاهب، وسیاطهم تقطعت علی جلود الفقهاء و العلماء... و عنا لأمرک یا رب فی هؤلاء الخلفاء لرسولک الکریم صلی الله علیه و آله و سلم!!! ففی عهد المعتصم الذی لم یعتصم الا بسنة آبائه کیدا للبیت العلوی و حربا لله، واجبه امامنا علیه‌السلام أزمتین من أعظم أزمات عمره، اذ تلقی کارثة الفجیعة بأبیه الذی سمه المعتصم مرتکبا جریمة نکراء بقتل امام منصب من ربه، ثم لا قی منه - هو و آله من العلویین - عزلا و ضیقا أشد من عزل الهاشمیین فی شعب أبی‌طالب أیام الجاهلیة العمیاء... فان احادثة قتل أبیه علیه‌السلام آذت کل ذی ضمیر، و أفزعت کل انسان، و اهتز من بشاعتها عرش الرحمان!. الا ضمائر المؤرخین المأجورین فانها لم تتحرک و لم تتأثر و أبقت تفصیلات ذلک کله طی الکتمان... و قد کان الخلیفة یومئذ یولی علی مکة و المدینة کل جبار من ولاته، ثم یوصیه بالقسوة و أخذ العلویین بالعنف، فأضیف ظلمه الی ظلم ولاته القساة علی أهل الحق، الجفاة لآل رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، و أدی ذلک التصرف الأرعن الی صرعة شعبیة ترکت الناس سکاری و ما هم بسکاری ولکن ظلم الخلیفة شدید!!. فمن ذلک ما حصل علی ید عمر بن الفرج الرخجی الذی أذاقهم ألوانا من الضیق [صفحه ۷۱] و الحاجة، و منع صلتهم و التعامل معهم، و سد فی وجوههم أبواب الرزق و سبل العیش، و أعطی أبشع صورة عن جوز ذلک العهد المشؤوم - کما ستری بعد قلیل - حیث کان الامام علیه‌السلام لا- یزال ما بین السابعة و التاسعة من عمره الشریف. و مع ذلک التعسف الذی ما علیه من مزید، لم یکن الأمام الغلام علیه‌السلام قابعا فی زاویة همه و غمه و حزنه علی أبیه، بل کان یخرج الی مسجد جده الأعظم صلی الله علیه و آله و سلم، فیفتی و یقضی لموالیه و لسائر الناس ببیان ربانی و بحجة دامغة، ناطقا بالقرآن و السنة، و حاکما بما نزل من عند ربه عزوعلا، فیرجع الیه مشایخ الفقهاء من الهاشمیین و غیرهم، اذ لا یجدون الحق الا عنده و لا- یرون الصدق الا- علی لسانه، و یلمسون من علمه و فضله و رشده ما لا یتوفر عند شیوخهم و کبرائهم فی سائر أرجاء الدولة الاسلامیة، لأنه ینطق عن علم مو علم الله تعالی، ورثة عن آبائه، عن جده صلوات الله علیه و علیهم، و لم یکتسبه من مدرسة و لا من أستاذ، بل هو موهوب له و کأنه مخلوق معه، قد زقه زقا منذ طفولته المبکرة... و قد کانت تظهر للناس براهینه الساطعة و آیاته الباهرة، ثم لا یخفی ذلک علی قصر الامارة و من فیه، لأنه کانت تتناول أحادیث عجائبه الرکبان فتصل الی کل مکان. و من أبرز ما حدث من دلائل عظمته یومها - و هو بعد دون الحلم - أن أحد الثقات - من أصحاب أبیه و أصحابه الذین کانوا یتولون العمل فی الدولة - حبسه المعتصم وهدده بالقتل و بمصادرة أملاکه - لأنه یتولی الله و رسوله و الذین آمنوا!. - ذاک هو الیسع بن حمزة العمی الذی روی عنه محمد بن جعفر بن هشام الأصبغی قصته قائلا: «أخبرنی عمرو بن مسعدة، وزیر المعتصم الخلیفة، أنه جاء علی بالمکروه الفظیع حتی تخوفته علی اراقة دمی و فقر عقبی. فکتبت الی سیدی [صفحه ۷۲] أبی الحسن العسکری علیه‌السلام أشکو الیه ما حل

بی!. فکتب الی: لاـ روع علیک و لاـ بأس، فادع الله بهذه الکلمات یخلصک الله و شیکا مما وقعت فیه و یجعل لک فرجا، فان آل محمد صلی الله علیه و آله و سلم یدعون بها عند اشراف البلاء و ظهور الأعداء، و عند تخوف الفقر و ضیق الصدر. قال الیسع بن حمزة: فدعوت الله بالکلمات التی کتب الی سیدی بها، فی صدر النهار. فوالله ما مضی شطره حتی جاءنی رسول عمرو بن مسعدة فقال لی: أجب الوزیر!. فنهضت و دخلت علیه. فلما بصر بی تبسم الی، و أمر بالحدید ففک عنی، و الأغلال منی، و أمر لی بخلعة من فاخر ثیابه، و أتحفنی بطیب، ثم أدنانی و قربنی و جعل یحدثنی و یعتذر الی، ورد علی جمیع ما کان استخرجه منی، و أحسن رفدی وردنی الی الناحیة التی کنت أتقلدها و أضاف الیها الکورة التی تلیها [۹۵] . ثم ذکر الدعاء، و هو هذا: «یا من تحل بأسمائه عقد المکاره، و یا من یفل بذکره حد الشدائد، و یا من یدعی بأسمائه العظام من ضیق المخرج ألی محل الفرج، ذلت لقدرتک الصعاب، و تسببت بلطفک الأسباب، فهی بمشیئتک دون أمرک مؤتمرة، و بارادتک دون وحیک منزجرة، و أنت المرجو للمهمات، و أنت المفزع للملمات، لا یندفع منها الا ما دفعت، و لاینکشف منها الا ما کشفت. و قد نزل بی من الأمر ما فدحنی ثقله، و حل بی منه ما بهضنی حمله، و بقدرتک أوردت علی ذلک، و بسلطانک وجهته الی، فلا مصدر لما أوردت، و لا میسر لما عسرت، و لا صارف لما وجهت، و لا فاتح لما أغلقت، و لا مغلق لما فتحت، و لا ناصر لمن خذلت الا أنت. فصل علی محمد - و آل محمد - [صفحه ۷۳] و افتح لی باب الفرج بطولک، و اصرف عنی سلطان الهم بحولک، و أنلنی حسن النظر فیما شکوت، و ارزقنی حلاوة الصنع فیما سألتک، وهب لی من لدنک فرجا و حیا، و اجعل لی من عندک مخرجا هنیئا، و لا تشغلنی بالاهتمام عن تعاهد فرائضک و استعمال سنتک، فقد ضقت بما نزل بی ذرعا، و امتلأت بحمل ما حدث علی جزعا، و أنت القادر علی کشف ما بلیت به، و دفع ما وقعت فیه، فافعل ذلک بی و ان کنت غیر مستوجبه منک یا ذا العرش العظیم و ذا المن الکریم، فأنت قادر یا أرحم الراحمین، آمین رب العالمین» [۹۶] . فمذ رفع الامام الغلام علیه‌السلام کف الابتهال الی ربه جل و علا بشأن الیسع بن حمزة استجاب الله تعالی دعاءه و فرج عنه فکتب الیه: لا روع علیک، و لاـ بأس!. فما هذه الثقة الایمانیة التی یحملها ابن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم فی قلبه!. و ما هذا الاطمئنان النفسی الذی أبلغه لصاحبه المکبل بالحدید فی غیاهب السجن، حین قال له بجزم: ادع الله بهذه الکلمات یخلصک الله و شیکا مما وقعت فیه؟!. فکیف ضمن له الخلاص و أکد له سرعته، فتم فی جزء من النهار؟!. ان هذا الامام الغلام و ان یکن صغیرا فهو کالکبیر من أهل هذا البیت الذین أمرهم من أمر الله سبحانه، و سرهم من سره، و عظمتهم من عنده... من تقدمهم ضل، و من تأخر عنهم زل و قطع صلته بآل الله و لم یکن له حظ من الله و لا نصیب یوم تزل فیه الأقلام. فهم باب رحمته سبحانه، و مفاتح النجاة بین یدیه، ما خاب من تمسک بهم، و أمن من لجأ الیهم لأن الحق [صفحه ۷۴] معهم، و فیهم، و لهم... ما نازعهم اياه الا شقی و لا تعدی علیهم فیه الا غوی مبین... ثم «ان المعتصم استعمل علی المدینة المنورة و مکة المکرمة عمر بن الفرج الرخجی الذی مر ذکره، و الذی کان یقسو علی آل أبی‌طالب و یضیق علیهم - أیام حداثة الامام الجواد علیه‌السلام - و کان یمنعهم سلوک سبل العیش، و یحول بینهم و بین مساءلة الناس لهم، و یحذر الناس برهم و صلتهم، حتی أنه کان لا یبلغه عن أحد برهم بشیء و ان قل، الا أنهکه عقوبة و أثقله غرما و أشبعه عذابا!!! فبلغ بهم ضیق الحال أن صارت العلویات یصلین فی القمیص الواحد واحدة بعد واحدة لأنهن لا یملکن غیره، ثم یرقعنه اذا تخرق، و یجلسن فی منازلهن عواری حواسر!!» [۹۷] . ثم تمت فصول روایة ظلم المعتصم للطالبیین بأن اغتال الامام الجواد علیه‌السلام بالسم، و تلطخت یداه الآثمتان بتلک الجریمة الکبری، و مع ذلک لم یبرد غلیله بل ثارت ثائرة الحقد فی صدره و شرهت نفسه الی التشفی من أهل بیت رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و هو یحکم المسلمین باسمه و باسم دینه، و لا یخجل منه و لا یخاف عقبی عمله الکافر السافر، ناسیا موقفه المخزی بین یدی الله عزوجل و أمام رسوله صلی الله علیه و آله و سلم ان کان یؤمن بیوم البعث و الحساب!. لکن، من قتل اماما «منصوبا» من لدن ربه تبارک و تعالی، و «منصوصا» علیه من رسوله الأعظم، و «موصی» له من آبائه الکرام، و «حاملا» لکلمة الله الی عباده، آمرا بالمعروف، ناهیا عن المنکر، مقیما للحق، مزهقا للباطل - أقول: من قتل مثل ذلک الامام من أجل ملک یدوم عدة أعوام، یکون عمیلا [صفحه ۷۵] للشیطان لا خلیفة لرسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، و

یکون من أسفه من خسرت تجارتهم حین باعوا آخرتهم بدنیاهم (فبآء و بغضب علی غضب...) [۹۸] و استحقوا العذاب المهین. فیا أیها المعتصم بالعصبیهٔ الجاهلیهٔ: لم یسیء أمیرالمؤمنین علی علیه‌السلام الی أجدادکم، بل أحسن الیهم و ولی أربعهٔ من أولاد عمه العباس بالذات!. فیالیتک ارتفعت الی منزلهٔ الجاهلیین و قابلت الاحسان بالاحسان یا أمیر «المتأسلمین» الضائعین مثلک عن الحق... لکنت اذا ممن لا یسیئون الی من أحسن الیهم... نعم کان الامام فی هذا العهد غلاما، ولکنه مهیب مرهوب، مفروض احترامه و توقیره علی الجمیع بلا استثناء أحد من الخلق، عطاء من ربه عز اسمه. و ستری آیات ذلک طی فصول هذا الکتاب فتقف علی حقیقهٔ کون الأئمهٔ بشرا من غیر سنخ البشر. و اذا أحببت أن تسمع مثلاـ علی ذلک، و تلمس هیبته فی هذا السن المبکرهٔ فاستمع الی ما ذکره الحسن بن محمد بن جمهور العمی الذی قال: «حدثنی سعید بن عیسی قائلا: رفع زید بن موسی - بن جعفر الصادق علیه‌السلام، عم أب الامام الهادی علیه‌السلام - الی عمر بن الفرج - الوالی علی مکهٔ و المدینهٔ المنورهٔ الذی مر ذکره - مرارا یسأله أن یقدمه علی ابن أخیه - الهادی علیه‌السلام - و یقول: انه حدث و أنا عم أبیه. فقال عمر: ذلک لأبی الحسن علیه‌السلام. [صفحه ۷۶] فقال: افعل واحدهٔ، أقعدنی غدا قبله ثم انظر. فلما کان فی الغد أحضر عمر أباالحسن علیه‌السلام، فجلس فی صدر المجلس. ثم أذن لزید بن موسی، فدخل فجلس بین یدی أبی الحسن علیه‌السلام. فلما کان یوم الخمیس أذن لزید بن موسی قبله، فجلس فی صدر المجلس. ثم أذن لأبی الحسن علیه‌السلام، فدخل... فلما رآه زید قام من مجلسه و أقعده و جلس بین یدیه» [۹۹] . فلماذا تصاغر أمام الامام عم أبیه؟!. و ما الذی أزاحه عن صدر المجلس، و أزاله عن مقام کبریائه، و أقعده مؤدبا بین یدی ابن ابن أخیه؟!! و ما الذی جعله ینهزم أمام الغلام الحدث یا تری؟!! الجواب غیر خاف علی أحد و ان کان الناس قد (جعلوا أصابعهم فی ءاذانهم و استغشوا ثیابهم و أصروا و استکبروا استکبارا (۷)) [۱۰۰] کقوم نوح الذی دعاهم نبیهم جهارا، و أسر لهم اسرارا، فلم یزدهم دعاؤه الا فرارا!. فالقوم أبناء القوم، و لا فرق بین الأمس و الیوم... و قد جرف الناس طوفان الکبر علی أوامر الله تبارک و تعالی... و أخنی علی عنادهم الدهر!. و ما أبعد أهل العناد عن اتباع سبیل الرشاد!. و لن ننتقل لی موضوع آخر قبل أن نعرض للقاریء شیئا من شریط [صفحه ۷۷] نهایهٔ أمر عمر بن الفرج الرخجی الذی کان والیا فی أطراف البلاد حتی اشتهر ظلمه لآل أبی‌طالب، فنقل الی القصر کاتبا فموظفا کبیرا، و کوفیء فصار مستشارا جبارا فی قصر سامراء أیام المتوکل، و کان من أکثر موظفی القصر ایذاء للامام الهادی بعد ایذاء أبیه علیهماالسلام، و من أشد الناس حربا علیهما و کیدا لهما و لآلهما... فمن نتائج افکه و افترائه علی الامام الجواد علیه‌السلام، ما رواه محمد بن سنان الذی قال: دخلت علی أبی الحسن - الهادی علیه‌السلام - فقال: یا محمد، هل حدث بآل فرج حدث؟. فقلت: مات عمر. فقال علیه‌السلام: الحمد لله!. حتی أحصیت له أربعا و عشرین مرهٔ!. فقلت: یا سیدی لو علمت أن هذا یسرک، لجئت حافیا أعدو الیک. فقال: یا محمد، أو لا تدری ما قال لعنه الله لمحمد بن علی أبی؟!. قلت: لا. قال: خاطبه فی شیء، فقال: أظنک سکران!!! فقال أبی: اللهم ان کنت تعلم أنی أمسیت لک صائما، فأذقه طعم الحرب و ذل الأسر!. فوالله ما ذهبت الأیام حتی حرب ماله و ما کان له - أی حرم منه و سلبه - ثم أخذ أسیرا!. و هو ذا قد مات - لا رحمه الله - و قد أدال الله عزوجل منه، و ما زال یدیل أولیاءه من أعدائه» [۱۰۱] . أما تفصیل الحال السیئهٔ التی وصل الیها عمر بن الفرج بفعل دعاء الامام علیه‌السلام، فقد ذکره ثلاثهٔ مؤرخین أجلاء و هم: المسعودی، و ابن [صفحه ۷۸] الأثیر، و الطبری... فقد قال المسعودی - و قریب منه ما قاله ابن الأثیر-: «فی سنهٔ ثلاث و ثلاثین و مئتین، سخط المتوکل علی عمر بن الفرج الرخجی، و کان من علیهٔ الکتاب، و أخذ منه مالا و جواهر نحو مئهٔ ألف و عشرین ألف دینار، و أخذ من أخیه نحو مئهٔ ألف دینار و خمسین ألف دینار!. ثم صولح عمر علی أحد و عشرین ألف ألف درهم - ۲۱ ملیونا.- علی أن یرد علیه ضیاعه... ثم غضب علیه غضبهٔ ثانیهٔ و أمر أن یصفع فی کل یوم، فأحصی ما صفع فکان ستهٔ آلاف صفعهٔ!. و ألبس جبهٔ صوف... ثم رضی عنه، و سخط علیه الثالثهٔ و أحدر الی بغداد و أقام بها حتی مات» [۱۰۲] . و هذا من نهایهٔ الذل و الهوان حیث سلب ماله و ضیاعه، و أسر و ضرب حتی شبع و مات بحسرته سکرانا من صفع غطر سته المتطاولهٔ علی أولیاء الله و أهل الکرامهٔ من عباده. و قال أبوجعفر الطبری: «و فیها - فی سنهٔ ۲۳۳ ه -. غضب المتوکل علی عمر بن فرج، و ذلک فی شهر رمضان، فدفع الی ابراهیم بن اسحاق بن مصعب،

فجس عنده. و کتب فی قبض ضیاعه و أمواله. و صار نجاح بن سلمة الی منزله فلم یجد فیه الا خمسة عشر ألف درهم. و حضر مسرور سمانة فقبض جواریه، و قید عمر ثلاثین رطلا!. - أی کان ثقل قید الحدید فی یدیه و رجله بهذا الوزن -. و أحضر مولاه نصر من بغداد فحمل ثلاثین ألف دینار، و حمل نصر من مال نفسه أربعة عشر ألف دینار، و أصیب له بالأهواز أربعون ألف دینار، و لأخیه محمد بن فرج مئة ألف دینار و خمسون ألف دینار. و حمل من داره من المتاع ستة عشر بعیرا فرشا، و من الجواهر [صفحه ۷۹] قیمة أربعین ألف دینار، و حمل من متاعه و فرشه علی خمسین جملا کرت مرارا!. و ألبس فرجیة صوف و قید فمکث بذلک سبعا، ثم أطلق عنه و قبض قصره، و أخذ عیاله ففتشوا، و کن مئة جاریة!. ثم صولح علی عشرة آلاف ألف درهم - أی عشرة ملایین - علی أن یرد علیه ما حیز عنه من ضیاع الأهواز فقط، و نزعت عنه الجبة الصوف و القید، و ذلک فی شوال... و قال علی بن الجهم بن بدر لنجاح بن سلمة یحرضه علی عمر بن الفرج: أبلغ نجاحا، فتی الکتاب، مألکة یمضی بها الریح اصدارا، و أیرادا لا یخرج المال عفوا من یدی «عمر» أو یغمد السیف فی فودیه اغمادا الرخجیون لا یوفون ما وعدوا و الرخجیات لا یخلفن میعادا!» [۱۰۳] . و ویل لمن کفره النمرودا!. فقد ذم هذا الشاعر البذیء السکیر الخمیر عمر بن الفرج و عشیرته وهجاهم بأقبح الهجاء، و اذ رماهم بعدم الوفاء بالعهود، ثم ذم نساءهم بأخس من ذلک و جعلهن - جمیعهن - وفیات مع من یطلب و صالهن، و فاجرات لا یخلفن موعدا مع عشیق أو طالب هوی و فسق!!! و قال علی بن محمد النوفلی: «قال لی محمد بن فرج الرخجی - و هو أخو عمو المذکور، ولکنه کان علی عکس أخیه مذهبا و مسلکا، اذ کان من المتشیعین للامام علیه‌السلام، و ان کان قد أخذ بجریرة أخیه حین غضب المتوکل - قال: ان أباالحسن علیه‌السلام کتب الیه: یا محمد اجمع أمرک، و خذ حذرک!. قال: فأنا فی جمع أمری لست أدری ما الذی أراد بما کتب به الی، حتی ورد علی رسول فحملنی من مصر مصفدا - مقیدا - بالحدید، و ضرب [صفحه ۸۰] علی کل ما أملک - أی صادره -. فمکثت فی السجن ثمانی سنین. ثم ورد علی منه کتاب و أنا فی السجن: یا محمد بن الفرج، لا تنزل فی ناحیة الجانب الغربی. فقرأت الکتاب و قلت فی نفسی: یکتب أبوالحسن علیه‌السلام الی بهذا و أنا فی السجن؟!! ان هذا لعجیب!. فما مکثت الا أیاما یسیرة حتی أفرج عنی، و حلت قیودی، و خلی سبیلی. قال علی بن محمد النوفلی: فلما شخص محمد بن الفرج الرخجی الی العسکر - سامراء - کتب له برد ضیاعه، فلم یصل الکتاب الیه حتی مات» [۱۰۴] . و قال علی بن محمد النوفلی نفسه: «و کتب أحمد بن الخصیب - و هو الوزیر - الی محمد بن الفرج بالخروج الی العسکر. فکتب الی أبی الحسن علیه‌السلام یشاوره، فکتب الیه أبوالحسن علیه‌السلام: اخرج فان فیه فرجک ان شاء الله... فخرج، فلم یمکث الا یسیرا حتی مات». و قال أحمد بن (محمد): «أخبرنی أبویعقوب، قال: رأیت محمد بن الفرج قبل موته بالعسکر فی عشیة من العشایا و قد استقبل أباالحسن علیه‌السلام، فنظر الیه نظرا شافیا، فاعتل محمد بن الفرج من الغد. فدخلت علیه عائدا بعد أیام من علته و قد ثقل، فحدثنی أن أبا الحسن علیه‌السلام قد أنفذ الیه بثوب و أرانیه مدرجا - مطویا - تحت رأسه. [صفحه ۸۱] قال: فکفن و الله فیه» [۱۰۵] . فانظر الی الفرق بین الأخوین - عمر، و محمد - و الی موقفی الامامین علیهماالسلام من کل منهما، و کیف استجیب دعاء الامام الجواد علیه‌السلام بشأن عمر الأفاک منهما و کیف کانت عنایة الامام الهادی علیه‌السلام بمحمد المؤمن المهتدی... ثم لا تنس ما فی الأحداث من أعلام الغیب و من الکرامات التی انفرد بها أهل هذا البیت النبوی صلوات الله و سلامه علیهم... و اعلم بأن القوم کانوا قساة جفاة لا یتأثرون بمثل تلک الآیات بعد أن أعمت أبصارهم و بصائرهم لذائذ الحیاة و مغریات الدنیا. و فی عهد الواثق [۱۰۶] کان الامام علیه‌السلام لا یزال یلملم شتاب أشیاعه فیسددهم، و یقوی قلوبهم، و یجمعهم علی الایمان و العمل بما یرضی الله عزوجل،ن و لا یغادر بیته الا الی بیت ربه عزوعلا فی موسم الحج، أو الی مسجد جده صلی الله علیه و آله و سلم فی باقی أیام السنة... و مما سمع عنه فی ذلک الوقت قول خیران الأسباطی الذی قال: «قدمت علی أبی الحسن، علی بن محمد علیهماالسلام، المدینة فقال لی: ما خبر الواثق عندک؟. قلت: جعلت فداک، خلفته فی عافیة. أنا من أقرب الناس عهدا به. عهدی به منذ عشرة أیام. [صفحه ۸۲] قال لی: ان أهل المدینة یقولون انه قد مات. فقلت: أنا أقرب الناس بن عهدا. فقال لی: ان الناس یقولون: انه مات. فلما قال لی: ان الناس یقولون، علمت أنه یعنی نفسه. ثم قال لی: ما فعل جعفر؟. - أی المتوکل -. قلت: ترکته

أسوأ النـاس حالاـ فى السـجن. فقـال لى: أما أنه صاحب الأمر. ثم قال: ما فعل ابن الزيات؟. قلت: الناس معه، و الأمر أمره. فقال: أما انه شؤم عليه... ثم انه سكت... و قال لى: لابد أن تجرى مقادير الله و أحكامه... يا خيران، مات الواثق، و قد قعد جعفر المتوكل، و قد قتل ابن الزيات. قلت: متى، جعلت فـداك؟!. قال: بعد خروجك بسـتة أيام. و كان كذلك» [۱۰۷] . فقد فجأ الامام عليه‌السـلام خيران هذا بسؤاله له: مـا خبر الواثق؟. و ليلفت نظره - كواحـد من الأصـحاب الأخيـار - الى أن الامـام يعلم ما لا يعلمه الناس، و يعرف الحوادث وقت وقوعها بالـذات و لا تخفى عليه خافيـة لدقة وسائل اعلامه الربانية التى تفنى أمامها المسافات، و تضـمحل المشـقات، و تنكشـف الأسـرار و المخبات... و لذلك فانه فى آخر الحديث أخبر صاحبه بالانقلاب [صفحه ۸۳] السلطانى الذى تم بعد مغادرته لبغداد بستة أيـام على التحقيق... أمـا حين قـال له: ان النـاس يقولون... فـانه عنى نفسه دون غيره اذ لم يعرف الخبر سواه، و لـذلك أدرك صاحبه خيران قصـده بوضوح... ثم أخذه الفكر بعدها بأن الذى علم بموت الواثق، و خروج المتوكل من الحبس الى العرش، و قتل ابن‌الزيات - الوزير المتكبر - هو الجـدير بأن يلفت النظر الى علمه اللدانى الذى يأتيه من ظهر الغيب... و هو، هو الحرى بامامة الناس الذى سـخر الله تعالى له ما لم يسـخره لغيره من سائر الخلق... و الامام عليه‌السلام، عندما فاتح صاحبه بهذا الحديث لم يشأ أن يزف اليه ببشارة و لا أن ينبئه بخبر، و لاـ كانت غايته تقطيع الوقت بأحـداث جرت أو تجرى... بل رمى الى ما هو أبعـد من ذلك، و أراد - أقلا - أن ينشـر هـذا الجليس ذلك الخبر عن لسان سـيده ليثبت أصـحابه على «ولاية» امام يعرف الكثير من الغيب المحجوب عن الآخرين، الى جانب علمه و فضـله و عالى قدره، و ليشاع هذا السـر عن مصدر مرتبط بالسـماء يتلقى الأمور عن عليم خبير يقدر الأمور و يقضى بما يشاء... فيسـمع من يسـمع... و يتفكر و يتدبر من يريد أن ينظر الى نفسه فيفتح الله تعالى عليه بابا للهدى الى الحق و التمسك بأهل الحق. و ان من شأن الامام أن لا يقعـد ساكتا اذا تشـرف بحضـرته جليس؛ فهو اما أن يسأل فيجيب ليوضح ما اسـتبهم على الناس، و اما أن يبتدىء بالكلام الـذى يفيـد جليسه و غير جليسه فيبين الأحكام و يطلق كلمـة الحق فى تفسـير القرآن و بيان السـنة النبويـة اللـذين هما دسـتور الـدين الاسـلامى الكريم... أى أنه لابـد أن يقوم بوظيفته الربانية من اذاعة الحق و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و الوقوف بوجه الباطـل و افتاء الناس بما لا يعلمون... و هكـذا يؤدى رسالته التى انتـدبته من أجلها العزة الالهيـة. [صـفحه ۸۴] قال أبوهاشم الجعفرى: «كنت بالمدينـة حين مر بها بغا - قائد جيش الخليفة - أيام الواثق - فى طلب الأعراب [۱۰۸] - فقال أبوالحسن عليه‌السلام: اخرجوا بنا حتى ننظر الى تعبئة هذا التركى. فخرجنا، فوقفنا، فمرت بنا تعبئته. فمر بنا تركى، فكلمه أبوالحسن عليه‌السـلام بالتركية، فنزل عن فرسـه و قبل حافر دابته. - أى دابة الامام -. قال: فحلفت التركى: ما قال لك الراجل؟!. - أى الامام عليه‌السلام -. قال: أنبى هو؟!. هذا نبى؟!. قلت: لا، ليس هذا بنبى. قال: هذا دعانى - تكنانى - باسم سميت به فى صغرى فى بلاد الترك، ما علمه أحد الى الساعة» [۱۰۹] . فاذا خطر ببالنا أن الامام عليه‌السـلام قد خرج «ليتفرج» على تعبة الجيش، و يتنزة و يسرى عن نفسه، نكون من البسطاء الذين يجهلون مرتبة الامامة، بالرغم من أنه كان يومئذ فى العشـرين من عمره الشـريف و فى مطلع شبابه؛ فان الأئمة عليهم‌السلام ما خلقهم الله تعالى للهو و لا للتفرج و التنزة و شم النسـيم، بل للأمر العظيم الـذى أناطه بهم حين جعلهم الأدلاء عليه و الهداة اليه... فلم يخرج عليه‌السـلام و قتئذ الا ليطلق هذه الآية البينة من علمه، لتحملها الألسن من يخرج عليه‌السـلام و قتئذ الا ليطلق هذه الآية البينة من علمه، لتحملها الألسن من صقـع الى صـقع، و من سـمع الى سـمع... ذاك كـأنه على موعـد مع ذلـك [صـفحه ۸۵] الجنـدى التركى يصـطنع منه «عصا موسـى» عليه‌السـلام، ليلقيه «قنبلـة» ينبه تفجيرهـا أفراد الجيش، و يصـل انتشار غبارها الـذرى الى مركز القيادة ليهز ضـميرها الخائر و يعيـد الى الأذهان - عامـة - حيويـة التفكير بالـدين و بالعقيـدة المسـتقيمة... اذ ما ان مر الخبر ببغا - القائد التركى - حتى انفتح عليه باب الهدى الى «الولايـة» و الايمـان... ثم مر - كـذلك - بجنود آخرين - كثيرين - صـاروا الى حظيرة الايمـان بعـد أن لمسوا أعظم برهـان... ثم وصـل الينـا و سيصل الى غيرنـا آيـة على حجيـة ذلك الامام المنصب من ربه رحمـة لعباده. هـذا، مضافا الى أن أبا هاشم الجعفرى - رحمه الله - كـان «مـدير اعلام» للامـام عليه‌السـلام اذا صـح التعبير، لأنه من أجل ثقاته و ثقات أبيه من قبله، و من النجباء المصـدقين الـذين يحدثون فى النفوس أعظم الأثر، و يتركون بصـماتهم على قلوب عشـرائهم فيردونهم الى الطريق المسـتقيم اذا مالت بهم الطرق

المنحرفة. فالامام لا يتحرك الا بأمر ربه عز و سما، و لا يقول، و لا يعمل الا بالهامه سبحانه و توجيهه، و هو أبعد الخلق عن صرف دقيقة واحدة فى غير ما هو الأولى و الأفضل، كما أنه أبعد البشر عن اللهو و تقطيع الوقت فيما لا ينفع الناس. قال محمد بن يحيى: «قال يحيى بن أكثم فى مجلس الواثق و الفقهاء بحضرته: من حلق رأس آدم عليه‌السلام حين حج؟. فتعايى القوم. - أى عجزوا عن الجواب -. فقال الواثق: أنا أحضركم من ينبئكم بالخبر. فبعث الى على بن محمد، الهادى عليه‌السلام، فأحضره، فقال: يا أباالحسن، من حلق رأس آدم حين حج؟. [صفحه ۸۶] فقال: سألتك يا أميرالمؤمنين الا أعفيتنى. فقال: أقسمت عليك لتقولن. فقال: أما اذ أبيت، فان أبى حدثنى، عن جدى، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: أمر جبرائيل أن ينزل بياقوتة من الجنة، فهبط بها، فمسح بها رأس آدم فتناثر الشعر منه. فحيث بلغ نورها صار حرما». و ورد هذا الخبر بشكل آخر عن يحيى بن هرثمة الذى قال: «تذاكر الفقهاء بحضرة المتوكل من حلق رأس آدم عليه‌السلام، فلم يعرفوا من حلقه. فقال المتوكل: أرسلوا الى على بن محمد، بن على الرضا، فأحضروه. فأحضروه، فقالوا له ذلك، فقال: ان الله أمر جبرائيل أن ينزل بياقوتة من يواقيت الجنة، فمسح بها رأس آدم فتناثر الشعر منه. فحيث بلغ نورها صار حرما» [۱۱۰] . و قد روى هذا الخبر مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. [۱۱۱] . و لن نقف طويلا بين رواية محمد بن يحيى. و رواية يحيى بن هرثمة، فان الحادثة وقعت فى عهد المتوكل بحسب الظاهر لا فى عهد الواثق، لأن الامام عليه‌السلام كان - فى عهد الواثق - لا- يزال مقيما فى مدينة جده الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و الذى استقدمه الى دار الخلافة هو المتوكل... و فى أى العهدين كان ذلك الأشكال، فانهم لن يجدوا حله الا عند الامام عليه‌السلام الذى لا يعيا بجواب و لا يكل عند خطاب بقدرة الله تعالى و تسديده... و من أجل ذلك ناصبوه العداء، و قتلهم الحقد!. [صفحه ۸۷]

اعتقال و براهين بين يثرب و دار السلاطين

... و جاء المتوكل [۱۱۲] - عدو العلويين اللدود - الى الحكم، فأخذ يجتهد فى ايجاد حيلة للايقاع بالامام عليه‌السلام و البطش به، فيدفع الله تعالى عنه شره... و يحاول الحط من قدره فى أعين الناس، فيرفعه سبحانه و يلقى كيد الخليفة فى نحره فلا يصل الى بغيته و يبقى غله فى صدره و يعجز عن النيل من كرامة ولى الله فى أرضه... فيضطر الى اكرامه و اجلاله و تفديه و الاحسان اليه صاغرا كلما حاول أن ينتقص منه أو يهينه، اذ كان الامام عليه‌السلام يريه من علمه و فضله و آياته ما يبطل مكره و يهلع منه فؤاده و يختبط عقله كما سترى... [صفحه ۸۸] و كذلك كان عملاء العرش و أعوان الحاكم الظالم يدعون على الامام عليه‌السلام بما ليس فيه، و ينمون و يفترون، و يتهمونه بأمور لم يفعلها، تزلفا لأميرهم و طمعا فى لذائذ دنياه و ملء كروشهم التى لا تشبع ازدراد الحرام، فيبير الله سبحانه مكائدهم و يرد حقدهم فى قلوبهم، و يبقى ذلك شجا تغص به لهواتهم فيعانون مرارتها و يقاسون حرقتها... فمن ذلك أن بريحة العباسى كتب الى المتوكل: «ان لك فى الحرمين حاجة فأخرج على بن محمد منهما، فانه قد دعا الناس الى نفسه و اتبعه خلق كثير... ثم بعث بالكتاب الى المتوكل، فأنفذ يحيى بن هرثمة و كتب معه الى أبى الحسن - أى الامام عليه‌السلام - كتابا جيدا يعرفه أنه قد اشتاق اليه، و سأله القدوم عليه، و أمر يحيى بالمسير اليه، و كتب - كذلك - الى بريحة يعرفه الأمر. و كان ذلك سنة ثلاث و أربعين و مئتين للهجرة النبوية الشريفة [۱۱۳] . فقدم يحيى المدينة، و بدأ ببريحة و أوصل الكتاب اليه. ثم ركبا جميعا الى أبى الحسن عليه‌السلام و أوصلا اليه كتاب المتوكل، فاستأجلهما ثلاثة أيام... فلما كان بعد ثلاثة عادا الى داره، فوجدا الدواب مسرجة، و الأثقال مشدودة قد فرغ منها. فخرج صلوات الله عليه متوجها الى العراق و معه يحيى بن هرثمة» [۱۱۴] . و لو سألنا بريحة النمام الزنيم - فيما بينه و بين الله - هل كانت كتابته الى المتوكل غيرة على الدين و حفظا لبيضة الاسلام و بدافع حق و عن صدق، [صفحه ۸۹] و هل سمع الامام يدعو الى نفسه فى سر أو علن، أو فى تصريح أو تلميح، أو وقف له على نشاط استعمل فيه رسلا و بث أرصادا، أو اتخذ لنفسه أمناء وسعاة و دعاة؟!. أقول لو سألنا هذا العتل عن ذلك و أقسمنا عليه بما يدين به من صنمية «الوظيفة» لوقف و اجما لا يحير جوابا و لا يرد على سؤال، و لبرز على حقيقته عاريا لم يفعل ذلك الا خدمة أمنية لبطنه و فرجه لا أمانة لصاحبه... اذ يا ليته كان يحمل

أمانـة الكلب لصاحبه الـذى يملأ بطنه. و فى رواية ثانية نقع على واش ثان كان نصـيبه العزل من مركز ولاية أمور أهل المدينة المنورة لمجرد اشارة من الامام عليه‌السـلام. فقـد قال فى الارشاد: «و كان سب شـخوص أبى الحسن عليه‌السـلام من المدينـة الى سـر من رأى [۱۱۵] أن عبدالله بن محمد كان يتولى الحرب و الصـلاة بمدينة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، فسعى بأبى الحسن عليه‌السلام الى المتوكل، و كان يقصده بالأذى. و بلغ أباالحسن سعايته به، فكتب الى المتوكل يذكر تحامل عبدالله بن محمد عليه، و كذبه فيما سعى به، فتقـدم المتوكـل - أى أمر - باجـابته عن كتـابه، و عـائه فيه الى حضور «العسـكر» - سـر من رأى - على جميل من الفعل و القول، فخرجت نسـخة الكتاب التى بعثها مع يحيى بن هرثمة مع ثلاثمئة رجل (و أخذت من يحيى بن هرثمة سـنة ثلاث و أربعين و مئتين) و هى: بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعـد: فان أميرالمؤمنين عارف بقـدرك، وراع لقرابتك موجب لحقك، مقـدر من الأمور فيك و فى أهل بيتك ما يصلـح [صفحه ۹۰] الله به حالـك و حـالهم، و يثبت عزك و عزهم، و يـدخل اليمن - الأـمن - عليك و عليهم، يبتغى بـذلك رضـى ربه و أداء ما افترض عليه فيك و فيهم. و قـد رأى أميرالمؤمنين صـرف عبـدالله بن محمد عما كان يتولاه من الحرب و الصـلاة بمدينة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اذ كان على ما ذكرت من جهالته بحقك و استخفافه بقدرك، و عندما قرفك به - أى اتهمـك - و نسـبك اليه من الأمر الـذى قـد علم أميرالمؤمنين براءتك منه و صـدق نيتك فى برك و قولك، و أنك لم تؤهل نفسـك لمـا قرفت - اتهمت - بطلبه. و قـد ولى أميرالمؤمنين مـا كان يلى من ذلك محمـد بن الفضل، و أمره باكرامك و تبجيلك و الانتهـاء الى أمرك و رأيـك، و التقرب الى الله و الى أميرالمؤمنين بـذلك. و أميرالمؤمنين مشـتاق اليك يحب احـداث العهـد بك و النظر الى وجهك!. فان نشـطت لزيارته و المقام قبله ما أحببت، شخصت و من اخترت من أهل بيتك و مواليك و حشمك على مهلة و طمأنينـة، ترحل اذا شـئت، و تنزل اذا شـئت، و تسير كيف شـئت. و ان أحببت أن يكون يحيى بن هرثمة، مولى أميرالمؤمنين، و من معه من الجند مشـيعين لك، يرحلون برحيلك، و يسيرون بمسيرك، فالأمر بذلك اليك - و قد تقدمنا اليه بطاعتك، فاستخر الله حتى توافى أميرالمؤمنين، فما من أحـد من اخوانه و ولده و أهل بيته و خاصـته ألطف منه منزلة، و لا أحمد منه أثرة، و لا هم لهم أنظر، و لا عليهم أشـفق و بهم أبر و اليهم أسـكن منه اليـك، و السـلام عليك و رحمـة الله و بركاته. و كتب ابراهيم بن العباس، و صـلى الله على محمـد و آله و سـلم، فى شـهر جمـادى الآخرة من سـنة ثلاث و أربعين و مئتين. فلما وصل الكتاب الى أبى الحسن عليه‌السـلام، تجهز للرحيـل. و خرج معه يحيى بن هرثمـة حتى وصل الى سر من رأى. [صـفحه ۹۱] فلمـا وصل اليها تقـدم المتوكل بأن يحجب عنه فى يومه، فنزل فى خان يعرف بخان الصعاليك، و أقام فيه يومه. ثم تقدم المتوكل بافراد دار له فانتقل اليها» [۱۱۶] . و سنتكلم حول نزوله فى خان الصـعاليك قريبا ان شاء الله تعالى و هذا الكتاب المنمق الملىء بالملق و التودد باللسان بما ليس فى القلب، يشبه زخرف قول «المبصـرين و المشـعوذين»: أقرأ تفرح، جرب تخزن!. فاذا أردت أن تفهم فحواه و حقيقـة مغزاه، فاقرأه مسـتعملا أضداد كلماته لتقف على صـريح هدفه و معناه: فالمتوكل لا يرعى قرابة الامام و لا يحفظ حقه، و لا يقدر له و لا لآله ما يصلح حاله و حالهم، و لا يمنحهم أمنا و لا يبتغى بهم رضـى ربه!. و اذا عزل و اليه و أقام غيره و أمره باكرام الامام والائتمار بأمره فلم اسـتقدمه من المدينة و «اشتاق» اليه و الى النظر الى وجهه قبل أن يسـتلم الوالى الجديد منصبه؟. و لماذا بعث بثلاثمئة جندى لمرافقته؟... سترى آيات بره و الاشفاق عليه، فانه يجسد غل العباسيين على العلويين أعظم تجسيد، و يحمل من الحقد عليهم ما لم يحمله المأمون و لا أبوه من قبل... و هو: يعطيك من طرف اللسان حلاوة و يروغ منك كما يروغ الثعلب قـد فرش الطريق للامام بالورود، و جعل تحت الزهور شوك القتاد!. و مـد فى الشارع العام بساطا أحمر... ليدوس الامام عليه‌السـلام فى كل خطوة على خنجر!. و أحضـر الامام - كذلك - محاطا بجند و سلاح!. و اقتيد بقوة الى [صـفحه ۹۲] ذلـك «المشـتاق» اليه، الحريص على راحته الـذى تعمـد أن يكون دخوله الى سـر من رأى بحيث لا يعلم بوصـوله أحـد!. و أمر جواسـيسه أن لا يعلـن خبر قـدومه... ثـم تقـدم بـأن يحجـب عنـه فى يـوم وصـوله فألجـاه الى النزول فى خـان الصـعاليك!. فمـا أكـذب شوق هـذا «المشـتاق»، الواضـح النفـاق!. و ما أعظم خان الفقراء و الصـعاليك حين و طأته قـدما الامام، و ما أحكم خطته بنزوله فيه ليرى القاضـى و الـدانى أن هـذا «المسـتقدم» قسـرا أريـدت اهانته... و أنه لا يطمع فى دنيا القوم و لا فى الباطل

الـذى هم فيه و أن «الخـان الحقير» الـذى نزل فيه صـار للفور قطب رحى العلم و الفضل و الحكمـة بعـد أن كان خانا للصـعاليك!. ان حقيقة اشـخاصه عليه‌السـلام الى سامراء، هى ما ذكره سـبط بن الجوزى الذى قال: «قال علماء السير: و انما أشخصه المتوكل من مدينة رسول الله (صـلى الله عليه و آله و سـلم) الى بغـداد، لأن المتوكل كان يبغض عليا و ذريته. فبلغه مقام على بالمدينـة و ميل الناس اليه، فخاف منه. فدعا يحيى بن هرثمة و قال: اذهب و انظر فى حاله، و أشخصه الينا. قال يحيى: فذهبت الى المدينة، فلما دخلتها ضج أهلها ضجيجا عظيما منا سـمع الناس بمثله خوفا على على (عليه‌السـلام) و قامت الدنيا على ساق لأنه كان محسـنا اليهم، ملازما للمسـجد، لم يكن عنده ميل الى الدنيا... فجعلت أسكنهم و أحلف لهم أنى لم أؤمر فيه بمكروه و أنه لا بأس عليه... ثم فتشت منزله فلم أجد فيه الا مصاحف و أدعية و كتب العلم، فعظم فى عينى و توليت خدمته بنفسى و أحسنت عشرته. فبينا أنا نائم فى يوم من الأيام - أثناء المسير الى العراق - و السـماء صاحية و الشـمس طالعة، اذ ركب و عليه ممطر و قد عقد ذنب دابته!. [صفحه ۹۳] فتعجبت من فعله، فلم يكن من ذلـك الا هنيهـة حتى جـاءت سـحابة فأرخت عزاليها و نالنا من المطر أمر عظيم جـدا!. فالتفت الى فقال: أنا أعلم أنك أنكرت ما رأيت و توهمت أنى أعلم ما لم تعلمه، و ليس ذلك كما ظننت. و لكنى نشأت بالبادية، فأنا أعرف الرياح التى تكون فى عقبها المطر، فلما أصـبحت هبت ريح لا تخلف، و شممت منها رائحة المطر فتأهبت لذلك. فلما قدمت به بغداد بدأت باسحاق بن ابراهيم الطاهرى - و كان واليا على بغداد - فقال لى: يا يحيى، ان هذا الرجل قد ولده رسول الله صـلى الله عليه و آله و سـلم. و المتوكل من تعلم!. فان حرضـته عليه قتله و كان رسول الله خصـمك يوم القيامة!. فقلت له: و الله ما وقفت منه الا على كل أمر جميل. ثم سـرت به الى سر من رأى، فبدأت «بوصـيف التركى» فأخبرته بوصوله، فقال: و الله لئن سـقط منه شعرة لا يطالب به سواك، و لا يكون المطالب بها غيرى!. فتعجبت كيف وافق قوله قول اسـحاق. فلما دخلت على المتوكل سألنى عنه، فأخبرته بحسن سيرته، و سلامة طريقه، و ورعه و زهادته، و أنى فتشت داره فلم أجـد فيها غير المصاحف و كتب العلم، و أن أهل المدينـة خافوا عليه. فأكرمه المتوكل و أحسن جائزته و أجزل عطاءه، و أنزله معه سر من رأى» [۱۱۷] . فلو كان هذا «المعتقل» قد سيق الى «مشتاق» اليه من سلاطين بنى عمومته - غير محاط بالجند و الرقبـاء - لمـا خـاف عليه اسـحاق بن ابراهيم، و لاـ خشـى قتله «وصـيف» التركى، و لاـ احتمـل ضـرره بر و لا فاجر... ولكنه جىء به «محمولا» بتجلة السـيوف... و عرف الكل أن أسـرة السـفاحين السمامين غير [صفحه ۹۴] مأمونة على سـلامته. فعبر عن ذلك اسحاق الطـاهرى... و أنـذر «وصـيف» التركى من مغبـة الفتـك به... لأنهمـا يسـتطيعان الكلاـم... و غيرهما فى فمه «طعام» القصـر... أو «لجام» القسر!. أما ما بين يثرب و دار الخلافة، فقد ظهر من آيات امامنا عليه‌السلام و معجزاته، ما بهر حرسته من جند الظلمة و أثار اعجابهم و دهشـتهم... و تبين لهم من سـر أهـل هـذا البيت صـلوات الله و سـلامه عليهم، مـا يـدع العاقل يتفكر و يتـدبر... فيا ليتهم كانوا يعلقون!. أولاهـا مـا قـاله يحيى بن هرثمـة فى روايـة تتنـاول وصف ذهـابه بطلب الامـام عليه‌السـلام، و ايـابه باحضـاره محاطـا بثلاثمئـة رجل... «مسـلحين» اذ قـال: «دعـانى المتوكل و قال: اختر ثلاثمئـة رجل ممن تريـد، و اخرجوا الى الكوفـة فخلفوا أثقالكم فيها، و اخرجوا على طريق الباديـة الى المدينـة، فأحضـروا على بن محمـد عليهماالسـلام الى عنـدى مكرمـا معظمـا مبجلاـ.. ففعلت، و خرجنـا. و كـان فى أصـحابى قائـد من الشـراة - الخوارج - و كـان لى كـاتب متشيع، و أنا على مـذهب الحشويـة. فكان «الشارى» يناظر الكاتب، و كنت أستريـح الى مناظرتهمـا لقطع الطريق. فلمـا صـرنا وسـط الطريق قـال «الشـارى» للكـاتب: أليس من قول صـاحبكم على بن أبى‌طـالب عليه‌السـلام: ليس من الأـرض بقعـة الا و هى قبر، أو سـتكون قبرا؟. فانظر الى هـذه البريـة العظيمـة أين من يموت فيها حتى يملأها الله قبورا كمـا تزعمون؟!. فقلت للكاتب: أهـذا من قولكم؟ [صـفحه ۹۵] قال: نعم. فقلت: صـدق، أين من يموت فى هـذه البريـة العظيمة حتى تمتلىء قبورا؟!. و تضاحكنا ساعـة اذ انخـذل الكتاب فى أيـدينا. و سـرنا حتى دخلنا المدينـة. فقصدت باب أبى الحسن، فدخلت اليه، و قرأ كتاب المتوكل و قال: انزلوا، فليس من جهتى خلاف... فلما صـرت اليه من الغـد - و كنا فى تموز، أشد ما يكون من الحر، فاذا بين يـديه خياط و هو يقطع من ثياب غلاظ خفاتين له و لغلمانه - و الخفتان ثوب شـتوى - و قال للخياط: اجمع عليها جماعـة من الخياطين، و اعمل على الفراغ منها يومك هـذا، و بكر بها الى فى هـذا الوقت. ثم نظر الى و قال: يا يحيى، اقضوا و طركم من المـدينة

فی هـذا الیوم، و اعمل علی الرحیل غدا فی هذا الوقت. فخرجت من عنده و أنا أتعجب منه و من الخفاتین و أقول فی نفسـی: نحن فی تموز و حر الحجاز، و بیننا و بین العراق مسیرهٔ عشرهٔ أیام، فما یصنع بهذه الثیاب؟!. و قلت فی نفسی: هذا رجل لم یسافر؛ و یقدر أن کل سـفر یحتاج الی هـذه الثیاب. و العجب من الروافض حیث یقولون بامامهٔ هذا، مع فهمه هذا!. فعدت الیه فی الغد فی ذلک الوقت، فاذا الثیاب قـد أحضـرت، و قال لغلمانه: ادخلوا و خذوا لنا معکم لبابید و برانس - و یلبس علی الرأس و البدن من الثیاب الغلیظهٔ - ثم قال: ارحل یا یحیی. فقلت فی نفسـی: و هـذا أعجب من الأول!. یخاف أن یلحقنا الشـتاء فی الطریق حتی أخـذ معه اللبابید و البرانس!. فخرجت و أنا أستصـغر فهمه... [صفحه ۹۶] فسـرنا حتی اذا وصـلنا الی الموضع الذی وقعت فیه المناظرهٔ فی القبور، ارتفعت سحابهٔ. و اسودت، و أرعـدت و أبرقت، حتی اذا صارت علی رؤوسـنا أرسـلت علینا بردا مثل الصـخور، و قـد شد علی نفسه علیه‌السـلام، و علی غلمانه، الخفاتین، و لبسوا اللبابیـد و البرانس، و قال لغلمانه: ادفعوا لی یحیی لبادهٔ، و الی الکاتب برنسا... و تجمعنا و البرد یأخذنا حتی قتل من أصـحابی ثمانین رجلا!. و زالت، و عاد الحر کما کان... فقال لی: یا یحیی، أنزل من بقی من أصـحابک فادفن من مات منهم، فکهـذا یملأ الله هذه البریهٔ قبورا. قال: فرمیت نفسـی عن دابتی، و عدوت الیه فقبلت رجله و رکابه و قلت: أنا أشـهد أن لا اله الا الله، و أن محمـدا صـلی الله علیه و آله و سـلم عبده و رسوله، و أنکم خلفاء الله فی أرضه. فقد کنت کافرا، و قد أسـلمت الآن علی یدیک یا مولای... و تشـیعت، و لزمت خدمته الی أن مضی» [۱۱۸] . فعن هذه الآیهٔ الالهیهٔ اسـتنطق أولئک الأموات - الذین ملأ الله تعالی البریهٔ بقبورهم - یجیبوک بـالحق و هم رفـات!. لأن موتهم کان آیـهٔ بینـهٔ من آیات الله تعالی أمـد بها الامام علیه‌السـلام فی ساعـهٔ الهزء من مولاه «الکاتب» الشـیعی!. و ان تلک الرفات التی صرع أصحابها البرد لتنطق بما عانته من عاقبهٔ العناد، و بما ذاقته من الموت زؤاما حین سخرت بقول أمیرالمؤمنین و سـید الوصـیین سـلام الله علیه!. و الثانیـهٔ أنه قیـل: «وجه المتوکل عتاب بن أبی‌عتاب الی المدینـهٔ یحمل [صفحه ۹۷] علی بن محمـد علیهماالسـلام الی سر من رأی، و کـان الشـیعهٔ یتحـدثون أنه یعلم الغیب، و کان فی نفس عتاب من هـذا شیء - أی کان یسـتهزیء بهـذا القول. و من المؤکـد أن هـذا الرجل کان مع زمرهٔ القصـر التی کانت برئاسـهٔ یحیی بن هرثمهٔ -. فلما فصل من المدینهٔ رآه و قد لبس لبادهٔ و السـماء صاحیهٔ!. فما کان بأسرع من أن تغیمت و أمطرت!. فقال عتاب: هذا واحد. ثم لما وافی شط القاطول علی دجلـهٔ رآه مقلق القلب فقال - أی الامام علیه‌السـلام - له: مالک یا أباأحمد؟. فقال: قلبی مقلق بحوائج التمسـتها من أمیرالمؤمنین. فقـال: ان حوائجـک قـد قضـیت. فمـا أسـرع من أن جـاءته البشـارات بقضاء حوائجه، فقال: ان الناس یقولون انک تعلم الغیب، و قـد تبینت ذلـک من خلتین. [۱۱۹] . فسـلام الله و تحیـاته و برکاته علی أعلام التقی الـذین جعلهم الله سـبحانه و تعالی جلاء العملی فی الناس، و نبراس الهـدی، و الحجهٔ العظمی علی أهل الـدنیا لمن کان له أذن واعیـهٔ و عقل رشـید، فانهم جدیرون بالمراتب التی رتبهم الله عز اسـمه فیهـا، و نحن من أبخـل البخلاء حین ننکر علیهم مـا أنعم به علیهم غیرنـا، مع أن الاعتراف بنعمـهٔ الله علیهم لا یکلفنـا عبودیـهٔ لهم، و لا یحملنـا صـرفا و لا غرمـا... بـل یکسـبنا فضـلا عظیما و غنما جزیلا... و مثل قضـیهٔ عتاب کانت قضـیهٔ زمیله أبی‌العباس الذی کان فی جملهٔ [صفحه ۹۸] الثلاثمئهٔ رجل من جند الخلیفهٔ، و حدثت معه القصهٔ الثالثهٔ التی رواها أبومحمد البصـری عن أبی‌العباس، عن شـبل، کاتب ابراهیم بن محمـد، قائلا: «کنا أجرینا ذکر أبی الحسن علیه‌السـلام فقال لی: یا أبا محمد، لم أکن فی شیء من هذا الأمر - أی لم یکن امامیا معترفا بالولایهٔ - و کنت أعیب علی أخی و علی أهل هذا القول عیبا شدیدا بالذم و الشتم، الی أن کنت فی الوفـد الذی أوفد المتوکل الی المدینهٔ لا حضار أبی الحسن علیه‌السـلام، فخرجنا الی المدینهٔ. فلما خرج وصـرنا فی بعض الطریق، و طوینا المنزل، و کان منزلا صائفا شدیـد الحر، فسألناه أن ینزل فقال: لا. فخرجنا و لم نطعم، و لم نشـرب... فلما اشـتد الحر و الجوع و العطش، و بینما نحن کذلک فی أرض ملساء لا نری شیئا و لا ظلا و لا ماء نستریح الیه. فجعلنا نشخص بأبصارنا نحوه، قال: و ما لکم؟. أحسـبکم جیاعا، و قد عطشـتم. فقلنا: ای و الله یا سـیدنا، قد عیینا. قال: عرسوا، و کلوا، و اشربوا. فتعجبت من قوله و نحن فی صحراء ملساء لا نری فیها شـیئا لنستریـح الیه، و لا نری ماء و لا ظلا!. فقال: ما لکم؟ عرسوا. فابتـدرت الی القطار - القافلـهٔ - لأنیخ، ثم التفت و اذا أنا بشجرتین عظیمتین یستظل تحتهما عالم من الناس، و انی لا عرف موضعهما أنه أرض براح قفراء!. و اذا بعین تسیح علی

وجه الأرض أعذب ماء و أبرده!. فنزلنا، و أكلنا و شربنا، و استرحنا. و ان فينا من سلك ذلك الطريق مرارا. [صفحه ۹۹] فوقع فى قلبى ذلك الوقت أعاجيب، و جعلت أحد النظر اليه و أتأمله طويلا، و اذا نظرت اليه تبسم و زوى وجهه عنى!. فقلت فى نفسى لأعرفن هذا، كيف هو؟!. فأتيت وراء الشجرة فدفنت سيفى و وضعت عليه حجرين، و تغوطت فى ذلك الموضع و تهيأت للصلاة. فقال أبوالحسن عليه‌السلام: استرحتم؟!. قلنا له: نعم. قال: فارتحلوا على اسم الله. فارتحلنا. فلما أن سرنا ساعة رجعت على الأثر، فأتيت الموضع فوجدت الأثر و السيف كما وضعت و العلامة، و كأن الله لم يخلق ثم شجرة و لا ماء، و لا ظلا و لا بللا!. فتعجبت من ذلك و رفعت يدى الى السماء فسألت الله الثبات على المحبة و الايمان به، و المعرفة منه... و أخذت الأثر و لحقت القوم... فالتفت الى أبوالحسن عليه‌السلام و قال لى: يا أباالعباس، فعلتها؟!. قلت: نعم يا سيدى، لقد كنت شاكا، و أصبحت أنا عند نفسى من أغنى الناس فى الدنيا و الآخرة. فقال: هو كذلك. هم معدودون معلومون - أى الشيعة - لا يزيد رجل و لا ينقص [۱۲۰] . و الأسئلة التى تفرض نفسها علينا، هى: لماذا تعمد الامام عليه‌السلام أن يعرس هذا العدد الهائل من الجند فى صحراء ملساء حرها لاهب؟!. و لم أنبت الله تعالى هاتين الشجرتين، و فجر قربهما الماء العذب البارد؟!. [صفحه ۱۰۰] و لماذا أجرى الله تبارك و تعالى على يدى الامام هذه المعجزة فى ذلك المكان، و ذاك الزمان؟!. أليتشيع أبوالعباس، أو عتاب، أو هرثمة و رجاله؟!. لا، طبعا... لا من أجل ذلك، و لا من أجل ما يدور فى فكرك لأول و هلة... بل من أجل أن تخلد هذه الأية على المدى البعيد فتصلنى و تصلك فنؤمن بالله و بكتبه و ملائكته و رسله و أوليائه الأصفياء... ثم من أجل أن يشحن يومئذ ثلاثمئة قوة - مدمرة يلقيها من حول عرش الظلم، و من أجل أن يشاع ذلك و يذاع فى جيش كان عدد أفراده تسعين ألفا يحدقون بقصر ذلك الحاكم المتحكم برقاب الناس من غير أن ينصبه عليهم رب و لا انتخاب... و لينتشر أمر الامام الحق و يشتهر... فى كل مكان، و كل زمان. و ان الانسان ليقف حائرا أمام كثير من أفعال الامام عليه‌السلام و أقواله التى تتناول الغيب و تأتى بالخوارق... و متفكرا فى تحليلها تحليلا يتقبله ذهنه، و فى فلسفتها فلسفة يتهضمها عقله... فيعجز لدى التفكير و التحليل، و لا يرى الا ـ الاذعان لأفعال الخالق الجليل عزوعلا، والايمان بانتجاب هذا الامام العظيم الذى يدل الناس على عظمة الخالق من خلال عظمة مخلوقة، و على قدرته سبحانه و ما اختص به أئمة أهل البيت عليهم‌السلام، مما لم يختص به أحدا من خلقه حتى الأنبياء السابقين و أوصياءهم، لأنهم - هم وحدهم - ورثة النبيين و الوصيين جميعا، و عندهم ما كان عندهم، مضافا اليه ما كان عند جدهم الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم. و أرجو أن لا يكون قارئى الكريم قد نسى ذكر خان الصعاليك الذى نزل فيه الامام عليه‌السلام ليلة وروده سر من رأى، لئلا ـ يفوته ذكر واحدة من آيات الامام - فى ذلك الخان - تبين له كيف تكون سفارة السماء... على الأرض!. [صفحه ۱۰۱] فان سفير الله تعالى فى عباده، ليس هذا منزله فى الدنيا يا أيها «المتوكل» لذى احتجب عنه بكبرياء «السلطان» و الطغيان... و لا يمكن أن يكون منزله كذلك و لو رأيناه فى العيان!. أجل، قال صالح بن سعيد: «دخلت على أبى الحسن يوم وروده - الى سر من رأى - فقلت له: جعلت فداك، فى كل الأمور أرادوا اطفاء نورك و التقصير بك، حتى أنزلوك فى هذا الخان الأشنع، خان الصعاليك!. فقال: ها هنا أنت يا ابن سعيد!. - أى: أنت فى هذه المرتبة من معرفتنا، و تظن أن هذه الأمور تنقص من قدرنا؟ -. ثم أومأ بيده و قال: انظر... فنظرت، فاذا أنا بروضات أنيقات، و أنهار جاريات، و أطيار و ظباء، و جنات فيها خيرات عطرات، و ولدان كأنهم اللؤلؤ المكنون!. فحار بصرى، و حسرت عينى، و كثر تعجبى!. فقال لى: حيث كنا فهذا لنا عتيد يا ابن سعيد!. لسنا فى خان الصعاليك [۱۲۱] . فصالح بن سعيد الغيور على كرامة امامه، قد اقتصر نظره و علمه على المظاهر الزائلة من مباهج الحياة، و قصر - حينها - عن ادراك اللذة الروحانية العلوية، فعظم عليه أن يرى امامه فى منزل معد لعامة الفقراء و المساكين، و ظن أن ذلك يحط من منزلته، فأراه الامام عليه‌السلام أن مثل هذه الحالة يضاعف من علو منزلته عند ربه... ثم كشف له عما هيأه سبحانه له من كريم [صفحه ۱۰۲] المقام و حسن المنزل أينما أقام... و أظهر له بعض آياته ليشتهر اعجازه بين الناس فتقوم الحجة على الخصوم، و تتثبت قلوب شيعته فلا يلج اليها نفث الشيطان... و على هذا الأساس استفتح أولى لياليه فى سر من رأى بهذه الآية... ليسمع الناس و يروا... و لنسمع و نرى عبر الدوران عناية الخالق بعباده المنتجبين الذى جعلهم خيرة الخلق أجمعين... أفكان للناس عجبا أن يكون للامام مثل

ذلک و أکثر أینما حل أو ارتحل؟!. لا، بل هو فی کنف بارئه حجة منـذ برأه، و فی عین خالقه ممتاز عن الآخرین، ممیز عن العالمین، منـذ صوره و خلقه... قـد جعـل له مثـل ذلـک و أکثر أینمـا حـل أو ارتحـل، ولکننا لا نراه... و یراه؛ لأن حواس أولیاء الله و خلفائه فی أرضه تختلف قـدراتها عن قـدرات حواسـنا بحسب مـا خلقهـا الله تعالی علیه؛ فان النبی صـلی الله علیه و آله و سـلم کان یری جبرائیل الأمین علیهالسـلام و کثیرین من الملائکـة، و یسـمع کلامهم و یخاطبهم - و کذلک سائر الأنبیاء - و لا یکذب بذلک الا الکافرون - فی حین أن صـحابة النبی لم یروا ملکا و لا سـمعوا کلامه!. فأهل البیت علیهمالسـلام مجهزون بما أهلهم لخلافـة النی و خلافـة الله عز اسمه بـدون أدنی شک... و السـفیر عن العرش السـماوی أولی من السـفیر عن أی عرش أرضـی بأن تکوین لـدیه امکانات تفوق حد المعقول لأنه یمثل العزیز الجبار الذی (و الأرض جمیعا قبضته یوم القیامة و السموات مطویات بیمینه) [۱۲۲] فلا جرم أن یسخر لسفیره المنتدب لأمره سائر مخلوقاته، لیکون جدیرا بتمثیل القدرة الالهیة التی تقول للشـیء: کن، فیکون... و اذا لم یکن ذلک کذلک، تبطل آیات الأنبیاء و الرسل، و تـذهب ثمـة حجج الأوصـیاء و الأولیاء و الأصـفیاء أدراج الریاح. [صـفحه ۱۰۳] فلا غرابـة فی أن نری عبده الصالـح - الذی حمل أمره و دعوته - یستریح فی مثل تلک الجنة الوارفة الظلال بعد و عثاء السـفر الذی حمله علیه عبد جائر یرید أن یبارز الله تعالی فی ملکه و یحجب عن الناس حجته البالغة... حتی و لو رأیناه - ظاهرا - فی خان الصـعالیک الذی أزری ساعتئذ بقصر الخلیفـة، و أناف علی داره و مقر قراره... لأنه کان النافـذة المطلة من المساء علی الأرض تنشـر منها الرحمة و الخیر و البرکة علی قلب کل عبد منیب!. [صفحه ۱۰۴]

آیات فی قصر الامارة و المؤامرات أیام المتوکل

... و دخل الامام علیهالسلام الی القصر. لیکون صرخة صاعقة فی وجه صاحب القصر، و مستشاریه، و وزرائه، و کلمة ماحقة لقضاته و ضفادعه النقاقـة، و کبرائه. و معجزة ساحقـة لکیـدهم و مکرهم... بما ظهر من أمر انتدابه لحمل کلمة الله... و من آیاته و معجزاته التی کـانت بـأمر الله تعـالی و بـاذنه!. و بشـیرا، و نـذیرا... یمنع الزیـادة فی الـدین... و لا یرضـی بالنقصان فیه... «روی فی اثبات الوصـیة أنه علیهالسـلام، دخل الی دار المتوکل مرة فقام یصـلی. فأتاه بعض المخالفین فوقف حیاله فقال له: الی کم هذا الریاء؟!. فأسـرع الصلاة و سلم، ثم التفت الیه فقال: ان کنت کاذبا سحتک الله!. فوقع الرجل میتا، فصار حدیث الدار!» [۱۲۳] . [صفحه ۱۰۵] ... و لم یرتح لهذه الظاهرة القاهرة صاحب الـدار، و لا من فیه من جزدان تقضم لذائذ الأطعمة فتنتفش کروشـها، و تخضم أموال المسـلمین التی سـکتوی بها جباهها!. فأن یسـتفتحوا مع الامام علیهالسـلام بمثل هذه البادرة المذهلة... فقد (و استفتحوا و خاب کل جبار عنید (۱۵)) [۱۲۴] . و أن ینالوا من «ضیف» القصر الذی قالوا انهم «مشتاقون» الیه و یؤذوه بعید وصوله، فلیس ذلک من المیسور لهـم مهما بلغ بهم الکید لبنی علی و الزهراء علیهماالسـلام. و أن یصـبروا علی ظهور کرامـاته و دلالاـته، فـذلک هو العلقم فی لهواتهم... بـل هو (کالمهـل یغلی فی البطون (۴۵) کغلی الحمیم (۴۶) [۱۲۵] یقطع أمعاءهم!. فلیبتلعوا الصبر... أو لیشـربوا البحر... فلیس فی الیـد - الآن - حیلـة. و ها هوذا علیهالسـلام - أیضـا - یـأتیه رجـل من أهـل بیته اسـمعه معروف و یقول له: «جئتـک و ما أذنت لی. قال علیهالسـلام: ما علمت بک، و أخبرت بعـد انصـرافک، و ذکرتنی بمـا ینبغی. فحلف: مـا فعلت... و علم أبوالحسن علیهالسـلام أنه کاذب فقال: اللهم انه حلف کاذبا، فـانتقم منه!. فمات من الغـد» [۱۲۶] . [صــفحه ۱۰۶] و انتشـر الخـبر الثـانی و ذاع، و انتقـل من أسـماع الی ألسـنة فأسـماع، فسـار بین المؤالفین و المخالفین... فکانت البادرة الثانیـة ثانیة الأثافی!. فما العمل و قد أخذت ترجح بالامام - و تشـیل بعدوه - کفة المیزان، فی کل مکان!. أما ثالثة الأثافی فلا تسـتعجل علیها لأنها اسـتمرت ألفا و ثلاثمئة و خمسـین لیلة و لیلة، اذ دامت ثلاثة أعوام و تسعة شهور بین المتوکـل و «ضـیفه» الـذی اسـتقدمه «مشـتاقا» الی... الایقـاع به و قتله مهمـا کلف الأمر!. فکاد له و دبر و کاد هو و أعوانه... ولکنه سبحانه قال: (انهم یکیدون کیدا (۱۵) و أکید کیدا (۱۶) [۱۲۷] و قد قتل الخلیفة «المشـتاق» قبل أن یظفر بأمنیته (و ظهر أمر الله و هم کارهون (۴۸)!. [۱۲۸] . و قبـل أن ننتقل الی اسـتعراض آیات الله عزوجل التی ظهرت علی یـد سـیدنا أبی الحسن الهادی علیهالسلام

طيلة عشرين عاما قضاها بين أشرس أعدائه و أشدهم حقدا عليه، نبقى المتوكل قليلا فى صفوف المشاهدين - المتفرجين، لنعرض «مناظر» الشريط أولا، ثم نورد الأحداث العديدة التى جرت له معه؛ فان المتوكل كان أشد بنى العباس عداوة للعلويين، و هو الذى جعجع بالامام عليه‌السلام و ألزمه بهجر وطنه و منازل الوحى المقدسة التى ولد و ترعرع و شب فيها، و أشخصه من الحجاز الى العراق ليقف فى وجه كلمة الحق التى يحملها... و ليقتله متى استطاع!. فمن مناظر تلك التمثيلية أنه «نقل بعض الحفاظ أن امرأة زعمت أنها [صفحه ۱۰۷] شريفة بحضرة المتوكل؛ فسأل عمن يخبره بذلك، فدل على على الرضا عليه‌السلام - و هذا خطا سنوضحه لأنه دل على ابن‌الرضا -. فجاء فأجلسه معه على السرير، و سأله، فقال: ان الله حرم لحم أولاد الحسنين على السباع. فلتلق للسباع. فعرض عليها ذلك، فاعترفت بكذبها. ثم قيل للمتوكل: ألا تجرب ذلك فيه؟. فأمر بثلاثة من السباع، فجىء بها فى صحن قصره، ثم دعاه. فلما دخل باب القفص أغلق عليه و السباع قد أصمت الأسماع من زئيرها!. فلما مشى فى الصحن يريد الدرجة، مشت اليه و قد سكنت و تمسحت به ودارت حوله و هو يمسحها بكمه، ثم ربضت!. فصعد المتوكل و تحدث معه ساعة - من وراء قضبان القفص الحديدى -. ففعلت معه - أى مع الامام عليه‌السلام - كفعلها الأول حتى خرج. فأتبعه المتوكل بجائزة عظيمة!. فقيل للمتوكل: افعل كما فعل ابن‌عمك. فلم يجسر عليه و قال: أتريدون قتلى؟!. ثم أمرهم أن لا يفشوا ذلك» [۱۲۹] . «و ذكر أن ابن الجهم قال: فقمت و قلت للمتوكل: يا أميرالمؤمنين، أنت امام، فافعل كما فعل ابن‌عمك. [صفحه ۱۰۸] فقال: و الله لئن بلغنى أحد من الناس ذلك، لأضربن عنقك و عنق هذه العصابة كلهم!. فو الله ما تحدثنا بذلك حتى مات [۱۳۰] . لقد خاب ظن المتوكل حين حسب أن السباع تفترس الامام و تريحه منه... و لذلك أسرع باحضار السباع الجائعة على جناح السرعة زعما بأن فرصة الخلاص منه قد سنحت... فتحطم أمله و كذبه حلمه الذهبى بقتل الامام بفتوى الامام نفسه و بحضور شهود الزور فى تلك القصور!. «و نقل المسعودى أن صاحب هذه الحادثة هو ابن ابن على الرضا، و هو على العسكرى، و صوب - ذلك، و هو على حق - لأن الرضا - عليه‌السلام - توفى فى خلافة المأمون اتفاقا و لم يدرك المتوكل» [۱۳۱] فالحادثة وقعت مع المتوكل بلاشك، و لذلك علق ابن حجر الهيثمى عليها فى صواعقه المحرقة - فى ترجمة امامنا عليه‌السلام - بقوله: «و مر أن الصواب فى قضية السباع الواقعة من المتوكل، أنه - أى الهادى عليه‌السلام - هو الممتحن بها، و أنها - أى السباع - لم تقربه، وهابته، و اطمأنت لما رأته» [۱۳۲] . فمما لا شك فيه أن القصة حصلت مع امامنا هذا لا مع جده عليهماالسلام. و قد روى أبوالهلقام، و عبدالله بن جعفر الحميرى، و الصقر الجبلى، و أبو شعيب الحناط، و على بن مهزيار، قائلين: «كانت زينب الكذابة تزعم أنها بنت على بن أبى‌طالب، فأحضرها المتوكل و قال: أذكرى نسبك. [صفحه ۱۰۹] فقالت: أنا زينب بنت على... و أنها كانت حملت الى الشام فوقعت الى بادية من بنى كلب فأقامت بين ظهرانيهم. فقال لها المتوكل: ان زينب بنت على قديمة، و أنت شابة!. فقالت: لحقتنى دعوة رسول الله بأن يرد الى شبابى فى كل خمسين سنة. فدعا المتوكل وجوه آل أبى‌طالب، فقال: كيف نعرف كذبها؟. فقال الفتح - بن خاقان -: لا يخبرك بهذا الا ابن الرضا. فأمر باحضاره، و سأله، فقال عليه‌السلام: ان فى ولد على علامة. قال: و ما هى؟. قال: لا تعرض لهم السباع. فألقها الى السباع فان لم تعرض لها فهى صادقة. فقالت: يا أميرالمؤمنين: الله الله فى، فانما أراد قتلى!. و ركبت الحمار و جعلت تنادى: ألا اننى زينب الكذابة!. و فى رواية أنه عرض عليها ذلك فامتنعت. فطرحت للسباع فأكلتها» [۱۳۳] . و قيل: «ان أم المتوكل استوهبتها منه فوهبها لها» [۱۳۴] . أما ذكر حدوث القصة مع الامام الرضا - الجد - عليه‌السلام فى أيام [صفحه ۱۱۰] المأمون، فقد روى أنه «دخل الامام الرضا عليه‌السلام على المأمون و عنده زينب الكذابة التى كانت تزعم أنها ابنة على بن أبى‌طالب، و أن عليا دعا لها بالبقاء الى يوم القيامة. فقال المأمون للامام عليه‌السلام: سلم على أختك. فقال: و الله ما هى أختى، و لا ولدها على بن أبى‌طالب. فقالت زينب: و الله ما هو أخى، و لا ولده على بن أبى‌طالب. فقال المأمون للرضا عليه‌السلام: ما مصداق قولك؟. قال: أنا، أهل البيت، لحومنا محرمة على السباع. فاطرحها الى السباع، فان تك صادقة فان السباع تغب لحمها - أى تقربه مرة، و تتركه أخرى، و تأنف أن تذوقه. قالت زينب: ابدأ بالشيخ. فقال المأمون: لقد أنصفت. قال الرضا عليه‌السلام: أجل. ففتحت بركة السباع، و أضريت - أهيجت - فنزل الرضا اليها!. فلما أن رأته بصبصت - أى طأطأت رؤوسها، و حركت أذنابها-

و أومأت له بالسجود، فصلى ما بينها ركعتين، و خرج منها. فأمر المأمون زينب لتنزل؛ و امتنعت... فطرحت الى السباع فأكلتها» [۱۳۵] . ... و فى كل حال طاش سهم المتوكل حين عاش لحظات سعيدة [صفحه ۱۱۱] خاطفة كان أثناءها يحلم برؤية السباع تمزق جسد الامام الذى أذهب الله تعالى عنه الرجس و طهره تطهيرا (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا... و كان الله قويا عزيزا (۲۵)) [۱۳۶] . و خسىء كل من أراد مبارزة الله تعالى فى قدرته، و تحديه فى مشيئته، و الاعتراض عليه سبحانه فى انتخاب أهل البيت النبوى الشريف و جعلهم أمناءه و خلفاءه... ولكن... كيف غابت عن ذهب المتوكل فعلة هارون الرشيد - بالأمس - مع أحد أبناء على عليه‌السلام، و فشله فى محاولته الخسيسة معه، يوم كان المتوكل شريكه فيها؟!. فقد قال ابن حجر فى الصواعق المحرقة. تعليقا على دخول الامام عليه‌السلام الى قفص السباع و لواذها به، و تمسحها بأعطافه الشريفة: «و يوافقه ما حكاه المسعودى و غيره: أن يحيى بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط - عليه‌السلام - لما هرب الى الديلم ثم أتى به الرشيد و أمر بقتله، ألقى فى بركة فيها سباع قد جوعت، فأمسكت عن أكله، و لاذت بجانبه، و هابت الدنو منه!. فبنى عليه ركن بالجص و هو حى بأمر المتوكل [۱۳۷] الذى كان اذ ذاك فى مقتبل عمره و لم يتربع بعد على ذلك العرش الظالم الذى لم تنزل أحكامه فى قرآن و لا فى سنة... فلم يتعظ بتلك الآية التى يتعظ بها من كان على غير الاسلام، بل جرب مثلها مع امام الحق و سيد الخلق فى زمانه بجرأة الفراعنة المتربيين!. آية ذلك أن المتوكل نبت لحمه و نما عظمه على كره العلويين الذى كان [صفحه ۱۱۲] لا يستطيع تبريره حتى فيما بينه و بين نفسه؛ و لذلك دأب على الحط من شأن الامام الهادى عليه‌السلام أبان عهده الطويل، فما ازداد الامام الا رفعة و عزة... (و لله العزة و لرسوله و للمؤمنين)... [۱۳۸] و أبوالحسن الهادى يؤمئذ هو رأس المؤمنين... و ولى الله عليهم... و امامهم... قال على بن ابراهيم بن هاشم فى تفسيره: «حدثنى أبى، قال: أمر المعتصم أن يحفر بالبطانية بئر، فحفر ثلاثمئة قامة فلم يظهر الماء، فتركه و لم يحفره. فلما ولى المتوكل أمر أن يحفر ذلك البئر أبدا حتى يظهر الماء. فحفروا حتى وضعوا فى كل مئة قامة بكرة،ن حتى انتهوا الى صخرة فضربوها بالمعول فانكسرت، فخرج منها ريح باردة فمات من كان بقربها!. فأخبروا المتوكل بذلك فلم يعلم ما ذاك. فقالوا: سل ابن الرضا عن ذلك، و هو أبوالحسن على بن محمد العسكرى عليهماالسلام. فكتب اليه يسأله عن ذلك، فقال أبو الحسن عليه‌السلام: تلك بلاد الأحقاف، و هم قوم عاد الذين أهلكهم الله بالريح الصرصر» [۱۳۹] . فالامام عليه‌السلام هو مرجعهم دائما و أبدا... و فى كل معضلة. ... و نفتح الستار - بعد انتهاء «المناظر» التى ظهر فيها جانب مما كان عليه صاحب القصر فى سامراء حين كان فى مجلس الحكم، و على عرش السلطة - ليظهر من كان يلقب - «بأميرالمؤمنين»، و خليفة رسول رب العالمين، فى مجلسه الخاص فى منزله و قد تحرر من عبء السلطة، و خلع [صفحه ۱۱۳] ربقة الاسلام من عنقه لأنه لا يعرف فى الدين قبيله من دبيره... مبتدئين بما رواه الفحام، عن المنصورى، عن عم أبيه الذى قال: «دخلت يوما على المتوكل و هو يشرب، فدعانى الى الشرب، فقلت: يا سيدى، ما شربته قط!. قال: أنت تشرب مع على بن محمد!. - يعنى بذلك الامام عليه‌السلام!-. فقلت له: ليس تعرف من فى يديك... أنه يضرك، و لا- يضره!. - أى أن خليفة المسلمين الذى قعد مقعد النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و الذى يعيش بين الكأس و الطاس، يجهل شأن الامام؛ و فريته عليه تضره و لا تضر الامام -. - ثم قال-: و لم أعد ذلك عليه» [۱۴۰] - أى أنه لم يعد حديث المتوكل على سمع الامام عليه‌السلام -. قال: فلما كان يوم من الأيام، قال لى الفتح بن خاقان: قد ذكر عند الرجل - يعنى المتوكل - خبر مال يجىء من قم، و قد أمرنى أن أرصده لأخبره به. فقل لى من أى طريق يجىء حتى أجتنبه. فجئت الى الامام على بن محمد، فصادفت عنده من أحتشمه، فتبسم و قال لى: لا يكون ألا خيرا يا أبا موسى. لم لم تعد الرسالة الأولة؟!. - يعنى: لم لم تذكر لى فرية المتوكل على و اتهامه لى بالشرب؟!-. فقلت: أجللتك يا سيدى. فقال: المال يجىء الليلة، و ليس يصلون اليه، فبت عندى. فلما كان من الليل قام الى ورده. و قطع الركوع بالسلام و قال لى: قد جاء الرجل و معه المال، و قد منعه الخادم الوصول الى، خاخرج خذ ما معه. [صفحه ۱۱۴] فاذا معه زنفيلجة فيها المال، فأخذته و دخلت اليه، فقال: قل له: هات الجبة التى قالت لك القيمة انها ذخيرة جدتها. فخرجت اليه فأعطانيها... فدخلت بها اليه فقال لى: الجبة التى أبدلتها منها، ردها الينا. فخرجت اليه فقلت له فقلت له ذلك. فقال: نعم، كانت ابنتى استحسنتها فأبدلتها بهذه الجبة، و

أنـا أمضـى فأجيء بها. فقال: أخرج فقل له: ان الله تعالى يحفظ ما لنا علينا. هاتها من كتفك!. فخرجت الى الرجل فأخرجتها من كتفه، فغشـى عليه!. فخرج الامـام عليه‌السـلام – اليه فقـال له: قـد كنت شاكا فتيقنت؟!» [۱۴۱] . و تسـتوقفنا هذه الروايهٔ بالأسـئلهٔ الكثيرهٔ التى تزدحم حولها، و بالتعجبات التى تثيرها، و دلائل الامامـهٔ التى تحتويها دون أن تصـرف نظرنا عن سـكر الخليفـهٔ و خمره.. فمن العادهٔ و المـألوف أن خليفـهٔ المسـلمين يـأمر بـالمعروف و ينهى عن المنكر... و يقيم الحـد على شـارب الخمر فيما يقيم من حـدود ما أنزل الله تعالى... أما هـذا الخليفـهٔ فانه مع الزى الجديد فهو سـكير خمير، يشـربها، و يأمر بها، و يدعو اليها... ثم يجترح فريهٔ على الامام يهتز لها عرش الرحمان!. و يكذب على الرجل، و يكذب على نفسه بتلك التهمهٔ الشـنيعهٔ حين يقول: أن تشـرب مع على بن محمد!. فدعنا من سكر هـذا الخليفـهٔ و عهره، و من خموره و فجوره لئلاـ ننصـرف عن جوهر مـا مر من الآيات فى هـذه الروايـهٔ. [صـفحه ۱۱۵] لم كتم الرجل فريـهٔ المتوكل على الامام... فمن بلغه اياها حتى قال للرجل: لم لم تعد على الرسالهٔ الأولهٔ؟!. ثم كان أن جاء الرجل ليخبر الامام أن الخليفهٔ عرب بالمال القادم اليه من قم، و أنه كلف من يرصده ليصادره و يقبض على ناقله... و دخل على الامام و لم يفاتحه بذلك احتشامـا ممن وجـده بحضـرته... فمن عرف الامـام أن الرجـل قـادم بهـذا الشـأن، حتى تبسم و قـال له: لا يكون الا خيرا، فاطمئن على المال؟!. و من أخبره عليه‌السـلام أن المال يصـلى الليلـهٔ، و أن «عيون» القصـر تعمى عنه؟!. و لماذا ألزم الرجل بالمبيت عنده؟. و كيف شعر بوصول المـال أثنـاء صـلاته فى الليل و قبل أن ينصـرف منها؟. و كيف علم أن الخادم منع ناقل المال من الـدخول عليه؟!. ثم من أخبره بجبـهٔ القيمهٔ؟. و أنها من ذخيرهٔ جدتها؟!. و كيف عرف اسـتبدالها بغيرها؟!. و من دله على مخبئها من كتف الرجل، و أن الرجل كان غير صادق حين قال: أنا أمضـى و أجيء بها؟! و لماذا – أخيرا – أغشـى على الناقل حين استخراجها من كتفه؟!. و ما سبب خروج الامام عليه‌السـلام اليه؟!. و، و، و... الخ، فاننا قد نفدت عندنا أدوات الاستفهام و بقيت التساؤلات، و تعبت منا: لماذا، و كيف، و من، و ماذا و غيرها!. و رحم الله أبا نواس الذى قال بمدح الامام الرضا عليه‌السـلام حين عوتب بعدم مدحه: قيل لى: أنت أشـعر الناس طرا فى فنون من الكلام النبيه [صـفحه ۱۱۶] لک من جيـد القريض نظام يثمر الـدر فى يدى مجتنيه فعلام تركت مدح ابن موسـى و الخصال التى تجمعن فيه؟. قلت: لاـ أسـتطيع مـدح امـام كـان جبريـل خادمـا لأـبيه فلا عجب أن يأتى الامام علم ذلک كله بواسـطهٔ محـدثيه و مسـدديه من الملائكـهٔ المسـخرين لخدمته كسـفير لله عزوجل، و لا غرابهٔ أن يأتى الامام بهذه الآيات و لا بغيرها طالما هو مرفود بعنايهٔ الخالق العزيز الجبار الذى لا يعجزه شـيء و لا تخفى عليه خافيهٔ فى الأرض و لا فى السماء، فان أئمهٔ أهل البيت عليهم‌السلام قد أتعبوا سلاـطين عصورهم أكثر مما نتعب نحن أدوات الاسـتفهام حول أقوالهم و أفعالهم و آياتهم و بيناتهم... و أولئک السـلاطين لم يكونوا عـديمى الفهم، و لاـ قليلى الادراک، بل كان أكثرهم على جانب كبير من الوعى، و قسط عظيم من العلم، ولكنهم كانوا فراعنـهٔ ملک اسـتحوذ عليهم حب الملـک و التسـلط، فقعـدوا مقعـد رسول الله صـلى الله عليه و آله و سـلم، و حكموا بغير ما أنزل الله تعالى عليه، و أخافوا ذريته و أرعبوهم لئلا يحولوا بينهم و بين دنياهم، ثم قتلوهم و لو يرعوا للنبى فيهم الا و لا ذمـهٔ متناسـين قول الله عزوعلا: (قل – يا محمـد – لآ أسـئلكم عليه أجرا الا المودهٔ فى القربى) [۱۴۲] متصـامين عن قوله سـبحانه، و ذاهبين فى الغى كل مـذهب... ان حادثهٔ واحدهٔ كهذه التى مررت بها، تجد فيها أكثر من عشـر آيات بينات أتى بها امامنا العظيم، ثم لم يدعها طى الكتمان، بل صرح بها أمام رجل يتردد بينه و بين القصـر، و أمام رجل آخر جاء من ايران شاكا متحيرا، لم يخبيء الجبهٔ ليسـرقها، و لا استحسـنتها بنته فاسـتبدلتها، بـل أراد أن يبحث عن [صـفحه ۱۱۷] الحق فيتبعه، لأـنه لاـ ينتمى الى «تنابـل» القصـر الـذين يرون الآيـات و يتغاضون فى سبيل فتات الموائد و لحس الصـحون و ملء الكروش و الجيوب!. مما صـرفهم عن الايمان، و أنساهم ذكر ربهم!. فقل لصاحب القصـر و أعوانه و مشـيريه و مخبريه: قد (فتنتم أنفسكم و تربصتم و أرتبتم و غرتكم الأماني...) [۱۴۳] أفأمنتم مكر الله حين استسلمتم للشهوات، و كدتم لعترهٔ نبيكم و مكرتم بهم. أم كنتم على غير ملهٔ الاسـلام؟!! ان نطقكم بالشـهادتين لا يغر الا الجهلهٔ... فقد آمنتم ببعض الدين و كفرتم ببعض، و عبـدتم الله على حرف!. و من فعـل ذلـک فلاـ ايمان له و لا أمان على أبناء رسول الاسـلام منه، و لو كانوا من أكرم خلق الله عليه، و من آذاهم فقـد آذاه و من آذاه فقـد آذى الله!. أجل، قـد منع هؤلاء أئمـهٔ المسـلمين من ايصال كلمـهٔ الحق الى المسـلمين... و

بزعمى أن تبرير أذيتهم من قبل الأمويين الموتورين، أسهل من تبرير أذية العباسيين لهم و أيسر، لما كمان بين أولئك و أولئك من ترات و ذحول، و لما كان بين هؤلاء و هؤلاء من قربى و افضال. فكأين من هنات و هنات كانت للمتوكل مع امامنا الشاب عليه‌السلام!. و كم له معه من تصرفات يندى منها جبين الانسانية خجلا، لما كان عنده من جرأة على الله، و من استهانة بأوليائه و أصفيائه و حملة دعوته!!! فانك اذا راقبت أفعال معه، تظن أن هذا الخليفة التعيس كان متفرغا لأذيته عليه‌السلام، راصدا قسطا كبيرا من وقته لمحاولة انتقاص قدره، اذ ظل أكثر وقته يتعمد الحط من شأنه، و ما فتيء يضيق عليه الى أن بتر الله تعالى عمره... اذا لما حاول قتله فعلا، قتله الله تعالى شر قتلة فاختلطت أشلاؤه المقطعة اربا اربا بأشلاء وزيره قبل أن ينال بغيته اللئيمة كما سترى. [صفحه ۱۱۸] نعم، قد تحداه كثيرا ليوقعه فى فخاخ مكائده فأنجاه الله!. و أراد مرارا أن يزل لسانه بكلمة فيأخذه بها أخذا ظالما، فجل لسان المعصوم عن أن يزل، و جلت قدرة الله سبحانه عن أن تخذل عبده الناطق بلسان توحيده، الصادع بأمره بين عباده!. قال على بن يحيى بن أبى‌منصور: «كنت يوما عند المتوكل، و دخل على بن محمد بن على بن موسى عليهم‌السلام. فلمان جلس قال له المتوكل: ما يقول ولد أبيك فى العباس بن عبدالمطلب؟. قال: ما يقول ولد أبى، يا أميرالمؤمنين، فى رجل فرض الله طاعة نبيه على خلقه، و فرض طاعته على نبيه صلى الله عليه و آله و سلم؟» [۱۴۴] . فجاء الجواب مسكتا... بليغا غاية البلاغة، لا ذكر فيه للعباس لمن دقق النظر، و لا ممسك فيه على الامام عليه‌السلام، و ان كان يحتمل أكثر من وجه حين يفسر حسب مشيئة المفسر؛ فان امامنا سلام الله عليه و تحياته و بركاته قد قصد: ان الله تعالى فرض طاعة النبى على الخلق، ثم فرض طاعته - أى طاعة الله سبحانه - على نبيه، و لم يقصد العباس فى الضمير الواقع فى آخر لفظة «طاعته». و اذا فرضنا أن ذلك لم يخف على المتوكل، فان المتوكل رضى بالجواب و «أراد» أن يفهم الكلام على أساس أن الله تعالى فرض طاعة العباس على النبى، أمام الناس؛ و كانت بغيته أن يقول الامام عليه‌السلام قولا لا [صفحه ۱۱۹] يحتمل الجدل... فهل يفتح المتوكل على نفسه بابا مغلقا و يطلب التفسير؟!. لا، قطعا. و مع ذلك فان مزورى الحقائق التاريخية من عملاء السلطان و الزمان، لما أدركوا النكتة الخفية عمدوا الى اللعب باللفظ لتغيير المعنى الذى أراده الامام سلام الله عليه، و لينزعوا عن هذا الجواب الكريم بلاغته الفائقة و عمقه العجيب، فامتدت أيديهم الآثمة اليه فجعلته على لسان محمد بن يزيد المبرد هكذا: «قال المتوكل لأبى الحسن، على بن محمد، بن موسى، بن جعفر، بن محمد، بن على، بن الحسين، بن على، بن أبى‌طالب، رضى الله عنهم: ما يقول ولد أبيك فى العباس بن عبدالمطلب؟!. قال: و ما يقول ولد أبى، يا أميرالمؤمنين، فى رجل افترض الله طاعة نبيه على خلقه، و افترض طاعته على بنيه؟. فأمر له بمئة ألف درهم!. و انما أراد أبوالحسن طاعة الله على بنيه، و قد عرض» [۱۴۵] - أى أنه عليه‌السلام نبه بنى‌العباس الى وجوب طاعة الله... و يظهر تزويق الكلام فى أول هذه الرواية المكذوبة الموضوعة، حيث بدأها الراوى بذكر نسب الامام الى جده على بن أبى‌طالب عليه‌السلام... و هى ظاهرة الوضع لأن الله تعالى لم يفرض طاعة بنى‌العباس على الخلق، و لا هو نصبهم خلفاء له على عباده من جهة، و لا الناس حكموهم باختيار أو انتخاب أو شورى فلزمتهم طاعتهم من جهة ثانية، و لأن الامام عليه‌السلام لا يشتغل فى القصر بالأجرة ككذبة الرواة و مزورة التاريخ، و لا مدح ليقبض المئة ألف درهم التى ذيل بها المزور روايته من جهة أخرى. [صفحه ۱۲۰] فقد تلاعب الرواى بتبديل لفظة «نبيه» بلفظة «بنيه» فغير المعنى، و جعل الجواب منطويا على ممالأة سافرة يبعد الامام عنها بعدا لا متناهيا لأنه من الذين (لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا...) [۱۴۶] و لا يقول بغير علمه الصحيح الذى تلقاه عن الوحى الذى نزل على جده المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم. أما العبارة التى ذيل بها الراوى المزور روايته حين قال: و انما أراد أبوالحسن طاعة الله على بنيه، و قد عرض، فانها «رقعة» فاقع لونها جاءت من غير جنس الثوب المرقوع بها، و فضحت الكذب و التعمل و الدس!. و الرواية الأولى هى الصحيحة جزما، لأنها تنم عن عقيدة الامام الذى لا يقول الا الحق و لا يخاف فى القول الا الله جل و علا، و هو لا يشترى رضى أحد من المخلوقين بسخط الخالق، و لا يدارى و لا يرائى و لا يهاب فى الصدق لوما و لا يخشى غرما. ... و فى كل الأحوال لا حظ هذا الاحراج المفاجيء الذى زج المتوكل فيه الامام حين فاجأه بهذا السؤال المحرج فور جلوسه، تر أن اللؤم يسيل على لسانه، و الحقد يتفجر من قلبه، اذا أراد أن يحرجه فيخرجه لينتقم منه، فلقاه الله سبحانه الجواب الذى يلجم

الخصم و لا یغیر من الحق حرفا. و کـذلک تحرش المتوکل بالامام علیه‌السـلام فی سؤاله عن جـده أبی‌طالب – کما فی روایة علی بن عبدالله الحسنی الـذی قـال: «رکبنـا مـع سـیدنا أبی الحسن علیه‌السلام الی دار المتوکـل فی یـوم السلام – یوم العیـد – فسلم سـیدنا أبوالحسن علیه‌السلام، و أراد أن ینهض فقال له المتوکل: [صفحه ۱۲۱] تجلس یا أباالحسن، انی أرید أن أسألک. فقال له: سل. فقال له: مـا فی الآخرة شـیء غیر الجنـة و النار یحلون به الناس؟. فقال أبوالحسن علیه‌السـلام: ما یعلمه الا الله. فقال له: فمن علم الله أسألک. قـال: و من علم الله أخبرک. قـال: یـا أباالحسن، ما رواه الناس أن أباطالب یوقف اذا حوسب الخلائق بین الجنـة و النار فی رجله نعلان من نار یغلی منها دماغه، و لا یـدخل الجنة لکفره، و لا یدخل النار لکفالته رسول الله صـلی الله علیه و آله و سـلم و صده قریشا عنه، و أیسـر علی یـده حتی ظهر أمره؟!. قال له أبوالحسن علیه‌السـلام: ویحک!. لو وضع ایمان أبی‌طالب فی کفـة، و وضع ایمان الخلائق فی الکفة الأخری، لرجح ایمان أبی‌طالب علی ایمانهم جمیعا. قال له المتوکل: و متی کان مؤمنا؟. قال له: دع ما لا تعلم، واسمع ما لا یرده المسـلمون جمیعا و لا یکـذبون به... فأطرق المتوکل... و نهض عنه أبوالحسن علیه‌السـلام» [۱۴۷] . و لا ـ جرم أن یطرق هـذا المتوکل علی غیر ربه، أمـام تسـفیه الامام، و مقابل زجره له، فان ایمان أبی‌طالب علیه‌السـلام یـدل علیه شـعره، و قوله، و فعله، لأنه کان الحامی الوحید للرسالة و الرسول مدة حیاته الکریمة التی [صفحه ۱۲۲] لا قی فیها المصاعب الشاقة دفاعا عن ابن أخیه صـلی الله علیه و آله و سلم و عن دعـوته. و فی الواقـع لم یعرف أن یقف مع المتوکـل موقف ثـأر لنفسه الا ـ ذاک الحنفی [۱۴۸] الـذی روی محمد بن العلا السراج قصته – نقلا عن البختری – فقال «قال البختری: کنت بمنبج – بلدة قرب حلب – بحضرة المتوکل، اذ دخل علیه رجل من أولاد محمد بن الحنفیة، حلو العینین حسن الثیاب، قد قرف عنده بشیء – أی اتهم بجرم –. فوقف بین یدیه و المتوکل مقبل علی الفتح – بن خاقـان – یحـدثه. فلمـا طـال وقوف الفتی بین یـدیه و هو لا ـ ینظر الیه قـال: یـا أمیرالمؤمنین، ان کنت أحضـرتنی لتـأدیبی، فقـد أسأت الأدب!. و ان کنت قـد أحضـرتنی لیعرف من بحضـرتک من أوبـاش النـاس اسـتهانتک بـأهلی، فقـد عرفوا. فقال له المتوکل: و الله یا حنفی، لو لا ـ مـا یثنینی علیـک من أوصال الرحم، و یعطفنی علیک من مواقع الحلم، لا نتزعت لسانک بیـدی، و لفرقت بین رأسک و جسدک و لو کان بمکانک محمد أبوک!. قال: ثم التفت الی الفتح فقال: أما تری ما نلقاه من آل أبی طالب؟!. اما حسنی یجذب الی نفسه تاج عز نقله الله الینا قبله، أو حسـینی یسـعی فی نقض ما أنزل الله الینا قبله، أو حنفی یدل بجهله أسـیافنا علی سـفک دمه. فقال له الفتی: و أی حلم ترکته لک الخمور و ادمانها، أم العیـدان و قتیانها؟!. و متی عطفک الرحم علی أهلی و قـد ابتززتهم فـدکا ارثهم من رسول الله صـلی الله علیه و آله و سلم، فورثها أبوحرملة؟!. [صفحه ۱۲۳] و أما ذکرک محمـدا، أبی، فقد طفقت تضع من عز رفعه الله و رسوله، و تطـاول شـرفا تقصـر عنه و لا تطوله!. و أنت کما قال الشاعر: فغض الطرف، انک من نمیر فلا کعبا بلغت، و لا کلابا ثم ها أنت تشـکو الی علجک هـذا – أی الفتـح بن خاقان الذی هو ترکی لا عربی – ما تلقاه من الحسـنی و الحسـینی و الحنفی... ف(لبئس المولی و لـبئس العشیر (۱۳))!. [۱۴۹] – أی بئس الـوزیر وزیرک –. ثـم مـد رجلیه، ثم قـال: هاتـان رجلای لقیـدک، و هـذه عنقی لسـیفک!. فبؤ باثمی، و تحمل ظلمی، فلیس هذا أول مکروه أوقعته أنت و سـلفک بهم!. یقول الله تعالی: (قل لآ أسـئلکم علیه أجرا الا المـودة فی القربی)... [۱۵۰] فوالله مـا أجبت رسول الله صـلی الله علیه و آله و سـلم عن مسـألته، و لقـد عطفت بالمودة علی غیر قرابته، فعما قیل ترد الحوض فیـذودک أبی، و یمنعک جدی صـلوات الله علیهما. قال: فبکی المتوکل، ثم قام فدخل الی قصـر جواریه... فلما کـان من الغـد أحضـره و أحسن جائزته و خلی سبیله» [۱۵۱] . حقـا ان قـول هـذا الحنفی رضـوان الله علیه یفش الخلق... و ان کـان لا یوصل الی حق!. و لک أن تسألنی: لم لا یقف الامام علیه‌السـلام من الخلفاء و الظلمـة مثل هـذا الموقف... فأجیبک فورا أن مثل هـذا الموقف لیس من وظیفـة الامـام، و لا ـ هو یرضـاه من أحـد مقربیه، لأن واجبه یتلخص بحفظ الـدین و بالمحافظـة [صـفحه ۱۲۴] علی المتدینین و ینحصـر بدفع أذی الظلمة من السـلاطین عنهم لیبقی من یعبد الله فی الأرض حق عبادته و یعتنق شـریعته السماویة المقدسة التی أنزلها دون زیادة و لا نقصان. و مثل هـذا الموقف یضـر بالامام و بأتباعه و أشـیاعه فیسـتأصل الظالم شأفتهم و یقطع دابرهم، و لذا کان مأمورا بالصبر علی أذاهم لیبقی حرا فی اعلان کلمـة الله تعالی فی عهـد قاس ضال لا یتورع السـلطان فیه عن قتل النبی و الوصـی

فى سبيل ملكه!. فصبره على تجرع الغصص التى كان يعانيها فى زمانه مفروض عليه، و ملازم لوظيفته السماوية... هذا، و ان المتوكل كان يرى من دلائل امامة هذا الشاب السرى صلوات الله عليه، ما يحار به لبه. ولكن، اذا أطاع الانسان شيطانه مرة، فانتظر له أن يجرى الشيطان منه مجرى الدم و النفس فى كل مرة... و حينئذ ترى لحيته مع لحى «التيوس»... فى قبضة ابليس... و تراه يتولى كبره و يغلق قلبه دون الكلمة المنصفة، و لا ـ يتحكم بأذنيه الا ـ الصارفون له عن الحق!. فالآيات كانت تصابح المتوكل و تماسيه؛ و معاجز الامام عليه‌السلام كانت تسد منافذ بصره... ولكنه كان على ضلاله... لأن الايمان بالامام يقضى بزوال ملكه... و بزواله!. قال أبوهاشم الجعفرى رحمه الله: «كان للمتوكل مجلس بشبابيك كيما تدور الشمس فى حيطانه، و قد جعل فيه طيورا مصوتة، فاذا كان يوم السلام جلس فى ذلك المجلس، فاذا دخل اليه أحد لم يسمع و لم يسمع ما يقول لا ختلاف أصوات تلك الطيور!. فاذا وافاه على بن محمد الرضا عليهماالسلام سكنت الطيور جميعا... فاذا خرج من باب المجلس عادت فى أصواتها!. قال: و كان عنده عدة من القوابج - الحجل و الكروان - فى الحيطان [صفحه ۱۲۵] - أى فى الحدائق ـ. فكان يجلس فى مجلس له عال، و يرسل تلك القوابج تقتتل و هو ينظر اليها و يضحك منها... فاذا وافى على بن محمد عليهماالسلام ذلك المجلس، لصقت القوابج بالحيطان فلا تتحرك من مواضعها حتى ينصرف. فاذا انصرف عادت فى القتال» [۱۵۲] . فما أحرى الانسان بأن يتعلم الأداب من مثل هذا الحيوان... يا خليفة الزمان!. أما كان الأليق بالعاقل أن يتفكر، و يتدبر... بدل أن يحقد، و يتكبر؟!. و حقيق بمن كان يملك رشدا أن يختار لنفسه الأولى و الأحجى... و من يدع بأنك لم تدرك هذه الظواهر الغريبة من الطيور أثناء وجود الامام عليه‌السلام، نقل له: أخطأت فى ادعائك و غمست لقمتك خارج الصحن، لأن الطيور المتقاتلة الصاخبة لم يكن ليهدأ صخبها الا بحضرة الامام الذى هو حجة الله على مخلوقاته من الانس و الجن و جميع ذوات الأرواح... و بمرأى من خليفة المسلمين الذى لم يكن عديم الفهم و لا قليل الادراك... و الذى هو من أسرة استعدت لبنى على عليه‌السلام... و العدو لا يكون صديقا بوجه من الوجوه!. ولكن لم لا يكون مسلما مسلما بمشيئة الله و تقديره فى خلقه؟! و اذا استعدى لعلى و نبيه فلم استعدى لله و لتقديره فى مخلوقاته؟!. انه خليفة خائب يريد أن ينزع عن الامام عليه‌السلام ما ألبسه الله تعالى من سربال عظمته و هيبته و وقاره، و يحاول كانسان أن يقف بوجه ارادة رب... فانقلب حسيرا، بقيت غصته فى صدره كما بقيت أحقاد آبائه مدفونة معهم فى صدورهم... و قبورهم!. [صفحه ۱۲۶] و اليك مكيدة دبرها الخليفة و أعوانه فى ليل، ليمكروا بالامام عليه‌السلام فتجلى فيها سره الآلهى و قلب مكرهم على رؤوسهم صاعقة ما حقة بمعنى المحق الواقعى. فان زارفة - حاجب المتوكل - قال: «وقع رجل مشعوذ يلعب بالحقة لم يرمثله - و الحقة علبة من خشب يضعفون فيها شيئا يراه الناس و يغلقونها، ثم يفتحونها فلا يجدون شيئا ـ. و كان المتوكل لعابا - كثير اللعب - فأراد أن يخجل على بن محمد ابن الرضا عليهم‌السلام، فقال لذلك الرجل: ان أنت أخجلته فلك ألف دينار زكية. قال- المشعوذ - فتقدم - أى أعط أوامرك - أن يخبز رقاق خفاف تجعل على المائدة، أقعدنى الى جنبه... ففعل. و أحضر على بن محمد عليهماالسلام للطعام، و جعل له مسورة - متكأ من جلد - عن يساره كان عليها صورة أسد. و جلس اللاعب الى جنب المسورة. فمد على بن محمد عليهماالسلام يده الى رقاقة - من الخبز - فطيرها اللاعب فى الهواء... و مد يده الى أخرى، فطيرها... فتضاحك الناس. فضرب على بن محمد عليهماالسلام يده على تلك الصورة - صورة الأسد. التى على المسورة و قال: خذ عدو الله!. فوثبت تلك الصورة من المسورة فابتعلت الرجل اللاعب، و عادت الى المسورة كما كانت!. فتحير الجميع... و نهض على بن محمد عليهماالسلام ليمضى، فقال المتوكل: سألتك بالله الا جلست ورددته. فقال: و الله لا يرى بعدها!. أتسلط أعداء الله على أوليائه؟!! و خرج من عنده، و لم ير الرجل بعد ذلك» [۱۵۳] . [صفحه ۱۲۷] و قد رويت هذه الحادثة فى مشارق الأنوار، عن البرسى، عن محمد بن الحسن الجهنى الذى قال: «حضر مجلس المتوكل مشعبذ هندى، فلعب عنده بالحق، فأعجبه، فقال: يا هندى، الساعة يحضر مجلسنا شريف، فاذا حضر فالعب عنده ما يخجله. قال: فلما حضر أبوالحسن عليه‌السلام المجلس، لعب الهندى، فلم يلتفت اليه، فقال له: يا شريف ما يعجبك لعبى؟. كأنك جائع؟. ثم أشار الى صورة مدورة فى البساط على شكل الرغيف، و قال: يا رغيف، مر على هذا الشريف... فارتفعت الصورة. فوضع أبوالحسن عليه‌السلام يده على صورة سبع فى

البساط، و قال: قم فخذ هذا؟. فصارت الصورة سبعا و ابتلع الهندى و عاد الى مكانه فى البساط!. فسقط المتوكل لوجهه، و هرب من كان قائما» [۱۵۴] . فسبحان من تجلت عنايته بعبده الصالح الذى اختاره لأمره و قضيته، و جعله حجة على بريته، و نصره على من أراد أن ينال من قدسيته الربانية و ينتقص من قدره فى مجالس لهوه و طيشه!. [صفحه ۱۲۸] و قد قال جحا لزوجته: تقولين أن القط أكل اللحم الذى اشتريته. و قد وزنت القط فكان وزنه بوزن اللحم!. فاذا كان هذا القط، فأين اللحم؟... و اذا كان هذا اللحم، فأين القط؟!. و نحن نقول للمتوكل: وضع الامام عليه‌السلام يده المباركة على صورة الأسد و قال له: قم فخذ هذا!. فانبعثت الصورة أسدا هائجا ابتلع صاحبك الهندى و عاد الى مكانه فى الصورة... فاذا كانت هذه الصورة، فأين هنديك بجسده و لحمه و عظمه و هامته؟!! و كيف ابتلعته صورة مرسومة على مسندك و غيبته بما فيه و بما معه، و جعلته طى العدم، ثم عادت صورة كما كانت؟!!. و اذا كان الهندى قد تحول الى صورة على بساطك فأين الأسد الزائر الذى أسقطك على وجهك هلعا؟!!. أفلم يظهر لهذا العابث اللاهى الذى تسمى «خليفة المسلمين» أن عمل الامام عليه‌السلام لم يكن سحرا و لا شعوذة، بل هو آية صدرت عنه باذن ربه لما تحدى الخليفة ارادة ربه؟!. و ان من نصب نفسه لامارة المؤمنين، و قعد مقعد سيد المرسلين، لا ينبغى له أن يتنقص من آل الله و صفوته و خلصائه!. فان قدرة الله عز اسمه لا يقوم لها شيء... و لن تلهينا فاجعتك بالهندى، يا أميرالمسلمين، عن أن نسألك - عما هو أهم من فاجعتك به. ذلك أنه كيف تدفع للمشعوذ ألف دينار زكية من بيت مال المسلمين و حولك الألوف و الألوف من الجوعى و المحرومين من المسلمين؟!. ثم تنتقل بنا آلة التصوير الى فعل الله عزوجل مع المتوكل نفسه حين أراد أن يفترى على الامام و ينسب اليه السوء. فقد قال فارس بن حاتم بن ماهويه: «بعث يوما المتوكل الى أبى الحسن عليه‌السلام: أنا راكب فاخرج معنا الى الصيد لنتبرك بك. [صفحه ۱۲۹] فقال- أى الامام عليه‌السلام - للرسول: قل له: انى راكب. فلما خرج الرسول قال - الامام - لنا: كذب، ما يريد الا غير ما قال. قلت: يا مولانا، فما الذى يريد؟. قال: يظهر هذا القول - أى التبرك به - فان أصابه خير نسبه الى ما يريد بنا مما يبعده من الله، و ان أصابه شر نسبه الينا. و هو يركب فى هذا اليوم و يخرج الى الصيد، فيرد هو وجيشه على قنطرة على نهر، فيعبر سائر الجيش و لا تعبر دابتى، فيرجع و يقط عن فرسه، فتزل رجله و تتوهن يداه و يمرض شهرا. قال فارس: فركب سيدنا و سرنا فى المركب معه، و المتوكل يقول: أين ابن عمى المدنى؟. أى الامام عليه‌السلام الذى لم يدر اسمه على لسان الخليفة فقال: المدنى -. فيقال له: سائر يا أميرالمؤمنين فى الجيش. فيقول: ألحقوه بنا. ووردنا النهر و القنطرة، فعبر سائر الجيش و تشعثت القنطرة و تهدمت و نحن نسير فى أواخر الناس مع سيدنا، و رسل المتوكل تحثه... فلما وردنا النهر و القنطرة امتنعت دابته أن تعبر، و عبر سائر دوابنا. فاجتهدت رسل المتوكل عبور دابته فلم تعبر. و عبره المتوكل فلحقوا به. و رجع سيدنا. فلم يمض الا ساعات حتى جاءنا الخبر أن المتوكل سقط عن دابته، و زلت رجله و توهنت يداه، و بقى عليلا شهرا... و عتب على أبى الحسن عليه‌السلام، و قال: انما رجع عنا لئلا يصيبنا هذه السقطة فنشأم. فقال أبوالحسن عليه‌السلام: صدق الملعون، و أبدى ما فى نفسه» [۱۵۵] . [صفحه ۱۳۰] فيا أيها الملعون على لسان امامنا الهاشمى القرشى «المدنى» عليه‌السلام، و الملعون معك راوى هذه الحادثة الذى أمر الامام بقتله لكفره فيما بعد - اننا نقول لك: (و من الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به و ان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا و الأخرة ذلك هو الخسران المبين (۱۱)) [۱۵۶] . فقد انقلبت على وجهك عن ظهر فرسك، و بؤت بعار هذه الآية الكريمة و شنارها بعد أن توهنت يداك و مرضت شهرا كاملا كما قال أبوالحسن عليه‌السلام حين علم ما فى نفسك... و انه لقذى فى عينك و شجا فى حلقك!. و قد رجع من رحلتك المشؤومة بسلام بعد أن صدق قوله فيك!. و أنت هو ذاك الذى يعبد الله على حرف... اذا أضمرت ان أصبت خيرا أن تتزلف و ترائى و تقول للامام: هذا ببركتك، و ان أصابك شر أن تتشأم به... و لأنت كالمعاندين لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذين وصفهم سبحانه بقوله الكريم: (و ان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عندالله و ان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك...) [۱۵۷] . قال محمد بن مسعود: «قال يوسف بن السخت: كان على بن جعفر - عم جد الامام - وكيلا لأبى الحسن صلوات الله عليه. و كان رجل من أهل همينيا - قرية من سواد بغداد - قد سعى به الى المتوكل فحبسه فطال حبسه. و احتال - أى قبلت حوالته كاخلاء

سبیل له – من قبل عبدالرحمان بن خاقان بمال ضـمنه عنه: ثلاثة آلاف دینار. [صفحه ۱۳۱] و کلم – الضامن – عبید الله بن یحیی بن خاقان – وزیر المتوکل، فعرض حاله علی المتوکل فقال: یا عبیدالله لو شـککت فیک لقلت انک رافضی. هذا وکیل فلان – أی الامام علیه‌السـلام – و أنـا علی قتلـه – أی مصـمم علی قتلـه –. قـال: فتـأدی الخبر الی علی بـن جعفر – المحبـوس – فکتب الی أبی الحسـن علیه‌السـلام: یا سـیدی الله الله فی، فقـد و الله خفت أن أرتاب. فوقع رقعته: أما اذا بلغ بک الأمر ما أری، فسأقصـد الله فیک. و کان هذا فی لیلـة الجمعـة، فأصـبح المتوکل محموما... فازدادت علیه حتی صـرخ علیه یوم الاثنین – أی أعلن قرب احتضاره –. فأمر بتخلیـة کل محبوس عرض علیه اسمه، حتی ذکر هو علی بن جعفر و قال لعبید الله – وزیره –: لم لم تعرض علی أمره؟!. فقال: لا أعود لذکره أبدا. – خوف اتهـامه بکونه رافضیـا–. قـال: خـل سبیله الساعـة و سـله أن یجعلنی فی حـل. فخلی سبیله، و صـار الی مکـة بـأمر أبی الحسـن علیه‌السـلام مجاورا بها... و بریء المتوکل من علته» [۱۵۸] . و قـال علی بن جعفر بهـذه المناسبـة: «عرضت أمری علی المتوکل فأقبل علی عبیدالله بن یحیی بن خاقان فقال: لا تتعبن نفسک بعرض قصة هذا و أشـباهه، فان عمک أخبرنی أنه رافضـی و أنه وکیل علی بن محمـد... و حلف أن لاـ یخرج من السـجن الاـ بعـد موته. فکتبت الی مولانا: ان نفسـی قـد ضاقت، و انی أخاف الزیغ. [صـفحه ۱۳۲] فکتب الی: أمـا اذا بلغ الأـمر منـک ما أری، فسأقصـد الله فیک. فما عادت الجمعـة حتی أخرجت من السـجن» [۱۵۹] . فهلاـ أتعظ بها الخلیفـة الغـاضب الـذی بات لیلته مصـمما علی قتله، و أفاق علی معاناة الحمی التی کادت تؤدی بحیاته؟!! قطعا، لا... و من لم یکن له من نفسه واعـظ، لاـ تنفعه المواعـظ... و ما أبعـد أرباب الممالک عن ترک جبروتهم الـذی یوردهم المهالک!. و حـدث أبوالحسـین، سعید بن سهل البصری الذی کان حاجبا للمتوکل، و کان یلقب بالملاح، فقال: «دلنی أبوالحسن، و کنت واقفیا – و غیر قائل بامامته – فقال: الی کم هـذه النومـة؟. أما آن لک أن تنتبه منها؟!. فقـدح فی قلبی شـیئا، و غشـی علی، و اتبعت الحق» [۱۶۰] . و روی مثل هـذا الخبر عنه نفسه، فقال: «کان جعفر بن القاسم الهاشمی البصری یقول بالوقف – أی لا یعترف بامام زمانه – و کنت معه بسر من رأی اذ رآه أبوالحسن – علیه‌السـلام – فی الطریق، فقال: الی کم هـذه النومـة؟. أما آن لک أن تنتبه منها؟!. فقال لی جعفر: أما سـمعت ما قال لی علی بن محمـد؟!. قـد والله وقع فی قلبی شـیء – أی قـد تـأثر بقول الامـام له، لأـنه علم ما فی نفسه من الوقف، رغم أنه لم یصـرح بذلک. [صـفحه ۱۳۳] فلمـا کان بعـد أیام، حـدث لبعض أولاد الخلیفـة ولیمـة، فـدعانا الیها، و دعا أباالحسن معنا. فـدخلنا، فلما رأوه أنصـتوا اجلالاـ له. و جعـل شـاب فی المجلس لا یوقره، و أخـذ یتحـدث، و یلغط، و یضـحک. فأقبل – الامام – علیه فقال له: یا هـذا، أتضـحک بملء فیک، و تـذهل عن ذکر الله و أنت بعد ثلاثة أیام من أهل القبور؟!. قال جعفر بن القاسم الهاشـمی: فأمسک الفتی، و کف عما هو علیه، و طعمنا و خرجنا... فلما کان بعد یوم اعتل الفتی؛ و مات فی الیوم الثالث من أول النهار، و دفن فیه!» [۱۶۱] . و قبل أی تعلیق علی هـذه الآیـة الکریمـة الصـادرة عن امامنا العظیم صـلوات الله علیه، نورد للقاریء آیـة مشابهـة لها، رواها سـعید بن سـهل البصـری – أیضا – فقال: «اجتمعنا فی ولیمة لبعض أهل سـر من رأی، و أبوالحسن – علیه‌السلام – معنا. فجعل رجل یعبث و یمزح و لا یری له جلالة – أی لا یوقر الامام –. فأقبل الامام علی جعفر – بن القاسم الهاشـمی – فقال: أما انه لا یأکل من هذا الطعام. و سیرد علیه من خبر أهله ما ینغص علیه عیشه. قال: فقـدمت المائدة، و قال جعفر – الواقفی –: لیس بعد هذا خبر. قد بطل قوله!. – أی لم یتحقق ما قـاله الامـام، و قـد رأی جعفر ذلـک بنفسه... و الرجـل لا یزال یعبث –. فوالله قـد غسل الرجل یـدیه و أهوی الی الطعام، فاذا غلامه قد دخل من باب البیت یبکی و قال له: الحق أمک، فقد وقعت من فوق سطح البیت، و هی فی الموت!. [صفحه ۱۳۴] قال جعفر: و الله لا وقفـت بعـد هـذا!. و قطعت علیه» [۱۶۲] – اعترف بامـامته علیه‌السـلام –. فتبـارک ربـک الـذی اجتبـاک لعزائم أمره یـا أبـاالحسن، و اصـطفاک لحمل الکلمـة العظمی و الـدعوة الکبری!. و کم هی ساهرة عینه سـبحانه علی کرامتک یا ولیه فی أرضه!. فکثیرا ما حاولوا النیل من جاهک عنـد الله، فتلقاهم ربک بقاصـمة قطعت منهم حبل الوریـد، و لوت عنق کل جبار عنید!. و خسـیء شاب غر، أو رجل عابث، أن یتطاولا الی سامی المرتبـة التی رتبک الله تعالی فیها. و خسر من ناواک خسـرانا عظیما، و ضل من ضل عن عیبـة علمک و جزیل فضـلک ضـلالا مبینا... و بقیت أنت فی سـمو معناک و فی سمو ذاتک... سفیرا لله، محصنا من لدنه...یسند ظهره الی رکن

ركين... و روى الفحام، عن أبى الحسن محمد بن أحمد، عن عم أبيه، قائلا: «قصدت الامام عليه‌السلام يوما فقلت: يا سيدى، ان هذا الرجل - أى المتوكل، لأن العلم المذكور من حجابه - قد اطرحنى و قطع رزقى، و ملنى. و ما أتهم فى ذلك الا علمه بملازمتى لك. و اذا سألته شيئا منه يلزمه القبول منك، فينبغى أن تتفضل على بمسألته. فقال: تكفى ان شاء الله. فلما كان فى اليل طرقنى رسل المتوكل رسول يتلو رسولا، فجئت [صفحه ۱۳۵] و الفتح بن خاقان على الباب قائم، فقال: يا رجل ما تأوى فى منزلك بالليل؟!. كدنى هذا الرجل - أى المتوكل - مما يطلبك. فدخلت و اذا المتوكل جالس على فراشه، فقال: يا أباموسى، نشغل عنك و تنسينا نفسك؟. أى شىء لك عندى؟. فقلت: الصلة الفلانية، و الرزق الفلانى. و ذكرت أشياء فأمر لى بها و بضعفها!. فقلت للفتح: وافى على بن محمد الى هاهنا؟. فقال: لا. فقلت: كتب رقعة؟!. فقال: لا. فوليت منصرفا، فتبعنى فقال لى: لست أشك أنك سألته دعاء لك. فالتمس لى منه دعاء. فلما دخلت اليه عليه‌السلام، قال لى: يا أباموسى، هذا وجه الرضا. فقلت: ببركتك يا سيدى. ولكن قالوا لى: انك ما مضيت اليه، و لا سألته!. فقال: ان الله تعالى علم منا أنا لا نلجأ فى المهمات الا اليه، و لا نتوكل فى الملمات الا عليه، وعودنا اذا سألناه الاجابة؛ و نخاف أن نعدل فيعدل بنا. قلت: ان الفتح قال لى كيت و كيت. - أى طلب التماس دعاء -. قال: انه يوالينا بظاهره، و يجانبنا بباطنه. الدعاء لمن يدعو به - أى تابع لحال الداعى -. اذا أخلصت فى طاعة الله، و اعترفت برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم [صفحه ۱۳۶] و بحقنا أهل البيت، و سألت الله تبارك و تعالى شيئا لم يحرمك. قلت: يا سيدى، فتعلمنى دعاء أختص به من الأدعية؟. قال: هذا الدعاء كثيرا ما أدعو الله به، و قد سألت الله أن لا يخيب من دعا من فى مشهدى بعدى، و هو هذا: يا عدتى عند العدد، و يا رجائى و المعتمد، و يا كهفى و السند، و يا واحد يا أحد، يا قل هو الله أحد، أسألك اللهم بحق من خلقتهم من خلقك و لم تجعل فى خلقك مثلهم أحدا، أن تصلى عليهم و تفعل بى كيت و كيت» [۱۶۳] . فمذ أراد أبوالحسن عليه‌السلام الفرج لصاحبه المظلوم الذى يتولاه، قضى الله تعالى له المراد!. فقد عوده سبحانه الجميل لأنه لا يصانع غير وجهه الكريم - أكرم الوجوه - و لا يطرق الا بابه، و لا يلجأ فى مهماته و ملماته الا الى حضرة قدسه التى لا ينطق الا بأمرها، و لا يعمل الا بوحيها و الهامها. أفرأيت أيها المتوكل... كيف يديل الله تعالى أولياءه من أعدائه؟!. و شعرت كيف بدل سبحانه غضبك و سخطك على الرجل باعتذار منك له عن تقصيرك بحقه فاندفعت تضاعف له عطاياه و صلاته؟!. غيرك يحس، و يتدبر... و أنت سادر فى نشوة الحكم و المكث فى قصر «امارة المؤمنين» الذى انقلب بوجودك الى ماخور تنبعث منه روائح الخمر، و الفسق، و الدعارة، و الفجور... و فى المعتمد فى الأصول، قال على بن مهزيار: [صفحه ۱۳۷] «وردت العسكر و أنا شاك فى الامامة؛ فرأيت السلطان قد خرج الى الصيد فى يوم من الربيع الا أنه صائف، و الناس عليهم ثياب الصيف، و على أبى‌الحسن عليه‌السلام لبادة و على فرسه تجفاف لبود، و قد عقد ذنب الفرس و الناس يتعجبون و يقولون: ألا ترون الى هذا المدنى و ما قد فعل بنفسه؟!. فقلت فى نفسى: لو كان هذا اماما ما فعل هذا. فلما خرج الناس الى الصحراء، لم يلبثوا الا أن ارتفعت سحابة عظيمة هطلت فلم يبق أحد حتى غرق بالمطر، و عاد عليه‌السلام و هو سالم من جميعه!. فقلت فى نفسى: يوشك أن يكون هو الامام... ثم قلت: أريد أن أسأله عن الجنب اذا عرق فى الثوب: فقلت فى نفسى! ان كشف وجهه فهو الامام. فلما قرب منى كشف وجهه ثم قال: ان كان عرق الجنب فى الثوب و جنايته من حرام لا يجوز الصلاة فيه، و ان كان جنابته من حلال فلا بأس. فلم يبق فى نفسى بعد ذلك شبهة» [۱۶۴] . و لن نتجاوز هذه الحادثة قبل أن نشير الى أن هذا «المدنى» سلام الله عليه و تحياته كان وحده - من بين الخارجين فى موكب السلطان - اماما عالما بما يكون، عارفا بكل خطوة يخطوها، و بكل ما يدور حوله من أحداث طبيعية و مصطنعة، معرفة أوتيها من ربه سبحانه الذى أكرمه و نعمه، و أطلعه على تقديره و تدبيره، و عرفه ما تكن نفس كل انسان و ما يجيش بضميره، ليكون حجة له تعالى على خلقه، و شاهدا على عباده. و لو لا ذاك لما لبس اللباد و لا وضع على فرسه التجفاف، و لا كشف عن وجهه لعلى بن مهزيار، و لما أفتاه بحكم عرق الجنب من غير أن يسأله. [صفحه ۱۳۸] هكذا يكون الامام المنتجب من ربه... و من لم يكن كذلك فليس بامام!. و شبيه بذلك ما حدث به على بن يقطين بن موسى الأهوازى، اذ قال: «كنت رجلا أذهب مذاهب المعتزلة، و كان يبلغنى من أمر أبى الحسن، على بن محمد، ما أستهزىء به و لا

أقبله. فدعتنى الحال الى دخولى بسر من رأى للقاء السلطان، فدخلتها. فلما كان يوم، و عد السلطان الناس أن يركبوا الى الميدان. فلما كان من الغد ركب الناس فى غلائل القصب - أى الملابس الناعمة من الكتان، و تلبس تحت الثياب - بأيديهم المراوح - لشدة الحر - و ركب أبوالحسن عليه‌السلام فى زى الشتاء و عليه لباد و برنس، و على سرجه تجفاف طويل، و قد عقد ذنب دابته و الناس يهزأون به و هو يقول: (ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب (۸۱)؟!) [۱۶۵] . فلما توسطوا الصحراء، و جاوزوا الحائطين، ارتفعت سحابة و أرخت السماء عزاليها، و خاضت الدواب الى ركبها فى الطين و لوثتهم أذنابها فرجعوا فى أقبح زى و رجع أبوالحسن عليه‌السلام فى أحسن زى و لم يصبه شىء مما أصابهم. فقلت: ان كان الله عزوجل أطلعه على هذا السر فهو حجة. ثم انه لجأ الى بعض السقائف. فلما قرب نحى البرنس و جعله على قربوس سرجه ثلاث مرات - و كنت قد نويت ان أخذ برنسه و جعله على قربوس سرجه ثلاث مرات فهو الحجة، و نويت أن أسأله عن عرق الجنب أيصلى فيه أم لا؟. - ثم التفت الى و قال: ان كان من حلال فالصلاة فى الثوب حلال، و ان كان من حرام فالصلاة فى الثوب حرام... [صفحه ۱۳۹] فصدقته و قلت بفضله، و لزمته» [۱۶۶] . فلم لبس الامام اللباد و البرنس فى يوم شامس حار ظهر فيه الناس بغلائل الحرير و القصب و حملوا المراوح؟. و لم لفت نظر الجميع بوضع التجفاف على سرج دابته و عقد ذنبها مع علمه بأن ذلك يجلب النقد و التعجب؟. انه فعل ذلك على رؤوس الأشهاد، و فى ذلك الموكب العظيم، ليظهر علمه و يفضح جهلهم به و بحقه... ليقبح ما هم عليه من عناد و مكابرة و مكايدة لاختيار الله تعالى و اصطفائه... و لينادى فى ذلك الحشد الكثير: حى على خير العمل... الذى يتجسد بالامام قولا و عملا بلا مشاحة، و بلا نزاع!. و ان الامام الذى يعلم ما يعتمل فى نفس ابن مهزيار - الشاك بامامته - و ما فى نفس ابن يقطين - المعتزلى - و يجيبهما على سؤاليهما اللذين لم يبوحا بهما لأحد - أقول ان هذا الامام عليه‌السلام ليقدم الدليل القاطع على امامته لمن كان يلقى السمع و هو رشيد. [صفحه ۱۴۰]

مع زور القصر و افک قضاة العصر

نذكر فيما يلى طائفة من افتراءات أهل قصر الامارة و قضاته على الامام عليه‌السلام، وردوده الحكيمة البليغة، و فتاواه التى مسحت زورهم و افتئاتهم و مسخت قضاتهم حين تسوروا محراب قدس الله تعالى بالنيل من كرامة عبده المجتبى لحفظ شريعته و حمل أمره. و نحن لا نبالغ اذا قلنا ان العباسيين قد لبسوا ثوب الدين لبس الفرو مقلوبا، و ساروا ما حيث انتهى الأمويون فى ارتكاب المنكرات و البعد عن الدين و الديان!. فالأمويون - بالحقيقة - متزعمون جاهليون، و خصماء تقليديون للهاشميين و لعترة النبى صلوات الله عليه و عليهم بالخصوص، تحكموا برقاب العباد - لما نزلت الكرة فى مضربهم - على أساس أنه: لعبت هاشم بالملك، فلا خبر جاء، و لا وحى نزل و كانوا مع الهاشميين على خطين متوازيين لا يلتقيان، أو بالأحرى على خطين متعاكسين لا يزالان يتباعدان... و ما على الجاهلى ان عيرته بعدم الالتزام بالدين؟!. أما العباسيون فقد جاؤوا الى الحكم تحت ظل دعوة رفع الحيف عن [صفحه ۱۴۱] الدين و عن الهاشميين، و ليعيدوا الحق الى العلويين، و لكنهم حين وصلوا الى عرش الملك فاقوا أسلافهم ظلما و جورا و بعدا عن الدين، و تنكيلا بذرية سيد المرسلين صلى الله عليه و آله و سلم، حتى لتحسب أنهم على غير ملته و على غير شريعته، و أنهم لم يؤمنوا بما جاء به عن ربه، و لم يصدقوا شيئا مما قاله!. فقد كان هم كل عباسى و اهتمامه ينحصران فى اذلال أولياء الله، و الحط من كرامة عباده الصالحين، لا بباعث شهوة التشفى كل فعل الأمويون ثأرا لرؤوس الضلال من عتاتهم الذين قتلهم أميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب عليه‌السلام، بل بشهوة اقامة ملك ظالم ذاقوا حلاوة التسلط فيه، فأقاموه على أشلاء كل ذى كرامة، و كل ذى حق من أهل الحق، ليتمرغوا فى نعيمه ليس الا!. فهل هذا هو عدل الاسلام يا خلفاء المسلمين؟. لا طبعا... ولكن لم خرست الألسن عن نزع هالة تقديسكم المزورة حتى أيامنا هذه مع أن الحق لا يحجبه الركام مهما تطاولت الأيام؟!. علم ذلك عند شهداء الزور من الذين مجدوكم و لبسوا الاسلام لبس الفرو مقلوبا ارضاءلكم، كقضاة الزور، و كوزراء و ولاة الجور، و كالمؤرخين المأجورين الذين رضوا بشهوتى البطن و الفرج، و كالخطباء و الشعراء و الكتاب الذين ألهاهم عن الحق ذهبكم الوهاج أو السوط و «الكرباج»!. يليهم

المستشرقون الـدساسون الذين أطنبوا فى مدح كل سلطان جبار ابتدع طريقة يخالف فيها طرائق الاسـلام... و يمدهم أعداء الدين من الشرق و من الغرب الذين خلدوا ذكر كل حائد عن الاسلام و اعتبروه مجددا لشكل الدولة و الحكم، و مؤثلا لسلطان حديث يماشى روح العصـر!. و فى هـذا الفصـل نعرض للقـارىء شـيئا مـن تعـديات الحكـام، و بعض [صـفحه ۱۴۲] أذنـابهم، على كرامـة الامـام عليهالسـلام، و نعطى صورة عن مضايقـاتهم التى كـانت تهـدف الى احراجه و التغلب على واضـح برهـانه و جلى بيانه و حقه الصـراح الـذى يعرفونه و ينفسون به عليه. قـال أبو يعقوب البغـدادى: «قـال المتوكـل لا بن السـكيت: [۱۶۷] سـل ابن الرضا مسألـة عوصاء بحضـرتى. فسأله، فقال: لم بعث الله موسـى بن عمران عليهالسـلام بالعصا واليـد البيضاء و آلة السـحر، و بعث عيسـى عليهالسـلام بابراء الأكمه و الأبرص و احياء الموتى - بآلة الطب - و بعث محمدا صـلى الله عليه و آله و سلم بالقرآن و لسيف؟!. - بالكلام و الخطب -. فقال أبوالحسن عليهالسـلام: بعث الله موسـى عليهالسـلام بالعصا واليد البيضاء فى زمان الغالب على أهله السـحر، فأتاهم من عند الله بما قهر سـحرهم و أثبت الحجـة عليهم؛ و بعث عيسـى عليهالسـلام بـابراء الأكمه و الأبرص و احياء الموتى باذن الله، فى زمان الغالب على أهله الطب - فى وقت ظهرت فيه الزمانـات و الآفـات التى يصـعب برؤهـا - فأتاهم من عنـدالله بما لم يكمن عنـدهم من ابراء الأكمه و الأبرص و احياء الموتى باذن الله، فقرهم و بهرهم. و بعث محمـدا صـلى الله عليه و آله و سـلم بالقرآن و السيف فى زمان الغالب على أهله [صـفحه ۱۴۳] السيف و الشـعر، فأتـاهم من القرآن الزاهر، و السـيف القـاهر، ما بهر به شـعرهم، و بهر به سـيفهم، و أثبت الحجة عليهم. فقال ابنالسـكيت: تالله ما رأيت مثلك قط!. فما الحجـة على الخلق الآن؟. قال عليهالسـلام: العقل يعرف به الصادق فيصـدقه، و الكاذب على الله فيكـذبه. فقال ابنالسـكيت: هذا هو و الله الجواب» [۱۶۸] . فبهت الخليفـة و من حوله من الـذين يعيشون على معتلفه، لأنهم كانوا يريدون من السائل أصعب من هذه المسألة، و يبتغون أن يعيوا الامام و يقطعوه عن الجواب و يناقشوه و يفحموه. و لذا فانه لمـا خرج الامـام عليهالسـلام من المجلس، رفع الجرذ الأكبر رأسه و تنحنـح و ترنـح، و تشـجع و تبرع بنصـيحة سـيده الـذى فى نعمته يتمرغ... أعنى بـه يحيى بـن أكثم [۱۶۹] الـذى كـان بقضم مـال الله، و يحكم بغير مـا أنزل، و الـذى قال للمتوكل: مالا بن السـكيت و مناظرته؟!. و انما هو صاحب نحو و شـعر و لغـة... ثم انتفـخ و نفج حضـنه و أخذ قرطاسا و أثبت فيه مسائل. ثم حاص و باص و حار و دار... و لم يتجرأ أن يبـاده بهـا الامام سـلام الله عليه، فأعطاها لموسـى المبرقع [۱۷۰] - و هو أخو الامـام - و سـأله الفتوى بها، قاصـدا بذلك احراج الامام دون غيره قطعا... [صفحه ۱۴۴] فقد قال موسى بن محمد بن الرضا عليهالسلام - و هو المبرقع - «لقيت يحيى بن أكثم فى دار العامة فسألنى عن مسائل، فجئت الى أخى على بن محمد عليهماالسـلام فدار بينى و بينه من المواعظ ما حملنى و بصرنى طاعته، فقلت له: جعلت فداك، ان ابن أكثم كتب يسألنى عن مسائل لأفتيه فيها. فضـحكك عليهالسلام ثم قال: فهل أفتيته؟. قلت: لا، لم أعرفها. قال عليهالسـلام: و ما هى؟. قلت: كتب يسألنى عن قول الله: (قال الـذى عنـده علم من الكتاب أنا ءاتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك...) [۱۷۱] نبى الله كان محتاجا الى علم آصف؟. و عن قوله: (و رفع أبويه على العرش و خروا له سجدا...) [۱۷۲] سجد يعقوب و ولـده ليوسف و هم أنبيـاء؟. و عن قوله: (فـان كنت فى شك مما أنزلنآ اليك فسـئل الـذين يقرءون الكتاب...) [۱۷۳] من المخاطب بالآيـة؟. فان كان المخاطب النبى صـلى الله عليه و آله و سـلم فقـد شك!. و ان كان المخاطب غيره فعلى من اذا أنزل الكتاب؟. و عن قوله: (و لو أنما فى الأرض من شـجرة أقلام و البحر يمـده من بعـده سـبعة أبحر ما نفـدت كلمات الله...) [۱۷۴] ما هـذه الأبحر، و أين هى؟. و عن قوله: (و فيهـا ما تشـتهيه الأنفس و تلـذ الأعين...) [۱۷۵] فاشـتهت [صفحه ۱۴۵] نفس آدم عليهالسـلام أكل البر، فأكل و أطعم [و فيها ما تشـتهى الأنفس] فكيف عوقب؟. و عن قوله: (أو يزوجهم ذكرانا و اناثا...) [۱۷۶] يزوج الله عباده الذكران، و قد عاقب قوما فعلوا ذلك؟. - أى قوم لوط -. و عن شـهادة المرأة جازت وحـدها و قـد قال الله: (و أشـهدوا ذوى عدل منكم...) [۱۷۷] . و عن الخنثى و قول على عليهالسـلام: يورث من المبال. فمن ينظر اذا بال اليه مع أنه عسى أن يكون امرأة و قد نظر اليها الرجال، أو عسى أن يكون رجلا و قـد نظرت اليه النساء، و هـذا ما لا يحل، و شـهادة الجار الى نفسه لا تقبل... و عن رجل أتى الى قطيع غنم فرأى الراعى ينزو على شـاة منها، فلما بصـر بصاحبها خلى سبيلها، فـدخلت بين الغنم. كيف تذبـح، و هل يجوز أكلها أم لا؟. و عن صـلاة الفجر لم

يجهر فيها و هى من صلاة النهار، و انما يجهر فى صلاة اليل؟. و عن قول على عليه‌السلام لابن جرموز: بشر قاتل ابن صفية بالنار، فلم يقتله و هو امام؟. و أخبرنى عن على لم قتل أهل صفين و أمر بذلك مقبلين و مدبرين و أجهز على الجرحى، و كان حكمه يوم الجمل أنه لم يقتل موليا و لم يجهز على جريح و لم يأمر بذلك و قال: من دخل داره فهو آمن، و من ألقى سلاحه [صفحه ۱۴۶] فهو آمن!. لم فعل ذلک؟. فان كان الحكم الأول صوابا، فالثانى خطأ!. و أخبرنى عن رجل أقر باللواط عن نفسه، أيحد أم يدرأ عنه الحد؟. قال عليه‌السلام - لأخيه موسى -: اكتب. قلت: و ما أكتب؟ قال عليه‌السلام: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم: و أنت فألهمک الله الرشد... أتانى كتابک فامتحنتنا به من تعنتک التجدالى الطعن سبيلا ان قصرنا فيها، و الله يكافيک على نيتک!. قد شرحنا مسائلک، فأصغ اليها سمعک، و ذلل لها فهمک، و أشغل بها قلبک، فقد لزمتک الحجة، و السلام: سألت عن قول الله جل و عز: (قال الذى عنده علم من الكتاب...) [۱۷۸] فهو آصف بن برخيا. و لم يعجز سليمان عليه‌السلام عن معرفة ما عرف آصف، ولكنه أحب أن يعرف أمته من الجن و الانس أنه الحجة من بعده. و ذلک من علم سليمان عليه‌السلام أودعه آصف بأمر الله، ففهمه ذلک لئلا يختلف عليه فى امامته و ولايته من بعده، و لتأكيد الحجة على الخلق. و أما سجود يعقوب عليه‌السلام لولده، فان السجود لم يكن ليوسف، و انما كان ذلک من يعقوب و ولده طاعة لله تعالى، و تحية - و محبة - ليوسف عليه‌السلام. كما أن السجود من الملائكة لم يكن لآدم عليه‌السلام، و انما كان ذلک طاعة لله و محبة منهم لآدم. فسجود يعقوب و ولده و يوسف معهم - كان - شكرا لله باجتماع الشمل. ألم تر أنه يقول فى شكره فى ذلک الوقت (رب قد ءاتيتنى من الملک؟...) [۱۷۹] . [صفحه ۱۴۷] و أما قوله: (فان كنت فى شک مما أنزلنآ اليک فسئل الذين يقرءون الكتاب...) [۱۸۰] فان المخاطب بذلک رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؛ و لم يكن فى شک مما أنزل الله اليه، ولكن قالت الجهلة: كيف لم يبعث نبيا من الملائكة؟. و لم يفرق بينه و بين الناس فى الاستغناء عن المأكل و المشرب و المشى فى الأسواق؟. فأوحى الله الى نبيه صلى الله عليه و آله و سلم: (فسئل الذين يقرءون الكتاب) بمحضر من الجهلة: هل بعث الله نبيا قبلک الا و هو يأكل الطعام و يشرب الشراب؟. و لک بهم أسوة يا محمد... و انما قال: (فان كنت فى شک) و لم يكن - أى و الحال أنه صلى الله عليه و آله و سلم لم يكن فى شک - ولكن للنصفة، كما قال: (فقل تعالوا ندع أبنآءنا و أبنآءكم و نسآءنا و نسآءكم و أنفسنا و أنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين (۶۱)) [۱۸۱] و لو قال: تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله «عليكم» لو يكونوا يجيبوا الى المباهلة، و قد علم الله أن نبيه مؤد عنه رسالته و ما هو من الكاذبين. و كذلک عرف النبى صلى الله عليه و آله و سلم بأنه صادق فيما يقول، ولكن أحب أن ينصف من نفسه. و أما قوله: (و لو أنما فى الأرض من شجرة أقلام...) [۱۸۲] فهو كذلک، لو أن شجر الدنيا أقلام، و البحر مداد يمده سبعة أبحر حتى أنفجرت الأرض عيونا كما انفجرت فى الطوفان، ما نفدت كلمات الله!!! - و هى عين الكبريت، و عين اليمن، و عين برهوت، و عين طبرية، و حمة ما سيدان، و حمة أفريقيا - تدعى بسيلان - و عين باحوران - . [صفحه ۱۴۸] و نحن الكلمات التى لا تدرک فضائلنا، و لا تستقصى. و أما الجنة ففيها من المأكل و المشرب و الملاهى و ما تشتهيه الأنفس و تلذ الأعين؛ و أباح الله ذلک كله لآدم. و الشجرة التى نهى الله آدم عنها و زوجته أن يأكلا منها، شجرة الحسد. عهد الله اليهما أن لا ينظرا الى من فضل الله عليهما و على خلائقه بعين الحسد (فنسى و لم نجد له عزما (۱۱۵)) [۱۸۳] و نظر بعين الحسد. و أما قوله: (أو يزوجهم ذكرانا و اناثا...) [۱۸۴] فان الله تعالى زوج الذكران المطيعين، أى يولد له ذكور و يولد له اناث يقال لكل اثنين مقرنين: زوجان، كل واحد منهما زوج. - يعنى يزوجهم: يجعلهم أزواجا: توائم حين يولدون. لا بمعنى الزواج و النكاح -. و معاذ الله أن يكون الجليل العظيم عنى ما لبست على نفسک بطلب الرخص لارتكاب المحارم (و من يفعل ذالک يلق أثاما (۶۸) يضاعف له العذاب يوم القيامة و يخلد فيه مهانا (۶۹)) [۱۸۵] ان لم يتب. - و لا يخفى أن يحيى بن أكثم قصد اللواط و السحاق: أى تزويج الذكر من الذكر، و الأنثى من الأنثى، يريد بذلک أن يبرر لواطه بما لبسه على نفسه -. فأما شهادة امرأة وحدها التى جازت، فهى القابلة التى جازت شهادتها مع الرضى، فان لم يكن رضى فلا أقل من امرأتين. تقوم المرأتان بدل الرجل للضرورة، لأن الرجل لا يمكنه أن يقوم مقامها. فان كانت وحدها قبل قولها مع يمينها. [صفحه ۱۴۹] و أما قول على عليه‌السلام فى الخنثى، فهو كما قال: يرث من المبال، و

ينظر اليه قوم عدول يأخذ كل واحد منهم مرآة و تقوم الخنثى وراءهم عريانة، و ينظرون الى المرآة - المرأة الخنثى - فيرون الشيء و يحكمون عليه. و أما الرجل الناظر الى الراعى و قد نزا على شاة، فان عرفها ذبحها و أحرقها.و ان لم يعرفها قسمها الامام نصفين - أى قسم الغنم كله - وساهم بينهما، فان وقع السهم على أحد القسمين فقد انقسم النصف الآخر، ثم يفرق الذى وقع عليه السهم نصفين فيقرع بينهما، فلا يزال كذلك حتى يبقى اثنتان فيقرع بينهما. فأيتهما وقع السهم عليها ذبحت و أحرقت. و قد نجا سائرها؛ و سهم الامام سهم الله، لا يخيب. و أما صلاة الفجر، و الجهر فيها بالقراءة لأن النبى صلى الله عليه و آله و سلم كان يغلس بها - يبكر و الضلام مستحكم - فقراءتها من الليل. و أما قول أميرالمؤمنين: بشر قاتل ابن صفية بالنار [۱۸۶] فهو لقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و كان - ابن‌جرموز - ممن خرج يوم النهروان. فلم يقتله أميرالمؤمنين عليه‌السلام بالبصرة لأنه علم أنه يقتل فى فتنة النهروان. [صفحه ۱۵۰] و أما قولك أن أميرالمؤمنين قاتل أهل صفين مقبلين و مدبرين و أجهز على جريحهم، و أنه يوما الجمل لم يتبع موليا و لم يجهز على جريحهم، و كل من ألقى سيفه و سلاحه آمنه، فان أهل الجمل قتل امامهم و لم تكن لهم فئة يرجعون اليها، و انما رجع القوم الى منازلهم غير محاربين و لا مخالفين و لا منابذين، و لا محتالين و لا متجسسين و لا مبارزين. فقد رضوا بالكف عنهم اذ لم يطلبوا عليه أعوانا. و أهل صفين يرجعون الى فئة مستعدة و امام منتصب يجمع لهم السلاح من الرماح و الدروع و السيوف، و يستعد لهم، و يسنى لهم العطاء، و يهيء الأموال، و يعود مريضهم، و يجبر كبيرهم، و يداوى جريحهم، و يحمل راجلهم، و يكسو حاسرهم، و يردهم فيرجعون الى محاربتهم و قتالهم!. فان الحكم فى أهل البصرة الكف عنهم لما ألقوا أسلحتهم اذ لم تكن لهم فئة يرجعون اليها. و الحكم فى أهل صفين أن يتبع مدبرهم، و يجهز على جريحهم؛ فلا يساوى بين الفريقين فى الحكم. و لو لا أميرالمؤمنين عليه‌السلام و حكمه فى أهل صفين و الجمل لما عرف الحكم فى عصاة أهل التوحيد، لكنه شرح ذلك لهم، فمن أبى عرض على السيف أو يتوب من ذلك. و أما الرجل الذى أقر باللواط، فانه أقر بذلك متبرعا من نفسه، و لو لم تقم عليه بينة و لا أخذه سلطان. و اذا كان للامام الذى من الله أن يعاقب فى الله، فله أن يعفو فى الله، أما سمعت الله يقول لسليمان: (هذا عطآؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب (۳۹)؟.) [۱۸۷] فبدأ بالمن قبل المنع. قد أنبأناك بجميع ما سألتنا عنه، فاعلم ذلك» [۱۸۸] . [صفحه ۱۵۱] «فلما قرأه ابن‌أكثم - فش انتفاخه و هزل ورمه - و قال للمتوكل: ما نحب أن تسأل هذا الرجل عن شيء بعد مسائلى، فانه لا يرد عليه شيء بعدها الا دونها. و فى ظهور علمه تقوية للرافضة» [۱۸۹] . أفرأيت قاضى - السلطان الذى كان يبيع آخرته بدنياه كيف نصح ربه الأرضى و لو أغضب رب السماوات و الأرضين؟!! و رأيت كيف ينثال العلم على لسان الامام الشاب الذى ينحدر كالسيل و لا يرقى اليه الطير؟!!! و شاهدت عيناك منظر المجلس المخزى الذى تتوقع فيه فقيه السوء بين يدى «ربه» الذى تقوقع أيضا رغم جبروته و فرعنته؟!! اذا كنت قد لمست شيئا من ذلك، فأنت اذا فى الطريق نحو معرفة ما يكون عليه الامام من العلم الموهوب، و الفضل الربانى، و التسديد الالهى، و الكرامة العلوية، و الحصانة السماوية، التى تلازمه طيلة حياته كالظل. فعلم أئمة أهل البيت عليهم‌السلام من علم الله تعالى اللامحدود... فهو غير محدود. و من جرب أن يقطعهم بمسألة عوصاء يا أيها الخليفة الأحوص الألوص، قطع الله تعالى لسانه، و قصم ظهره. و أما أنت يا قاضى البلاط الخلاط فقط مددت عنقك بالأمس نحو الامام الجواد - أبى أمامنا الهادى - عليهماالسلام فى مجلس المأمون، فلواها و دقها و مزعها، و أزال ما حاك حولك ابليس... من تقديس... أفلا ارعويت؟!! [صفحه ۱۵۲] علماء أهل بيت النبى صلوات الله عليه و عليهم، يغترفون من بحر... فما شأن من يرتشف قطرة بمنقاره يا بومة القصر؟!! و هم آل القرآن و البيان و الأحكام... يتهاوى تحت أقدامهم من لا يعرف لم وضعت الألف أول حروف الهجاء، ثم وضعت ثانية مع اللام - ألف - فى آخرها... و العير البسيط يحيد عن الجدار اذا ارتطم به حمله أول مرة... فما بال القاضى العبيط... الربيط على معلف السلطان، ينزل الى الميدان و لو زل حافره فى كل مرة؟!! و فى ذلك العهد الملىء بالخلافات الدينية و النزاعات المذهبية، العامر بالجدل و النقاش حول كثير من المسائل التى تمس العقيدة فى أصول الدين و فروعه، و فى خلق القرآن و قدمه، و تشمل ما لا يحصى من الفتن الطائفية و المشاكل السياسية، كان السلطان و ملأه المأجورون يتحدون الله تعالى فى خلقه، و يقصدون الامام بالأذية و يتأمرون عليه و ينصبون له الفخاخ

ليوقعوه فى زلـة لسـان - جـل عنهـا - و يـدبرون له المكائـد و (يسـتخفون من النـاس و لا يسـتخفون من الله و هو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول) [۱۹۰] و يحصيه عليهم، ثم (و يمدهم فى طغيانهم يعمهون (۱۵)) [۱۹۱] فتزداد طغواهم و تتزايد مضايقتهم لوليه و حجته و عينه الساهرة، و كلمته العليا التى تفضح باطلهم... و لا يزدادون الا مكرا كبارا، و عنادا و استهتارا بكل ما نزل من السماء!. فمن فتنهم اللئيمة أنهم كانوا يقفون فى وجه ترسـله عليه‌السـلام عند كل [صفحه ۱۵۳] لقاء، و يسـتثيرونه بمناسبة و بلا مناسبة... ولكن أنى لهم أن ينتصـروا على الله، حين يتصـدون لاذلاـل مجتبـاه و مرتضاه!. قيل للمتوكل - بافتراء سافل خبيث - «ان أباالحسن، يعنى على بن محمد بن على الرضا يفسر قول الله عزوجل: (و يوم يعض الظالم على يديه...) [۱۹۲] الى آخر الآيتين، فى الأول و الثانى... قال: فكيف الوجه فى أمره؟ قالوا: تجمع له الناس و تسأله بحضـرتهم. فان فسـرها بهذا كفاك الحاضـرون أمره، و ان فسـرها بخلاف ذلك افتضح عند أصـحابه. قال: فوجه الى القضاة، و بنى هاشم، و الأولياء. و سـئل عليه‌السلام، فقال: هذان رجلان كنى عنهما، و من بالستر عليهما. أفيحب أميرالمؤمنين أن يكشف مـا سـتره الله؟. فقـال: لاـ أحب» [۱۹۳] . ... و بـار مـا هم فيه: و فضـح الله سـبحانه تـآمرهم الباطـل لما وضـعهم الامام عليه‌السـلام فى موقف خصومة مع الله عز اسـمه!. فان رغبوا فى كشف ما ستره الله تعالى كانوا كافرين... و ان سـكتوا و رضوا بقول الامام (فوقع الحق و بطل ما كانوا يعملون (۱۱۸) فغلبوا هنالك و انقلبوا صاغرين (۱۱۹)!) [۱۹۴] و طارت فريتهم مع النسر الطـائر!. أمـا نص الآيـتين الشـريفتين فهو: (و يوم بعض الظالم على يـديه يقول ياليتنى اتخـذت مع الرسول سبيلا (۲۷) ياويلتـا ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا (۲۸) و الرجلان اللذان [صـفحه ۱۵۴] كنى سـبحانه عنهمـا همـا المعنيـان بلفظتى: الظالم، و فلانا. و هو جل و عز لم يسـمهما و لاـ أشـار اليهمـا بشـىء مميز لأحـدهما أو لكليهمـا، و تفضل بعـدم التصـريح باسـميهما تكرما منه من جهـة، و ليعلمنا أدب الحديث و حسن الكناية فى الأمور العامة و الخاصة من جهة ثانية، فجاء بهذا الستر على «الظالم» الذى لم يتخذ سبيل الرسول صـلى الله عليه و آله و سـلم، و اتبع «فلانـا» الـذى أضـله عن سبيـل ربه و سبيـل رسوله الكريم، و دفع به فى سبيـل آخر لاـ يرضـى الله تعالى و لا رسوله. فالكناية تتناول «الظالم» الذى ستر عليه ربه، و كل ظالم يسـلك طريقا غير طريق ربه و نبيه بدافع من صديقه أو قريبه، أو أسرته أو عشيرته، أو ما يمكن أن نسميه «فلانا» أو فليتانا... فليس فى الآيتين أى تصريح بأحد بالعين و الذات، و لا أى تلميح بذلك الظالم و ذلـك الفلاـن، و جواب الامام عليه‌السـلام هو جواب الله تعالى من فوق عرشه، و لـذلك أسـكت به الخليفـة الـذى ربما كان كـذلك «الظالم» أو كان مندرجا تحت العنوان، و كم أفواه القضاة و بنى هاشم و الأولياء الذين ربما كان يندرج بعضهم تحت عنوان «فلان». و بهت كـل مفتـر سـمع بـذلك أو يسـمع به فيمـا بعـد، لأـنه يضع نفسه موضع خصومـة مع الله، و اعتراض على قوله الحكيم. هـذا، و ان الكشف عمـا ستره الله جل و علا لا يجوز، لأنه لو شاء الكشف أو رضـى به لكشف هو و لكان الحرى بالتصـريح، الجـدير بالمبادهـة، الأـجرأ على فضـح ما علم، الأقـدر على ذر الرماد فى عيون الظالمين و الفلانيين... فكيف يجوز أن نخالف صـريح ما أنزل سـبحانه فى كتابه الكريم، و فصيح ما نطقت به الآيتان الكريمتان؟!. و يا خليفة المسـلمين: متى كان الفقه المزور الذى يسـنه الحاكم الظالم، قادرا على أن يكفيك أمر امام يحمل ما سـنه الحاكم العدل تبارك [صـفحه ۱۵۵] و تعالى؟. و هل يسـتطيع الفقه «الموجه» أن يخوض فى آيات الله و يؤولها برأيه بمحضر ترجمان القرآن العالم بسنة نبى الرحمان؟. لقد جريت أنت و أسلافك، و جركم فقهاء السوء الى كل موبقـة فمـا اتعظتم... و كان الأحجى أن تتفكروا و تتـدبروا...(أم على قلوب أقفالهآ (۲۴))؟!. [۱۹۵] . قال أبوعبدالله الزبادى: «لما سـم المتوكـل نـذر ان رزقه الله العافيـة أن يتصـدق بمـال كثير. فلمـا عوفى اختلف الفقهـاء فى المال الكثير، فقال له الحسن - حاجبه -: ان أتيتك يا أميرالمؤمنين بالصواب، فمالى عندك؟. قال: عشـرة آلاف درهم، و الا ضـربتك مئة مقرعة. قال: قد رضـيت. فأتى أباالحسن عليه‌السـلام فسأله عن ذلك فقال: قل له يتصدق بثمانين درهما. فأخبر المتوكل؛ فسأله ما العلة؟. فأتاه فسأله. قال - عليه‌السلام -: ان الله تعالى قال لنبيه صـلى الله عليه و آله و سـلم (لقد نصـركم الله فى مواطن كثيرة) [۱۹۶] فعـددنا مواطن رسول الله صـلى الله عليه و آله و سلم فبلغت ثمـانين موطنا. فرجع اليه فأخبره، ففرح و أعطاه عشـرة آلاف درهم». [۱۹۷] . [صفحه ۱۵۶] فلله هذه البديهة العجيبة التى تعطى صورة واضـحة عن غزير علم الامام الذى أخذ الحكم من الآية الكريمة، لأن الله عز اسـمه لم يضع فى كتابه الكريم شيئا الا و له

مدلول خاص أو عام، و قد أنزل سبحانه عبارة (مواطن كثيرة) في الآية منزل (ثمانين موطنا)... فتبارك الذى اصطفاه حجة على الخلق و لم يغيب عنه حكما و لا حجب علما!. و لو اجتمع مع الخليفة و زراؤه و قضاته و سائر المستكبرين، على قطع الامام سلام الله عليه بمسألة ما قطعوه و لا و صلوا الى ادراك ما هو عليه من العلم و الفضل، لأن علمه من علم الله تعالى الذى لا ينفد؛ و فضله عطاء الهى و عطاء الله تعالى ليس له حد... ولكنهم لا يريدون أن يستوعبوا هذا المعنى فيه سلام الله عليه، و لا فى نيتهم أن يعترفوا بما خلعه الله سبحانه عليه من عظمته التى لا يقوم لها شيء، بالغا ما بلغ ذلك الشيء من الجبروت و الاستكبار. فقد انتدبه تعالى لأن يكون أحد حملة أحكامه فى الأرض، و جعله الناطق بكتابه و بسنة نبيه دون سائر من لاث عمامة و أسبل لحية عريضة و ليس ثوبا دينيا فضفاضا، و تصدى للحكم فى الدماء و الأموال و الأعراض!. و قال جعفر بن رزق الله: «قدم الى المتوكل رجل نصرانى فجر بامرأة مسلمة، فأراد أن يقيم الحد عليه فأسلم. فقال يحيى بن أكثم: الايمان يمحو ما قبله. – قد هدم ايمانه شركه و فعله –. و قال بعضهم: يضرب ثلاثة [صفحه ۱۵۷] حدود... و قال بعضهم: يفعل به كذا و كذا... فكتب المتوكل الى على بن محمد يسأله. فلما قرأ الكتاب كتب: يضرب حتى يموت. فأنكر يحيى، و أنكر فقهاء العسكر ذلك فقالوا: يا أميرالمؤمنين: سله عن ذلك، فانه شيء لم ينطق به كتاب و لم يجيء به سنة. فكتب اليه: ان الفقهاء قد أنكروا هذا و قالوا: لم يجيء به سنة و لم ينطق به كتاب. فبين لنا لم أوجبت علينا الضرب حتى يموت؟. فكتب اليه: (بسم الله الرحمن الرحيم فلما رأوا بأسنا قالوا ءامنا بالله وحده و كفرنا بما كنا به مشركين (۸۴) فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا...) [۱۹۸] . قال: فأمر المتوكل فضرب حتى مات» [۱۹۹] . فيا قضاة الأثواب الزاهية المعطرة: ما أدراكم بما نطق به الكتاب و جاءت به السنة و أنتم فى حالة تخمة من أطايب الطعام جعلت أفكاركم تختبط و عقولكم تختلط؟!. و لكانى بأثوابكم لم يفح منها شذا الطيب و العطر بعد أن غرقت بعرق الخيبة و الفشل و انتشرت منها روائح الكروش التى يتكدس فيها الحرام فوما بعد يوم، حين نزل حكم الله تعالى على رؤوسكم نزول الصاعقة الماحقة!. فقوموا بروائح نتن جهلكم الذى تريدون أن تقابلوا به علم الله المتجلى على لسان عبده الصادع بأمره الناطق بوحيه. لقد غلطتم جدا حين اعتمدتم على أن القاضى اذا أصاب فله حسنتان، [صفحه ۱۵۸] و اذا أخطأ فله حسنة، لأن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال: «من أفتى الناس بغير علم، فليتبؤا معقده من النار!» [۲۰۰] فالحسنتان عند اصابة الحكم، و الحسنة عند الخطأ، مشروطة بالعلم و موازين الحكم و كيفية استنباطه من القرآن و السند وفق قواعد أصولية و أوامر فقهية يقطع بموجبها الحاكم فى حكمه... و الا فلا حكم و لا حاكم فى ميزان الشرع الشريف عند من يحكم بغير علم و لا فقه و عينه على الرغيف!. و عن موسى بن بكر أن أباالحسن عليه‌السلام، قال: «من أفتى الناس بغير علم، لعنته ملائكة الأرض و ملائكة السماء» [۲۰۱] . و ان أميرالمؤمنين عليه‌السلام حين ولى القضاء لشريح قال: «يا شريح، قد جلست مجلسا لا يجلسه الا نبى، أو وصى نبى، أو شقى» [۲۰۲] و بناء على ذلك لا يكون القضاء فى الدين – بعد وفاة النبى – الا للامام أو لنوابه من العلماء المجتهدين الذين يستنبطون الأحكام الشرعية من أدلتها القطعية – من الكتاب و السنة –. و هيهات أن تجد من كانت عنده هذه الملكة من آلاف و آلاف المعممين الذين يعرف «العالم» منهم بعض فتاوى الشرع، و يجهل أدلتها تمام الجهل!. فوقوفكم فى وجه فقه الامام عليه‌السلام و فضله و ولايته، مصداق لقول عزوجل: (أفمن كان على بينة من ربه – و هو الامام – كمن زين له سوء علمه و أتبعوا أهوآءهم (۱۴) [۲۰۳] و هم أنتم و جميع من لف لفكم من عبيد البطون و الفروج و لذائذ الحياة. و أنت يا سلطان هذه الزمرة المزينة لك حسن ما أنت فيه، تسمع [صفحه ۱۵۹] و ترى... و تستحق الشفقة – لو كانت تجوز عليك الشفقة – لأنك محاط بأبالسة موسوسين يعج بهم قصرك، و الواحد منهم يكفى لاطغاء المرء و الباسه ثوبه مقلوبا... و لكنك شيخهم، و أصابعك تحركهم و تملى لهم، و طمعهم بما فى يديك من المال و الجاه يجتذبهم كما يتجذب الطعام الدسم أفواج الذباب. و يا فضيلة قاضى قضاة السلطان، و يا زملاءه الذين أنكروا حكم الامام: قد جاء فى الخبر الصحيح عن أبى عبدالله – الصادق – عليه‌السلام قوله: «القضاة أربعة: ثلاثة فى النار، و واحد فى الجنة: رجل قضى بجور و هم يعلم، فهو فى النار. و رجل قضى بجور و هو لا يعلم، فهو فى النار. و رجل قضى بالحق و هو لا يعلم، فهو فى النار. و رجل قضى بالحق و هو يعلم، فهو فى الجنة» [۲۰۴] . و قد روى أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم

قال: «لسان القاضی بین جمرتین من نار حتی یقضی بین الناس، فاما الی الجنة، و اما الی النار» [۲۰۵] . (فاقض مآ أنت قاض اما تقضی هذه الحیوة الدنیآ (۷۲) [۲۰۶] یا یحیی بن أکثم، و یا جمیع المائلین عن الحق المجانبین للامام المفترض الطاعة! أجل، کان المتوکل علی حقده، و مع هؤلاء و أمثالهم یعمل جاهدا فی [صفحه ۱۶۰] اطفاء نور الله فی امامنا الشاب الذی رصدته القدرة الالهیة لهدایة الناس و احقاق الحق و ابطال الباطل... وسها عن باله أن حربه کانت حربا لمشیئة الله عزت قدرته، و تعدیا علی أولیائه، و انتهاکا لحرماته... و غاب عن ذهنه أنه أعجز من أن یطفیء نور الشمس و أنه لا یخرق الأرض و لا یبلغ الجبال طولا، و أن له من واسع سلطانه موضع قبر لیست رقدته فیه بمریحة، و أنه... و أنه تأمر علی المسلمین باسم الاسلام و کان یجتهد فی الکید لنقلة الشرع و تراجمة الوحی... ثم استجاز لنفسه اختیار الوزیر، و المشیر، و القاضی، و الموظف لیوطدوا له سلطانه... و وقف فی وجه اختیار الله سبحانه لواحد من خلفائه فی أرضه و ملکوته الواسع!!! و أنا لا أعرف کیف کان هو و أسلافه یعللون حربهم الشعواء لأهل بیت النبی صلی الله علیه و آله و سلم، و هم یحکمون باسمه و یدعون أنهم علی دینه الذی جاء به عن ربه!. و لم أهتد الی تبریر لعداوتهم الضاریة لأهل الدین، و هم «أمراء مؤمنین»!. و لا أعرف لهم عذرا بین یدی سلطان السلاطین فی قتل أبناء علی سوی اطفاء نور الله فی من خلقوا من نوره!. لقد نزل هذا المتوکل مع الشیطان الی الدرک الأسفل من الضعة، و سلک مسلک أبناء الأزقة فی محاولاته الدنیئة للتصغیر من مقام أبی الحسن الهادی علیه‌السلام، فما ازداد الا رفعة و کرامة، لأنه لا واضع لما رفع الله، و لا رافع لما وضعه سبحانه... فقد قال أبوالطیب المثنی یعقوب بن یاسر (المدینی): «کان المتوکل یقول: و یحکم، قد أعیانی أمر ابن الرضا، وجهدت أن یشرب معی و ینادمنی، فامتنع. وجهدت أن أجد فرصة فی هذا المعنی فلم أجدها!. [صفحه ۱۶۱] فقال له بعض من حضر: ان لم تجد من ابن الرضا ما تریده فی هذه الحال، فهذا أخوه موسی - المبرقع - قصاف عزاف - أی شارب للخمر، لاه بآلات الطرب - یأکل و یشرب، و یعشق و یتخالع. فأحضره و أشهره فان الخبر یشیع - یسمع - عن ابن الرضا بذلک، فلا یفرق الناس بینه و بین أخیه، و من عرفه أتهم أخاه بمثل فعاله. فقال المتوکل: اکتبوا باشخاصه مکرما، و جیئوا به حتی نموه به علی الناس و نقول: ابن الرضا. فکتب الیه فأشخص مکرما... فتقدم المتوکل - أی أمر - بأن یتلقاه جمیع بنی‌هاشم، و القواد، و سائر الناس، و عمل علی أنه اذا وافی - وصل - أقطعه قطیعة - و هبه ضیعة یأکل غلالها - و بنی فیها و حول الیه الخمارین و القیان - المغنیات - و تقدم بصلته و بره و أفرد له منزلا سریا - علیا - یصلح أن یزوره هو فیه. فلما وافی موسی تلقاه أبوالحسن علیه‌السلام فی قنطرة وصیف - و هو موضع یتلقی فیه القادمون - فسلم علیه و وفاه حقه، ثم قال له: ان هذا الرجل - أی المتوکل - قد أحضرک لیهتکک و یضع منک، فلا تقر له أنک شربت نبیذا قط، و اتق الله یا أخی أن ترتکب محظورا - محرما-. فقال له موسی: و انما دعانی لهذا، فما حیلتی؟!. قال علیه‌السلام: فلا تضع من قدرک، و لا تعص ربک، و لا تفعل ما یشینک، فما غرضه الا هتکک. فأبی علیه؛ فکرر علیه أبوالحسن القول والوعظ، و هو مقیم - مصمم - علی خلافه... [صفحه ۱۶۲] فلما رأی أنه لایجیب قال: أما ان المجلس الذی ترید الاجتماع معه علیه، لا تجتمع أنت و هو أبدا!. قال: فأقام موسی ثلاث سنین یبکر کل یوم الی باب المتوکل، فیقال له: قد تشاغل الیوم فرح، فیروح. و یبکر فیقال له: قد سکر، فبکر. و یبکر فیقال له: قد شرب دواء. فما زال علی هذا ثلاث سنین حتی قتل - المتوکل - و لم یجتمع مع علی شراب!» [۲۰۷] فمن أهم آیات الامام علیه‌السلام فی هذه المناسبة أنه أخبر أخاه بعدم التوفیق للاجتماع مع الخلیفة علی مائدة شراب... فکان کما أخبر... و من المفروض - مبدئیا - أن یقیم خلیفة المسلمین الحد علی شارب الخمر!. و المأمول منه أن لا یشربها هو علی الأقل اذا فسدت رعیته بأکملها!. فما بال هذا الخلیفة یشربها و یدعو الیها؟!... و سلوه معی: لم أعیاه أمر ابن الرضا علیه‌السلام، و لم یعیه أقامة حدود الله و اشاعة العدل فی سلطانه؟!. أو لم یکن الأجدر به أن یجتهد فی رفع قدر نفسه الی موازاة قدر من هو أرفع منه و أشرف لیکون لائقا بامارة المؤمنین؟!! و هلا کان علیه أن یجاهد نفسه فی محاولة ترک السکر و ارتکاب المعاصی و الآثام... و هو یدعی اعتناق الاسلام، و یتقمص خلافة النبی صلی الله علیه و آله و سلم؟!. و ما باله لم یتعب نفسه فی تقوی الله و امتثال أوامره بمقدار ما [صفحه ۱۶۳] امتثل أمر نفسه الأمارة بالسوء، و أمر الهمازین المشائین الذین قادوه بلحیته الی حتف فتح علیه باب آخرة لا أسوا و لا أشد عذابا

منها؟!! كان الأليق به أن يعيا باصلاح نفسه، لا بمحاولة افساد امام منصب من ربه، معصوم عن الزلل و الخطل!. ولكن العباسيين كانوا يرون أن الملک عقيم، و اختاروا بسبيله النار و غضب الجبار... فأين كان منهم العقل، و الفهم، و الحكمة؟!. لقد أخطأوا حين لم يكونوا أمراء مؤمنين بمقدار ما كانوا فراعنة متربيين... و نفخوا فى رماد و عثير فكانت عاقبتهم عاقبة من تفرعن و تربب و تجبر... و ما استطاعوا أن يطفئوا قرص الشمس، و لا أن يمنعوا حرارتها عن الأحياء، و لا أن يمنعوا الهواء عن أن يتنفسه الولى و العدو على السواء، و لم ينزلوا المطر اذا انحبس، و لا أوقفوه حين انبجس، و لا وقفوا فى وجه خالق الكائنات و لا ملكوا عطاء الله و لا منعه و لا ضره و لا دفعه... بل تجرأوا على مآثم تهتز منها الأرض و ترتج... و ذهبوا بأوزار ذلک كله... قال أبومحمد الفحام، بالاسناد الى سلمة الكتاتب – فى قصر الخليفة–: «قال خطيب يلقب بالهريسة للمتوكل. ما يعمل أحد بک أكثر مما تعمله أنت بنفسک فى على بن محمد، فلا يبقى فى الدار الا ـ من يخدمه، و لا ـ يتعبونه بشبل ستر و لا ـ فتح باب!. و هذا اذا علمه الناس قالوا: لو لم يعلم استحقاقه للأمر – أى للخلافة– ما فعل به هذا... دعه اذا دخل يشيل الستر لنفسه، و يمشى كما يمشى غيره، فتمسه بعض الجفوة!. فتقدم – أى أمر – المتوكل أن لا يخدم و لا يشال بين يديه ستر... [صفحه ۱۶۴] و لم يكن أحد كالمتوكل يهتم بالخبر – أى يعطى أذنه للوشاة و النمامين و رجال الاستخبارات –. قال: فكتب صاحب الخبر اليه: ان على بن محمد دخل الدار فلم يخدم و لم يشل أحد بين يديه سترا، فهبت هواء رفع الستر له، فدخل!. فقال المتوكل: اعرفوا خبر خروجه. فذكر صاحب الخبر هواء خالف ذلک الهواء، شال الستر له حتى خرج!. فقال – المتوكل –: ليس نريد هواء يشيل الستر!. شيلوا الستر بين يديه» [۲۰۸] . و فى تخريج أبى‌سعيد العامرى، رواية عن صالح بن الحكم بياع السابرى، قال: «و كنت واقفيا – غير قائل بامامة ابن الرضا عليه‌السلام – فلما أخبرنى حاجب المتوكل بذلک – أى بشيل الهواء للستر حال دخول الامام – أقبلت أستهزىء به، اذ خرج أبوالحسن، فتبسم فى وجهى، من غير معرفة بينى و بينه، و قال: يا صالح، ان الله تعالى قال فى سليمان: (فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخآء حيث أصاب (۳۶)) [۲۰۹] و نبيک و أوصياء نبيک أكرم على الله من سليمان. قال صالح: و كأنما انسل من قلبى الضلالة: فتركت الوقف» [۲۱۰] – أى قال بامامته عليه‌السلام –. [صفحه ۱۶۵] فيا أيها الخطيب الملقب بالهريسة: لو لم يكن عقلک مختبطا مختلطا كما يختبط و يختلط لحم الهريسة بمائها و برها و دهنها و ملحها، لما لقبوک بهذا اللقب الذى هو على وزن الفطيسة!. و الله تعالى قد علم باشفاقک على سيدک الذى يملأ بطنک، و لقاک خزيا و أنت فى المجلس ذاته... ثم علم بمكيدة سيدک و بما بيته من احتقار ولى الله، فسخر له الريح تجرى بأمره، ليطلع الناس على سره... و هو سبحانه يرقب الأفاكين (و هو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول و كان الله بما يعملون محيطا (۱۰۸) [۲۱۱] فأطلع وليه على ما بيتوا له، فأراهم آيات ربهم التى فضحت مكيدتهم!. و لا يخفى أن الامام عليه‌السلام قد عرف ما فى نفس صالح بن الحكم، و علم استهزاء بخبر الحاجب عن هبوب ريح شالت الستر بين يديه، و عرف – أيضا– أن صالح بن الحكم وقف يتفحص ذلک بنفسه حين خروجه، ففجأه بذكر اسمه الذى كان يعتقد صالح أن لا يعرفه، ثم أردف بذكر الآية البينة و الحجة الدامغة، فانتزع الحيرة من نفسه ورده الى جادة الصواب و الاعتراف بالحق لأهله... فما بال الخليفة... «طويل الأذنين» من شدة اهتمامه بالأخبار التى يأتيه بها حاكة الدسائس، لا تنسل من قلبه الضلالة حين يرى الآيات و المعجزات؟!. لقد ألهاه اهتمامه بالحط من شأن سفير الله... فضل عن الحق ضلالا كبيرا، و خسر خسرانا مبينا... و لو أنه استفاد من فهمه و علمه و عقله، تقرب الامام و أدناه، و أجله و تفداه بحق و حقيقة، لظهور علمه و فضله، و بقرب منزلته من ربه، و كرمى لعينى جده صلى الله عليه و آله و سلم، و هو ينزو على منبره كما نزا القردة من الأمويين [صفحه ۱۶۶] و العباسيين... و لو فكر بعين البصيرة لسلكه مسلكا يخلصه غدا من زبانية جهنم و ملائكة العذاب حين يدعون «المتأمر» على الناس باسم رسول الله، بغير استحقاق، الى نار جهنم دعا، لأنه قعد مقعدا يغضب الله، و سار سيرة تستنزل النقمة... و روى أن أبامحمد الفحام قال: «دخل – الامام عليه‌السلام – على المتوكل يوما، فسأل المتوكل ابن الجهم: من أشعر الناس؟. فذكر شعراء الجاهلية و الاسلام. فقال المتوكل: يا أباالحسن، من أشعر الناس؟. قال: فلان بن فلان [۲۱۲] حيث يقول: لقد فاخرتنا من قريش عصابة بمد خدود، و امتداد أصابع فلما تنازعنا القضاء، قضى لنا عليهم بما فاهوا، نداء الصوامع ترانا سكوتا، و الشهيد بفضلنا عليهم، جهير الصوت فى كل

جامع فان رسول الله، أحمد، جدنا و نحن بنوه كالنجوم الطوالع. قال - المتوكل -: و ما نداء الصوامع يا أباالحسن؟. قال - عليه‌السلام - : أشهد أن لا اله الا الله، و أشهد أن محمدا رسول الله. جدى أم جدك؟!. فضحك المتوكل كثيرا ثم قال: هو جدك، لا ندفعك عنه» [۲۱۳] . [صفحه ۱۶۷] و انه لضحك الممثل البارع على خشية المسرح، لأنه انتزعه من قلبه العامر بالحقد انتزاعا، اذ علم ما قصده أبوالحسن عليه‌السلام من مدح... و قدح!. ولكنه ضحك كانت تظهر فيه صورة التكشير عن الأنياب الناقعة بالسم بوضوح... و ليس أجرأ على الله من «خليفة مسلمين» يفتعل مجلس عبث و لهو و مفاضلة بين الشعراء، لينزل الامام الى نقاش تافه ليس من وظيفته السماوية، و ليوقفه بمقابل على بن الجهم الذى كان أشد الناس عداوة لأميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب و أبنائه عليهم‌السلام؛ ثم يحاول أن يجعل منه سميرا من سمار القصر و نديما من ندماهن موائد القصف!. ولكن الامام عرف كيف يطعنه فى الصميم، حين تلا أبياتا من الشعر أذلت نفسه فى عين نفسه، ولوت كبرياءه و عنجهية آبائه الذين اتخذوا مال الله دولا و عباده خولا، و زيف الكبرياء و العزة حين تكونان لغير الله و رسوله، و بغير الدين و طاعة رب العالمين. و مما لا- شك فيه أننا اذا اتهمنا المتوكل بالغباء، نكون من أغبى الأغبياء... ولكننا نحار فى تصرفاته التى انحصرت فى الغض من جاه الامام، مع علمه بما هو عليه من العناية الربانية. فانه قد عرض اليه بالسوء كثيرا، و واقعه مرارا، و نازل قدرة الله تعالى فيه مرارا و تكرارا... فقد ذكر المحقق الاربلى «أنه عرض عسكره - و هم تعسون ألف فارس من الأتراك الساكنين بسر من رأى - و أمر كل فارس أن يملأ مخلاة فرسه طينا، و يطرحوه فى موضع واحد - بعضه فوق بعض فى وسط برية واسعة هناك - فلما فعلوا صار مثل جبل عظيم؛ و اسمه تل المخالى. و صعد هو فوقه، و استدعى أباالحسن عليه‌السلام، و استصعده و قال: انما [صفحه ۱۶۸] طلبتك لتشاهد خيولى... و كانوا قد لبسوا التجافيف - دروع الخيل - و حملوا السلاح، و قد عرضوا بأحسن زينة، و أتم عدة، و أعظم هيئة... و كان غرضه أن يكسر قلب كل من يريد أن يخرج عليه؛ و كان يخاف من أبى الحسن أن يأمر أحدا من أهل بيته بالخروج على الخليفة. فقال أبوالحسن صلوات الله عليه: فهل أعرض عليك عسكرى؟!. قال: نعم. فدعا الله سبحان، فاذا بين السماء و الأرض من المشرق الى المغرب ملائكة مدجحون - لا بسون للسلاح - فغشى على المتوكل!. فلما أفاق، قال له أبوالحسن: نحن لا ننافسكم فى الدنيا، فانا مشغولون بالآخرة. فلا عليك شىء مما تظن» [۲۱۴] . ولكن، أنى لقولة الامام أن تدخل الى سمع خليفة أعطى أذنيه للوشائين و وضع لحيته فى أيدى المشائين بنميم!. و أنى لها أن تدخل بسهولة الى قلبه المظلم، فان الكره لا ينقلب الى حب على الماشى عند عبدة الدنيا، و الخليفة هذا محاط بكذبة يزينون له الأمور، و يضعون رأسه فى سعير التنور!. فدلونى متى كان هذا «المتوكل» متوكلا على الله أثناء خلافته، و قبلها؟!! [صفحه ۱۶۹]

الخليفة و العشيرة يقعون فى الحفيرة

يقول المثل: من حفر بئرا لأخيه، وقع فيها!. و المثل ذو دلالة صادقة لأنه لا يوضع الا بعد آلاف التجارب الصائبة، و لذلك قالوا: ان المثل نبى، لأنه لا ينطق الا بالحق و الصدق. و امامنا عليه‌السلام كان يعاشر الحاكمين و سائر الظالمين له بتمام العفوية و الترسل، لأن الله تعالى حين نصبه لهذا الأمر الخطير، قلده بكل ما يجعله على مستوى اختياره السماوى، و أطلعه على خفاياهم و خفايا الناس جميعا ليكون جديرا بتمثيل ظله سبحانه على الأرض، يعلم كثيرا من غيبهم و يطلع على أعمالهم و لا تفجأه مكائدهم؛ فسار فيهم سيرة جده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مع جبابرة قريش و عتاة المشركين فى مكة و ما حولها: يصدقهم القول، و يمحضهم النصح، و يبذل قصارى جده فى سبيل هدايتهم و انقاذهم من الضلال. ولكنهم كانوا يغشون اذا نصح، و يتكبرون اذا تواضع، و يجافون اذا تقرب، رغم أنه لم ينازعم سلطانا و لا رغب فى منصب؛ بل كان كلمان قدم لهم نصحا قابلوه بسوء!. فقد روى على بن ابراهيم، عن ابراهيم بن محمد الطاهرى أنه قال: «مرض المتوكل من خراج - دمل - فأشرف على الموت، فلم يجسر أحد أن [صفحه ۱۷۰] يمسه بحديدة. فنذرت أمه ان عوفى أن تحمل الى أبى الحسن، على بن محمد عليهماالسلام مالا- جليلا من مالها. و قال الفتح بن خاقان للمتوكل: لو بعثت الى هذا الرجل - يعنى أباالحسن عليه‌السلام - فسألته، فانه ربما كان عنده صفة شىء يفرج الله تعالى به عنك.

فقال: ابعثوا اليه. فمضـى الرسول... و رجع فقال: خذوا كسب الغنم – أى عصارة دهنه – فديفوه بماء الورد – اخلطوه به – وضـعوا على الخراج، فانه نافع باذن الله... فجعل من يحضر المتوكل يهزأ من قوله. فقال لهم الفتح بن خاقان: و ما يضر من تجربة ما قال؟!. فوالله انى لأرجو الصلاح به. فأحضروا الكسب، و ديف بماء الورد، و وضع على الخراج، فانفتح و خرج ما كان فيه. و بشرت أم المتوكل بعافيته، فحملت الى أبى الحسن عليه‌السلام عشرة آلاف دينار تحت خاتمها. و استقل – شفى – المتوكل من علته. فلما كان بعد أيام، سعى البطحائى [۲۱۵] بأبى الحسن عليه‌السلام الى المتوكل و قال: عنده أموال و سلاح. فتقدم المتوكل الى سعيد الحاجب – الذى كان من ألأم حجابه – أن [صفحه ۱۷۱] يهجم عليه ليلا و يأخذ ما عنده من الأموال و السلاح، و يحمل اليه!. قال ابراهيم بن محمد: قال لى سعيد الحاجب: صرت الى دار أبى الحسن عليه‌السلام بالليل و معى سلم، فصعدت منه الى السطح، و نزلت من الدرجة الى بعضها فى الظلمة فلم أدر كيف أصل الى الدار. فنادانى أبوالحسن عليه‌السلام من الدار: يا سعيد، مكانك حتى يأتوك بشمعة. فلم ألبث أن أتونى بشمعة، فنزلت فوجدت عليه جبة صوف و قلنسوة منها و سجادته على حصير بين يديه، و هو مقبل على القبلة. فقال: دونك البيوت. فدخلتها و فتشتها، فلم أجد فيها شيئا. و وجدت البدرة – الصرة – مختومة بخاتم أم المتوكل و كيسا مختوما معها. ففال لى أبو الحسن: دونك المصلى. فرفعته، فوجدت سيفا فى جفن غير ملبوس. فأخذت ذلك، و صرت اليه. – الى المتوكل –. فلمان نظر الى خاتم أمه على البدرة بعث اليها. فخرجت اليه، فسألها عن البدرة؟. قالت: كنت نذرت فى علتك ان عوفيت أن أحمل اليه من مالى عشرة آلاف دينار، فحملتها اليه. و هذا خاتمى على الكيس ما حركه. و فتح الكيس الآخر فاذا فيه أربعمئة دينار... فأمر أن يضم الى البدرة بدرة أخرى، و قال لى: احمل ذلك الى أبى الحسن عليه‌السلام و اردد عليه السيف و الكيس بما فيه. [صفحه ۱۷۲] فحملت ذلك، و استحييت منه فقلت له: يا سيدى عز على دخول دارك بغير اذنك، ولكنى مأمور. فقال لى: (... و سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون (۲۲۷)!) [۲۱۶] . فقد أصاب امامنا عليه‌السلام مع المتوكل، ما أصاب نبى الله (يونس عليه‌السلام) مع الولد الأعمى الذى رآه مع رفاق له على شاطىء البحر لما لفظه الحوت، فانكسر قلبه من أجله لأنه كان يقف فاشلا بين أترابه الذين يلهون و يلعبون؛ فدعا ربه تعالى أن يرد عليه بصره حتى يتمتع بصباوته و فتوته كرفاقه. فاستجاب الله سبحانه دعاءه، ورد على الولد بصره... ففرك الولد عينيه، ودلكهما و عركهما... ثم فتحهما دهشا مستغربا مما انفتح عليه بصره من مناظر لا عهد له بها!. ثم استقر نظره على النبى يونس عليه‌السلام و هو يقبع تحت شجرة اليقطين التى أنبتها الله تبارك و تعالى لتظلله من حرارة الشمس؛ فقال لرفاقة: تعالوا نراشق هذا الرجل بالحجارة لنرى من يصيبه حجره!. و انهالت الحجارة على النبى يونس عليه‌السلام من كل جانب!. فعلم حينئذ أن الله تعالى لا يفعل الا ـ عين الحكمة... و من يعترض على فعله يصبه ما أصابه... فلم يكف سبحانه بصر ذلك الولد الا ليكف عن الناس شره، و يحفظ عليه أجره... فقد عالج الامام عليه‌السلام علة المتوكل التى كادت تودى بحياته، بأسهل [صفحه ۱۷۳] طريقة، و بأسرع وقت، و كان جزاؤه – بعد أيام نقاهة المتوكل – أن كبس داره و فتش و قبض على ما عنده من مال!. فكم هو حسن نكران الجميل... فى منطق هذا الخليفة الجليل!. و كم هو سفيه هذا الواشى، و ذاك الخليفة الطاغوت، و ذلك الحاجب الجالوت، حين يقدمون على مثل هذا العمل الوقح الذى كأن الامام كان على موعد معهم فيه لعلمه بدخائلهم الخبيثة!. فها هو ذا يقدم الشمعة الى «اللص» الذى تسلق الى السطح و أعاقته الظلمة عن الاهتداء الى جوانب البيت!... و هو ذا يلفت نظره الى السيف تحت المصلى!. ثم هو ذا يبتسم من هذا الخلق المتعوس الذى هو فى صورة البشر و فكر الحمقى!!. فلو كانوا لا يعرفون شأن الامام لعذرناهم... ولكنهم أوسع معرفة به منا... و هم – مع ذلك – يتصرفون معه هذا التصرف الأرعن الذى ان دل فانما يدل على الخرق و قصر النظر على الأقل!. و يا أيها المتوكل على الأبالسة من حاشيتك: اذا كما لم يقنعك هذا الشفاء عن طريق النذر الكبير الذى الكبير الذى رصدته أمك للامام عليه‌السلام، و عن طريق استعمال الدواء الذى وصفه لك، و كنت قد غفلت عن فضله و كرامته على الله، أفلا يقنعك ما حولك من ظواهر قدره و منزلته عند ربه، و كيف فاتك علم ما رواه أبوالفرج ابن الجوزى – باسناده الى ابن الخطيب عن قصة أمك – حيث قال: «كنت كاتبا للسيدة أم المتوكل. فبينا أنا فى الديوان اذ خادم صغير خرج من عندها و معه كيس فيه ألف دينار، فقال: تقول لك السيدة: فرق هذا فى

المستحقين. فسموا لى أشخاصا، ففرقت فيهم ثلاثمئة دينار، و الباقى فى يدى الى نصف الليل و اذ طرق باب دارى رجل من العلويين، و هو جارى، فقال: [صفحه ۱۷۴] دخل على هذا الساعة رجل من أقربائى و لم يكن عندى طعام. فأعطيته دينارا، فأخذه مسرورا و انصرف. فلما وصل الى الباب خرجت زوجتى باكية و هو تقول: أما تستحى؟. يطلب منك العلوى و تعطيه دينارا و قد عرفت فقره!. أعطه الكل... فوقع كلامها فى قلبى، فناولته الكيس، فأخذه و انصرف. ثم ندمت، و خفت من المتوكل لأنه يمقت العلويين... فقالت زوجتى: لاتخف و اتكل على الله و على جدهم... فبينا نحن فى الكلام، اذ يطرق الخدم الباب بأيديهم المشاعل و يقولون: تدعوك السيدة!. فقمت خائفا... فأدخلونى عند ستر السيدة و قالت لى: يا أحمد، جزاك الله خيرا، و جزى زوجتك خيرا!. كنت الساعة نائمة، جاءنى النبى صلى الله عليه و آله و سلم و قال لى: جزاك الله خيرا، و جزى الله زوجة الخطيب خيرا!. فما معنى هذا؟!. فأخبرتها ما جرى و هى تبكى و تقول: هذه الكسوة و هذه الدنانير للعلوى، و هذه لزوجتك، و هذه لك... و كان ذلك يساوى مئة ألف درهم. فأخذت المال، و جعلت طريقى على بيت العلوى فطرقت، فصاح: هات ما معك يا أحمد!. و خرج و هو يبكى... فسألته عن بكائه فقال: لما دخلت منزلى بالكيس قالت لى زوجتى: قم نصلى و ندعو للسيدة، و لأحمد و زوجته... فصلينا و دعونا لهم. ثم نمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو يقول: قد شكرتهم على ما فعلوا، و الساعة يأتونك بشيء فاقبله منهم» [۲۱۷] . [صفحه ۱۷۵] أفما بلغك يا «خليفة المسلمين» خبر هذه الحادثة من أمك؟!. يقينا، لا... لأن أمك على الحق الذى عليه الامام عليه‌السلام، و هى تعرف كرهك للعلويين و مناصبتك لهم العداء!. و تعلم أنك قد ركبت شيطانا غويا منذ صغرك و نعومة أظفارك، و أنت جبار لا تلج النصيحة الى قلبه!. بل لو كنت باقيا الى زمن المعتضد من سلاطين أسرتك، لبلغك ما أثبته المسعودى فى كتابه «مروج الذهب» [۲۱۸] من أن «المعتضد بالله» لما ولى الخلافة قرب آل أبى‌طالب لأنه رأى - فى المنام - و هو فى حبس أبيه، شيخا جالسا على دجلة يمد يده الى ماء دجلة فيصير فى يده و تجف دجلة!. ثم يرده من يده فتعود دجلة كما كانت. قال: فسألت عنه، فقيل: هذا على بن أبى‌طالب عليه‌السلام. فقمت اليه، و سلمت عليه، فقال لى: يا أحمد، ان هذا الأمر صائر اليك - أى الخلافة - فلا تتعرض لولدى و لا تؤذهم!. فقلت: السمع و الطاعة يا أميرالمؤمنين» [۲۱۹] . لم يسمع المتوكل بحادثة أمه، و لا أدرك ما قيل للمعتضد من بعده... و لو سمع لولى مدبرا كأن لم يسمع... اذ توكل على نفسه الأمارة بالسوء، و ركب حقده على أهل البيت، و نسى ما قاله نبى الاسلام صلى الله عليه و آله و سلم بشأنهم... و غابت عنه نومته فى حفرته و قد قطعته سيوف غلمانه من الأتراك أشلاء اختلطت بأشلاء وزيره المقرب!. حدث محمد بن موسى بن المتوكل، عن على بن ابراهيم، عن [صفحه ۱۷۶] عبدالله بن أحمد الموصلى، عن الصقر بن أبى دلف الكرخى الذى قال: «لما حمل المتوكل سيدنا أباالحسن العسكرى عليه‌السلام - أى حمله الى السجن - جئت أسأل عن خبره. فنظر الى الزرافى، و كان خادما للمتوكل، فأمر أن أدخل اليه - أى الى زرافة الخادم - فأدخلت اليه فقال: يا صقر ما شأنك؟. فقلت: خير يا أستاذ. فقال: اقعد... فأخذنى ما تقدم و ما تأخر - يعنى صار متفكرا فى الأمور السابقة و اللاحقة، و فى ذلك ما يشير الى ندمه على المجيء لأنه قد يواجه خطرا - و قلت: أخطأت فى المجيء. فأوجأ الناس عنه - أبعدهم - ثم قال لى: ما شأنك؟. فيم جئت؟. قلت: لخبر ما. فقال: لعلك جئت تسأل عن خبر مولاك؟. فقلت له: و من مولاى؟. مولاى أميرالمؤمنين. فقال: اسكت!. مولاك هو الحق، فلا تحتشمنى فانى على مذهبك. فقلت: الحمد الله. قال: أتحب أن تراه؟. فقلت: نعم. قال: اجلس حتى يخرج صاحب البريد من عنده... فجلست فلما خرج قال لغلام له: خذ بيد صقر، و أدخله الى الحجرة التى فيها العلوى المحبوس، و خل بينه و بينه. فأدخلنى الى الحجرة، و أومأ الى بيت، فدخلت فاذا هو عليه‌السلام جالس [صفحه ۱۷۷] على صدر حصير، بحذاه قبر محفور!. فسلمت عليه فرد على ثم أمرنى بالجلوس، ثم قال لى: يا صقر، ما أتى بك؟. قلت: سيدى جئت أتعرف خبرك... ثم نظرت الى القبر فبكيت. فنظر الى فقال: يا صقر، لا عليك، لن يصلوا الينا بسوء الآن. فقلت: الحمد لله... ثم قلت: يا سيدى، حديث روى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم، لا أعرف معناه. قال: و ما هو؟. فقلت: قوله صلى الله عليه و آله و سلم: لا تعادوا الأيام فتعاديكم. ما معناه؟. فقال: نعم، ان لحديث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لتأويلا. الأيام نحن ما قامت السماوات و الأرض: فالبست: اسم رسول الله صلى

الله عليه و آله و سلم. و الأحد: كناية عن أميرالمؤمنين عليه‌السلام. و الاثنين: الحسن و الحسين. و الثلاثاء: على بن الحسين، و محمد بن على، و جعفر بن محمد. و الأربعاء: موسى بن جعفر، و على بن موسى، و محمد بن على، و أنا. و الخميس: ابنى الحسن بن على. و الجمعة: ابن ابنى، و اليه تجتمع عصابة الحق، و هو الذى يملأها قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا. فهذا معنى الأيام؛ فلا تعادوهم فى الدنيا، فيعادوكم فى الآخرة... ثم قال: ودع و اخرج، فلا آمن عليك» [۲۲۰] . [صفحه ۱۷۸] فسبحان الله (الذى علم بالقلم (۴) علم الانسان ما لم يعلم (۵)) [۲۲۱] و تنزيها لمن لم يحجب عن حجته شيئا من علمه، الا ما استأثر به لنفسه جل و علا من علم الساعة!. فامام محبوس... قد صدر الأمر بقتله غداة غد... يجاور قبرا محفورا... فى غرفة مظلمة فى غياهب السجن... و مع ذلك يجلس للعبادة و التلاوة مطمئنا و يقول لصاحبه: لا بأس علينا الآن بكل جزم لأن ذلك ثابت عنده، و هو مما علمه ربه و عرفه اياه!. ثم هو يقول له: اخرج فلا آمن عليك بعد أن زوده بما يستفيد منه فى دنياه و أخراه. و بالنسبة للأيام حدث الحسن بن مسعود فقال: «دخلت على أبى الحسن، محمد بن على عليهماالسلام و قد نكبت اصبعى - خدشت - و تلقانى راكب و صدم كتفى، و دخلت فى زحمة فخرقوا على بعض ثيابى، فقلت: كفانى الله شرك من يوم، فما أبشمك!. - أى ما أشأمك -. فقال لى عليه‌السلام: يا حسن، هذا، و أنت تغشانا؟!. ترمى بذنبك من لا ذنب له؟. قال الحسن: فأثاب الى عقلى، و تبينت خطأى، فقلت: يا مولاى أستغفر الله. فقال: يا حسن، ما ذنب الأيام حتى صرتم تتشامون بها اذا جوزيتم بأعمالكم فيها؟. [صفحه ۱۷۹] قال الحسن: أنا أستغفر الله أبدا، و هى توبتى يا ابن رسول الله. قال عليه‌السلام: و الله ما ينفعكم. ولكن الله يعاقبكم بذمها على ما لا ذم عليها فيه. أما علمت يا حسن أن الله هو المثيب و المعاقب و المجازى بالأعمال عاجلا و آجلا؟!. قلت: بلى يا مولاى. قال عليه‌السلام: لا تعد، و لا تجعل للأيام شيئا فى صنع الله!. قال الحسن: بلى يا مولاى» [۲۲۲] . و ان ابن مسعود لم يذكر للامام عليه‌السلام شيئا عما أصابه فى الطريق. و مع ذلك فان خدش اصبعه، و صدم كتفه، و تخريق ثيابه... و تشاؤمه من النهار - أيضا - لم تخف عليه بل عرفها و كأنه كان حاضرها... و لذلك لامه فور دخوله، عليه، ثم أنبه على شكواه من ذلك اليوم و هو بطريقه الى التشرف برؤية امامه... ثم أدبه بأدب الاسلام الصحيح. فمن كشف لامامنا سلام الله عليه عن ذلك كله اذا لم يكونوا الملائكة الذين يعملون بين يديه بأمر ربه جل و عز؟!. و هل نستكثر عليه مثل ذلك و المأمول أن يعمل بين يدى سفير الله تعالى فى أرضه آلاف المحدثين و المسددين و المؤيدين؟!. لا، و كلا... فان بين يدى كل سفير أرضى وسائل استخبارات كثيرة، و من أنواع شتى... [صفحه ۱۸۰] فكم ذا، و كم ذا كان يحلم المتوكل أن يفتك بامامنا العظيم، و يبطش به!. و كم من حلم داعب خياله، فباء بالفشل... ثم أفاق من حلمه فوجد أنه قد حج على ظهر الشيطان!. فقد روى أن أباسعيد، سهل بن زياد، قال: «حدثنا أبوالعباس، فضل بن أحمد بن اسرائيل - الكاتب فى القصر - و نحن بداره بسر من رأى، فجرى ذكر أبى الحسن عليه‌السلام فقال: يا أباسعيد، أحدثك بشىء حدثنى به أبى؟. قال: كنا مع المنتصر [۲۲۳] - ابن المتوكل - و كان أبى كاتبه، فدخلنا الدار و اذا المتوكل على سريره قاعد. فسلم المنتصر [۲۲۴] و وقف، و وقفت خلفه. و كان عهدى به اذا دخل رحب به و أمره بالقعود، فأطال القيام و جعل يرفع رجلا و يضع أخرى، و هو لا يأذن له بالقعود. و رأيت وجهه - أى وجه المتوكل - يتغير ساعة بعد ساعة، و هو يقبل على الفتح بن خاقان و يقول: هذا الذى تقول فيه ما تقول؟!. و يردد عليه القول، و الفتح يسكنه و يقول: هو مكذوب عليه يا أميرالمؤمنين و هو يتلظى و يستشيط و يقول: و الله لأقتلن هذا المرائى الزنديق!. و هو الذى يدعى الكذب، و يطعن فى دولتى!. ثم طلب أربعة من الخزر أجلافا لا يفقهون... فجىء بهم، و دفع لهم أسيافا فأمرهم أن يرطنوا بألسنتهم اذا دخل أبوالحسن عليه‌السلام، و قبلوا عليه بأسيافهم فيخبطوه... و هو يقول: و الله لأحرقنه بعد قتله!. [صفحه ۱۸۱] و أنا منتصب خلف المنتصر من وراء الستر، فما علمت الا بأبى الحسن قد دخل و قد بادر الناس قدامه و قالوا: جاء!!! و التفت فاذا شفتاه تتحركان و هو غير مكترث و لا جازع!. فلما رآه المتوكل رمى بنفسه عن السرير اليه، و سبقه و انكب عليه يقبل بين عينيه و يديه و سيفه بيده و هو يقول: يا سيدى، يا ابن رسول‌الله، يا خير خلق الله، يا ابن عمى، يا مولاى يا أباالحسن!. و أبو الحسن عليه‌السلام يقول: أعيذك يا أميرالمؤمنين بالله، اعفنى من هذا - أى من هذا التبجيل الكاذب -. فقال - المتوكل -: ما جاء بك يا سيدى فى هذا الوقت؟. قال: جاءنى رسولك فقال: المتوكل

يدعوك. قال: كذب ابن الفاعلة، ارجع يا سيدى... يا فتح... يا عبدالله... يا منتصر: شيعوا سيدكم و سيدى. فلما بصر به الخزر خروا سجدا!. فلما خرج دعاهم المتوكل، ثم أمر الترجمان أن يخبره بما يقولون؛ ثم قال لهم: لم لم تفعلوا ما أمرتكم به؟. قالوا: شدة هيبته!. و رأينا حوله أكثر من مئة لم نقدر أن نتأملهم، فمنعنا ذلك مما أمرت به، و امتلأت قلوبنا رعبا!. فقال المتوكل: يا فتح، هذا صاحبك... و ضحك فى وجه الفتح، وضحك الفتح فى وجهه، و قال: الحمد لله الذى بيض وجهه و أنار حجته» [۲۲۵] . [صفحه ۱۸۲] فاسألوا معى خليفة الزمان عن الذى قلب غضبه العارم و أطفأ نار حقده حين رأى الامام عليه‌السلام داخلا؟!. لقد كان يتلظى غيظا و حنقا... ثم رمى نفسه عن السرير يتفداه و يحار فى التزلف اليه و التقرب منه... ثم تلعثم لسانه حين مخاطبته و كان له النعوت و الألقاب!. لقد أرسل بطلبه، و جند له أربعة من الخزر الأجلاف، و شحذ الأسياف... و قعد بالمرصاد ينتظر قدومه... ثم ترامى عليه ذليلا، مهانا... أمام... «خير خلق الله...» و على قدمى «ابن عمه»... ابن رسول الله!!! يا فتح... يا عبدالله... يا منتصر: أنبئونى بعلم عن هذا الخليفة القلب الحول ان كنتم لنعته تعبرون... و بينوا لى تفسير موقف خسيس من مواقف ابليس أرضى تطاول الى النيل ممن كرمته السماء!. لا شيء عندكم قطعا، الا اذا تكلمتم - بالصراحة - عن الهيبة الالهية التى يخلعها الله تبارك و تعالى على أمنائه من الأنبياء و الأوصياء و الأولياء... و ليس لأحد من المخلوقين قدرة على نزعها عنهم مهما مكر و كاد... و كفر و ركب العناد!. و سنرى القارىء بعض آثار هيبة الولاية الربانية فى مظهر آخر فيها رواه محمد بن الحسن بن الأشتر، العلوى الذى قال: «كنت مع أبى على باب المتوكل و أنا صبى فى جمع من الناس، ما بين طالبى الى عباسى و جعفرى الى جندى الى غير ذلك وقوف... و كان اذا جاء أبوالحسن عليه‌السلام ترجل الناس كلهم حتى يدخل. [صفحه ۱۸۳] فتحالفوا ألا نترجل لهذا الغلام؛ فقال بعضهم لبعض: لم نترجل لهذا الغلام و ما هو بأشرفنا، و لا- بأكبرنا، و لا- بأسننا، و لا- بأعلمنا؟!. و الله لا ترجلنا له. فقال لهم أبوهاشم الجعفرى: و الله لتترجلن له صاغرين اذا رأيتموه!. فما هو الا- أن أقبل و بصروا به، ترجل الناس كلهم!!! فقال أبوهاشم: أليس زعمتم أنكم لا تترجلون؟!. فقالوا: و الله ما ملكنا أنفسنا حتى ترجلنا» [۲۲۶] . أفمن أهوى بهذه الكتل البشرية على الأرض صاغرة باخعة، و أنزل هذه الفرسان عن خيولها ذليلة خاضعة، لا- يستحق وقفة تأمل منكم يا «أوادم» سامراء و يا مرتادى قصر الامارة؟!! و لم انخلعت قلوب هذه الغوغاء التى تآمرت مسبقا أن لا تتظاهر باحترام الامام الغلام؟!. و لماذا «لم تملك نفوسها» حتى ترجلت مطأطئة الرؤوس؟!. اسأل بذلك خبيرا... و اسأل الريح التى شالت الستور بين يدى الامام حين دخل قصر الامارة و المؤامرات و حين خرج منه... فعند تلك الريح، تجد الخبر الصحيح!!! فهى - دون حيص و بيص - هيبة علوية، محمدية، علوية، ألقى عليها بارئها شيئا من هيبته و عظمته!. [صفحه ۱۸۴] و لا- تنس أن الملائكة المسددين و المؤيدين قد لكموا المتآمرين على الامام فى متونهم فأهووا راجلين يدوسون صلافتهم و عنجهيتهم... و أن قدرة الله الخفية، و كلمته القدسية التى تقول للشيء: كن، فيكون، هى - أيضا - محت شرفهم المدعى، و مسحت كبرهم المصطنع، و ما احترمت سن الكبير، و لا حماقة الصغير!. فترجلوا - هيبة له سلام الله عليه - راغمى أنوفهم (مقنعى رءوسهم لا يرتد اليهم طرفهم و أفئدتهم هوآء (۴۳))... [۲۲۷] و قلوبهم خواء!. قال المسعودى فى «مروج الذهب»: «و كان قد سعى بأبى الحسن، على بن محمد - أى أفسد عليه - عند التوكل و قيل: ان فى منزله سلاحا و كتبا و غيرها من شيعته. فوجه اليه ليلا من الأتراك و غيرهم من هجم عليه فى منزله على غفلة ممن فى داره، فوجدوه فى بيت وحده مغلق عليه، و عليه مدرعة من شعر، و لا بساط فى البيت الا الرمل و الحصى، و على رأسه ملحفة من الصوف. - و هو يترنم بآيات من القرآن فى الوعد و الوعيد -. فأخذ على ما وجد عليه، و حمل الى المتوكل فى جوف الليل!. فمثل بين يديه و المتوكل يشرب و فى يده كأس!. فلما رآه هابه و عظمه، و أجلسه الى جنبه. و لم يكن فى بيته شيء مما قيل فيه، و لا- حالة يتعلل بها عليه. فناوله المتوكل الكأس الذى فى يده، فقال: و الله ما خامر لحمى و دمى قط، فاعفنى منه. [صفحه ۱۸۵] فأعفاه و قال: أنشدنى شعرا أستحسنه. فقال عليه‌السلام: انى لقليل الرواية للأشعار. فقال: لابد أن تنشدنى. فأنشده عليه‌السلام، و هو جالس عنده: باتو على قلل الأجبال تحرسهم غلب الرجال، فلم تنفعهم القلل و استنزلوا، بعد عز، عن معاقلهم و أسكنوا حفرا، يا بئس ما نزلوا!. ناداهم صارخ من بعد ما قبروا: أين الأسرة، و التيجان، و الحلل؟ أين الوجوه التى كانت منعمة من

دونها تضرب الأستار و الكلل؟! فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم: تلك الوجوه عليها الدود يقتتل!!! قد طالما أكلوا دهرا، و قد شربوا فأصبحوا اليوم بعد الأكل قد أكلوا و طالما عمروا دورا لتحصنهم ففارقوا الدور، و الأهلين، و انتقلوا و طالما كنزوا الأموال و ادخروا فخلفوها على الأعداء، و ارتحلوا أضحت منازلهم قفرا، معطلة و ساكنوها الى الأجداث قد رحلوا... قال: فأشفق كل من حضر على على، و ظن أن بادرة تبدر منه اليه. قال: و الله لقد بكى المتوكل بكاء طويلا حتى بلت دموعه لحيته!. و بكى من حضره، ثم أمر أن يرفع الشراب ثم قال: يا أباالحسن، أعليك دين؟. قال: نعم، أربعة آلاف دينار. فأمر بدفعها اليه، ورده الى منزله من ساعته مكرما». و قد روى الكراكجى هذا الحديث فى «كنز الفوائد» و قال: «فضرب المتوكل بالكأس الأرض و تنغص عيشه فى ذلك اليوم» [۲۲۸] . [صفحه ۱۸۶] فمرحى لخليفة المسلمين الذى يقعد مقعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مستعيضا عن نافلة الليل و الصلاة و التهجد و الدعاء فى جوف الليل، بكأس الخمر و معاقرة الشراب!. هذا، و هو «المتوكل على الله» لقبا!. فكيف اذا تلقب بألقاب النماردة و الفراعنة المتعالين على الناس؟!. لقد أرعب ولى الله، و كسب عليه بيته، ثم حمله عن مصلاه - بثياب الليل -... و تجرأ على ذلك بقلب قاس، ثم تحدى الله بأن أدخله مجلس شرابه... و عرض عليه الكأس!. استهزاء به و بمن اصطفاه لولاية الناس، و استهتارا بالدين و المتدينين!. و من الواضح الجلى أن هذه الأبيات التى أنشأها الامام عليه‌السلام فى ذلك المجلس الماجن المتعدى على حدود ما أنزل الله تعالى، كانت للتصريح أقرب منه للتلميح. و قد كانت صفعة فى جبين «خليفة المسلمين» الذى يعاقر الخمر و الشراب بوقاحة المتحدى لربه و دينه و نبيه... و نداء صارخا فيه تخويف و ترهيب أوحاهما الامام بصوته الشجى الرقيق الذى استنزل الدموع، و أحرق الضلوع!. فانه كأنه عليه‌السلام قد قال مفصحا: يا أيها الخليفة المغرور بدنياه، المتهتك بدينه، الذى يسكن أعالى القصور، و يحيط به الخدم و الحشم، و يقوم على حفظه الحراس و الجنود: قريبا ما تنزل فى حفرة ينضيق عليك فيها قبرك، و يضغط عليك لحدك حتى تلتقى أضلاعك!. و عاجلا ما يوبخك الملكان على ظلمك لنفسك و لرعيتك... ثم يلقى عليك الزمان بكلكله [صفحه ۱۸۷] فتسرح فى جسمك الديدان فتبشع نضارة و جهك المتنعم بغضارة العيش... ثم يفنى جسمك، و ينتخر عظمك... و تبقى أسير عملك، و تبوء باثمك و خطاياك... و يطويك النسيان فلا تذكر الا بما عصيت به ربك فى حياتك الدنيا... فماذا أعددت لذلك العهد الجديد أيها الخليفة السعيد الذى كان له فى دنياه - بحسب ما قاله المسعودى فى مروج الذهب [۲۲۹] - أربعة آلاف سرية وطأهن كلهن!. و الذى ليس له فى أخراه سوى الشقاء و العذاب اذ لم يكن فى بيت النبوة مثل العدد من السرارى و الجوارى، و لا فى بيوت أحد من السلاطين و الطغاة... و من الأمثلة الدالة على سوء تصرف المطوقين لقصر الخلافة و ربه - بما فيه من مفاسد و موبقات - ما حكاه ابن أرومة، و رواه عنه أبو سليمان الذى قال: «خرجت الى سر من رأى أيام المتوكل،ن فدخلت الى سعيد - الحاجب - و قد دفع المتوكل أبا الحسن عليه‌السلام اليه ليقتله. فقال - سعيد -: أتحب أن ترى الهك؟. فقلت: سبحان الله، الهى لا تدركه الأبصار!. فقال: هذا الذى تزعمون أنه امامكم. قلت: ما أكراه ذلك. قال: قد أمرت بقتله، و أنا فاعله غدا. و عنده صاحب البريد، فاذا خرج صاحب البريد فادخل عليه. [صفحه ۱۸۸] و لم ألبث أن خرج، فدخلت الدار التى كان فيها محبوسا، و هو جالس و بحياله قبر يحفر!. فسلمت عليه و بكيت بكاء شديدا. فقال: ما يبكيك؟ قلت: ما أرى. قال: لا تبك لذلك. أنه لا يتم لهم ذلك. فسكن ما كان بى، فقال: انه لا يلبث أكثر من يومين حتى يسفك الله دمه و دم صاحبه الذى رأيته. فو الله ما مضى غير يومين حتى قتل» [۲۳۰] . فيا سعيد الحاجب: انك القى الخائب، الذى غيب عن فكره أجله المخروم كما غيب هو عن قلبه فكر ربه بالمرة!. و ظن أنه خالد و لم يعمل حسابا الى أنه سيقتل - هو - بعد يومين مع صاحبه الذى أراد «شيا»... و أراد الله تعالى غيره!. ان دهرك الذى أمنت له غدار... و سيقذف بك و بسيدك من قمة الامارة و الصدارة... الى حفرة من حفر النار... لا تشبه القبر الذى حفرتماه للامام عليه‌السلام... و انه لأسوأ زاد لأميرك، أن يبوء بهذا الاثم العظيم حين يأمرك بقتل الامام قبل أن ينخرم أجل ذلك الأمير بثمان و أربعين ساعة!!! و انك - يا سعيد - لمن أشقى من على ظهرها، اذ جرك أميرك الى حتفك، كما جرته أنت و زملاؤك الى حتفه بأظلافكم و بألسنتكم التى لم تعرف ذكر الله!. و قبل أن نطوى شريط حوادث سعيد الحاجب مع الامام عليه‌السلام، نعود [صفحه ۱۸۹] الى بعض ما سبق

حادثه هـذه من أعلام الغيب التى صرح بها الامام منـذرا بقتل المتوكل و أعوانه. فقد قام على بن محمد النوفلى: «قال على بن محمد عليه‌السلام لما بدا الموسم بالمتوكل بسر من رأى و الحضرية، قال: يا على، ان هذا الطاغية يبتلى ببناء مدينة لا تتم، و يكون حتفة قبل تمامها على يـد فرعون من فراعنـة الأتراك!. ثم قـال: يـا على، ان الله عزوجـل اصـطفى محمـدا صـلى الله عليه و آله و سـلم بالنبوة و البرهان، و اصطفاه بالمحبة و التبيان، و جعل كرامة الصـفوة لمن ترى - يعنى نفسه عليه‌السلام» [۲۳۱] . فالخليفة منهمك بوضع حجر الأساس للمدينـة الحضـرية التى ينشئها بين قصـره و العسـكر فى سـر من رأى... و النوفلى سـمع انذار الامام عليه‌السـلام... و انتظر قتل الخليفـة كأمر واقع لا محالـة... و أخـذت نهايـة الخليفـة و أعوانه تقترب حين كانت لا تخطر على البال... و بـدت بشائر الخلاص تترى على لسـان امامنـا الـذى ينطق عن أعلاـم الغيب التى اختصه الله سـبحانه بهـا... فقـد قـال - أيضا - على بن جعفر رحمه الله: «قلت لأبى الحسن عليه‌السـلام: أينـا أشـد حبـا لصـاحبه؟. قال: أشـدكم حبا لصاحبه... - فى حـديث طويل - ثم قال عليه‌السـلام: يا على، ان هـذا المتوكـل يبنى بين المدينـة بناء لا يتم، و يكون هلاكه قبل تمامه على يـد فرعون من فراعنـة الترك» [۲۳۲] . فكان ذلك كـذلك... و قتل المتوكل بيـد قائـد من قواد عسـكره - هو باغر [صـفحه ۱۹۰] التركى - و بسـيف بحث عنه المتوكـل - نفسه - مـا بين البصـرة و اليمن، و اختاره على بقية سـيوف مملكته ليكون قتله به دون غيره كما ترى عما قريب. أما البناء فهو الحضرية - أى مدينة سر من رأى المحاذيـة لمدينة العسـكر - التى شـرع باقامتها بين قصـره و بين ثكنات جيشه. و قيل: هو بناء الحيرى - نسـبة الى أبنية ملوك الحيرة - الذى يكون بشكل جبهة الحرب و هيئتها: فله صدر فيه مجلس الملك، و يمنة يكون فيها خواصه مع خزائن الكسوة، و ميسرة فيها كل ما احتيج اليه من شـراب و غيره من وسائل اللهو و المغنين؛ و أبواب الأجنحة كلها تطل على الرواق الذى فيه الملك... و كثيرا ما راود فكر الخليفة هذا البناء الذى يختلف كثيرا عن بيت رسول الله صـلى الله عليه و آله و سـلم و مسـجده!. ... ثم نعود الى سعيد الحاجب - الصـغير الذى هو غير سعيد المذكور - فيما قاله الحسن بن محمد بن الجمهورالعمى الذى قال: «سمعت من سعيد الصغير - الحاجب - قال: دخلت على سعيد الحاجب فقلت: يا أبا عثمان، قد صرت من أصحابك. - و كان يتشيع -. فقال: هيهات!. فقلت: بلى و الله. فقال: و كيف ذلـك؟!. قـال: بعثنى المتوكـل و أمرنى أن أكبس على على بن محمـد بن الرضـا، و أنظر مـا يفعل... ففعلت فوجـدته يصـلى، فبقيت قائمـا حتى فرغ. فلمـا انفصل من صـلاته أقبل على و قال: يا سـعيد، لا يكف عنى جعفر - أى المتوكل - حتى يقطع اربا اربا؟!! اذهب، و اغرب... و أشار بيـده [صـفحه ۱۹۱] فخرجت مرعوبـا، و دخلنى من هيبته مـا لا أحسن أن أصـفه!. فلما رجعت الى المتوكل سمعت الصـيحة و الواعية، فسألت عنه، فقيل: قتل المتوكل!. فرجعت و قلت بها. - أى بامامة الامام عليه‌السلام - [۲۳۳] . فنهاية الخليفة كان أمرها معلوما - و منذ زمن بعيد - عند خاصة الامام سلام الله عليه، اذ روى أن رجلا من أهل المدائن كتب اليه يسأله عما بقى من ملـك المتوكـل، فكتب اليه - قبـل هـذا الوقت بخمسـة عشـر عامـا-: بسم الله الرحمن الرحيم قـال: (قـال تزرعون سـبع سـنين دأبـا فما حصدتم فذروه فى سنبله الا قليلا مما تأكلون (۴۷) ثم يأتى من بعد ذلك سـبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون (۴۸) ثم يـأتى من بعـد ذلـك عام فيه يغاث الناس و فيه يعصـرون (۴۹)) [۲۳۴] . فالأـمر محتوم عنـد الخالق عزوعلا، معلوم عنـد خليفته فى أرضه الحامل لأمره... اذ قتل المتوكل فى مطلع العام الخامس عشـر من تاريـخ هـذا الكتاب الكريـم... و من كان يوقت لقتله منذ تلك المـدة الطويلـة، يعرف خطواته الى الموت واحـدة واحـدة، و يحصـى عليه أنفاسه بقـدرة الله تبارك و تعالى. أما طامة «قصـر الامارة و المؤامرات» التى لم يكن لها لامـة، فهى محاولة رب «القصـر - الماخور - أن يحط من كرامة أهل الكرامة أجمعين أكتعين أبصـعين... ليحط من كرامـة الامام عليه‌السـلام فى ذات الوقت... ذلك أنه دبر مكيـدة عظيمة... فانقلبت على رأسه!. و حفر للامام حفيرة... فلاقى هو حفرته التى هى واحدة من حفر جهنم!. [صفحه ۱۹۲] و ها نحن نطلع قارئنا الكريم على القصة مروية بعدة أسانيد وعدة أشكال؛ و هذه أولى الروايات: «روى أنه لما كان يوم الفطر فى السـنة التى قتل فيها المتوكل، أمر المتوكل بنى‌هاشم بالترجل و المشـى بين يديه، و انمـا أراد بـذلك أن يترجـل أبوالحسن عليه‌السـلام!. فترجـل بنوهـاشم، و ترجل أبوالحسن عليه‌السـلام، و اتكأ على رجل من مواليه. فأقبل عليه الهاشـميون و قالوا: يا سـيدنا، ما فى هـذا العالـم أحـد يسـتجاب دعاؤه و يكفينا الله به تعزز هـذا؟!. - أى المتوكل-. قال لهم

أبوالحسن عليه‌السلام: فى هـذا العالم من قلامـة ظفره أكرم على الله من ناقة ثمود!. لما عقرت الناقة صاح الفصيل الى الله تعالى، فقال الله سبحانه: (تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب (۶۵)) [۲۳۵] . فقتل المتوكل يوم الثالث» [۲۳۶] . و «روى أن المتوكل قتل فى الرابع من شوال – حسب وعد الامام – سنة سبع و أربعين و مئتين؛ أى فى سبع و عشرين سنة من امامة أبى الحسن عليه‌السلام [۲۳۷] و كان قتله آية من آيات الله العظمى، اذ حدث البحترى – البخترى على الأصح – أنه جرى ذكر السيوف عنده، فوصفوا له سيفا نادرا فى البصرة. فكتب الى عامله فيها يطلب السيف بأى ثمن كان!. فرد عليه أن السيف بيع الى اليمن. فكتب الى و اليه هناك أن يشتريه مهما كان ثمنه، و يرسله اليه... فاشتراه له بعشرة آلاف درهم، و بعث به اليه. فكلف الفتح بن خاقان أن يختار له بطلا من الغلمان يحمله فوق رأسه [صفحه ۱۹۳] و يحرسه، فاختار له «باغر» التركى الشجاع المعروف. فسلمه اياه، و زاد له فى مرتبه، و رفع مرتبته. و حلف البخترى بالله تعالى أن ذلك السيف ما انتضى و لا خرج من غمده الا فى الليلة التى ضرب فيها «باغر» التركى المتوكل حين قتله» [۲۳۸] . و حكاية تلك المذبحة عجيبة، و من شاء أن يطلع عليها بالتفصيل ليشاهد رهبة ملحمة غريبة خلقت من ساعتها، و قتل فيها المتوكل و وزيره الفتح بن خاقان، فليراجع مروج الذهب للمسعودى فى أحداث سنة مئتين و سبع و أربعين. أما الرواية الثانية فهى التى ذكرها الحسن بن محمد بن جمهور العمى فى كتاب «الواحدة» حيث قال: «كان لى صديق مؤدب لولد «بغا» أو «وصيف» و الشك منى، فقال لى: قال لى الأمير منصرفه من دار الخلافة – أى ساعة خروجه –: حبس أمير المؤمنين هذا الذى يقولون: ابن الرضا اليوم و دفعه الى على بن كركر – السجان – فسمعته يقول: أنا أكرم على الله من ناقة صالح!. (تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب (۶۵)) [۲۳۹] و ليس يفصح بالآية و لا بالكلام. أى شىء هذا؟. قال: قلت أعزك الله، توعد، أنظر ما يكون بعد ثلاثة أيام!. فلما كان من الغد أطلقه المتوكل و اعتذر اليه. [صفحه ۱۹۴] فلما كان اليوم الثالث وثب عليه «باغر» و «يغلون» و «أوتامش» و جماعة معهم فقتلوه و أقعدوا المنتصر ولده خليفة» [۲۴۰] . فالأمير «التركى»... فهم أن وراء قول الامام لغزا و علامة للاستفهام، ثم نقل دهشته الى مؤدب أولاده مستغربا... فما بال هؤلاء «العرب الأقحاح» لا يفهمون شيئا مما يقوله الامام صلوات الله و سلامه عليه؟!. انهم «لا- يريدون» أن يفهموا... أما «بغا» و «باغر» و «يغلون» و «أوتامش» فهم قواد من عشرات آلاف الأتراك الذين استقدمهم و استخدمهم العباسيون لحماية «امارة للمؤمنين»... و لينكلوا بالمؤمنين!. و لا يعلم الا الله تعالى وحده كم قتلوا من العلويين – و من ذوى الهوى العلوى – و من أهل الدين المهاجرين بالحق... ثم مات كل خليفة منهم قبل أن يروى غليله من دماء العلماء الربانيين – من مختلف المذاهب – و من دماء ذرية النبى صلى الله عليه و آله و سلم بالخصوص!. ولكنها دارت الأيام... و فتحت العيون: على انقطاع دابر العباسيين أخيرا و انقراض نسلهم عن وجه البسيطة، و على بنى على و فاطمة عليهماالسلام تزدحم بهم الأرض بالطول و العرض!. و اذا سألت الأمويين عن ذلك أجابوك بالآيتين لاكريمتين: (ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت و فرعها فى السمآء (۲۴) تؤتى أكلها كل حين باذن ربها... و مثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار (۲۶)!) [۲۴۱] فجوابهم موجود فى مضمون هاتين الآيتين الشريفتين... [صفحه ۱۹۵] فما هو جواب بنى‌العباس؟!. و هل هو سوى قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لعمه العباس: «ويل لذريتى من ولدك؟!». فقد سبق فى علم الله سبحانه فساد ولده، و افسادهم فى الأرض. أما عشرات الألوف من الأتراك المستقدمين المستخدمين لحماية ملك العباسيين، فقد كان فيهم الأمير و الجندى، و العالم و الجاهل، و المسلم و الملحد، و المرتزق و الطامع... و قد أثبتوا وجودهم و ثبتوا جذورهم فى السلطة فحكموا البلاد و أذلوا العباد، وزجوا الخليفة – أخيرا – فى زواية قصره و لعبوا به و بامارة المؤمنين، فعزلوا من عزلوا و ولوا من ولوا... و «بغا» نموذج منهم قال عنه المسعودى: «كان بغا [۲۴۲] من الأتراك من غلمان المعتصم يشهد الحروب العظام يباشرها بنفسه فيخرج منها سالما. و لم يكن يلبس على بدنه شيئا من الحديد، فعذل فى ذلك فقال رأيت فى نومى النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و معه جماعة من أصحابه، فقال: يا بغا، أحسنت الى رجل من أمتى، فدعا لك بدعوات استجيبت له فيك. قال: فقلت: يا رسول الله، و من ذلك الرجل؟. قال: الذى خلصته من السباع. فقلت: يا رسول الله، صلى الله عليه و آلك، فسل ربك أن يطيل عمرى. [صفحه ۱۹۶] فشال

يده نحو السماء و قال: اللهم أطل عمره و أنسىء فى أجله. فقلت: يا رسول‌الله، خمس و تسعون سنهٔ. فقال: خمس و تسعون سنهٔ. فقال رجل كان بين يديه: و يوقى من الآفات. فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: و يوقى من الآفات. فقلت للرجل: من أنت؟. قال: أنا على بن أبى‌طالب. فاستيقظت من نومى و أنا أقول: على بن أبى‌طالب!. و كان بغا كثير التعطف و البر على الطالبيين. فقيل له: ما كان ذلك الرجل الذى خلصته من السباع؟. قال: أتى المعتصم بالله برجل قد رمى ببدعهٔ، فجرت بينهم فى الليل مخاطبهٔ فى خلوهٔ فقال لى المعتصم: خذ هذا فألقه الى السباع. فأتيت بالرجل الى السباع لألقيه اليها و أنا مغتاظ عليه، فسمعته يقول: اللهم انك تعلم أنى ما كلمت الا فيك، و لا نصرت الا دينك، و لا أتيت الا من توحيدك، و لم أرد غيرك تقربا اليك بطاعتك، و اقامهٔ للحق على من خالفك. أفتسلمني؟!! قال بغا: فارتعدت و داخلنى رقهٔ، و ملىء قلبى رعبا، فجذبته عن طرف بركهٔ السباع و قد كدت أن أزج به فيها. و أتيت به الى حجرتى فأخفيته فيها. و أتيت المعتصم فقال: هيه!. فقلت: ألقيته. فقال: فما سمعته يقول؟. [صفحه ۱۹۷] قلت: أنا أعجمى و كان يتكلم بكلام عربى، ما كانت أعلم ما يقول... و قد كان الرجل أغلظ للمعتصم فى خطابه. فلما كان فى السحر قلت للرجل: قد فتحت الأبواب، و أنا مخرجك مع رجال الحرس. و قد آثرتك على نفسى و وقيتك بروحى. فاجهد أن لا تظهر فى أيام المعتصم. قال: نعم. قلت: فما خبرك؟. قال: هجم رجل من عماله فى بلدنا على ارتكاب المحارم و الفجور و اماتهٔ الحق و نصر الباطل، فسرى ذلك فى افساد الشريعهٔ و هدم التوحيد، فلم أجد ناصرا عليه. فوثبت عليه فى ليلهٔ فقتلته لأن جرمه كان مستحقا فى الشريعهٔ أن يفعل به ذلك. فأخذت، فكان ما رأيت» [۲۴۳] . لقد ارتعدت فرائص هذا القائد التركى الجبار - و ملىء قلبه رعبا حين سمع من هذا الرجل ما سمعه من ذكر الله تبارك و تعالى؛ و ترأف به لما عرف ايمانه و غيرته على الدين، و تحمل مسؤوليهٔ انجائه من الحكم الظالم عليه بالقائه طعمهٔ للسباع... فما بال خليفهٔ المسلمين حكم بمن يغار على حرمهٔ الدين بالاعدام رميا للسباع تمزق لحمه و تنهش عظامه، ثأرا لفاسق من موظفيه الذين ينشرون الفساد فى البلاد؟!! و هل نزل مثل هذا الحكم فى شريعهٔ من شرائع السماء؟!. قد فعل ذلك ابقاء على سلطانه بلا شك. ولكن ما هو الدين الذى كان بعتنقه الخليفهٔ على المسلمين؟!. و هل كان من شروط الخلافهٔ فى الاسلام [صفحه ۱۹۸] أن يكون «قصر الامارهٔ» مقصف لهو و طرب و قيان و حسان، و وصائف و غلمان... و مركز مؤامرات على من يحمل فى قلبه ذرهٔ من الايمان؟!! أما الروايهٔ الثالثهٔ فهى ما حكاه أبوالقاسم البغدادى، عن زرافهٔ - خادم المتوكل - الذى قال: «أراد المتوكل أن يمشى على بن محمد بن الرضا عليهم‌السلام يوم السلام - و ذلك للتصغير من شأنه حين يجبره على المشى بين يديه كعامهٔ الناس -. فقال له وزيره: ان فى هذا شناعهٔ عليك و سوء قالهٔ، فلا تفعل. قال: لابد من هذا. قال الوزير - و هو الفتح بن خاقان -: فان لم يكن بد من هذا، فتقدم - أى أصدر أمرا - بأن يمشى القواد و الأشراف كلهم، حتى لا يظن الناس أنك قصدته بهذا دون غيره. ففعل، و مشى الامام عليه‌السلام!. و كان الصيف؛ فوافى الدهليز و قد عرق. فقال - زرافهٔ خادم المتوكل -: فلقيته فأجلسته فى الدهليز و مسحت و جهه بمنديل و قلت: ابن‌عمك لم يقصدك بهذا دون غيرك، فلا تجد عليه فى قلبك. فقال عليه‌السلام: ايها عنك. - أى عن ذلك -. (تمتعوا فى داركم ثلاثهٔ أيام ذلك وعد غير مكذوب (۶۵)) [۲۴۴] . قال زرافهٔ: و كان عندى معلم يتشيع، و كنت كثيرا ما أمازحه بالرافضى... فانصرفت الى منزلى وقت العشاء و قلت: تعال يا رافضى حتى [صفحه ۱۹۹] احدثك بشىء سمعته اليوم من امامكم. فقال لى: و ما سمعت؟ فأخبرته بما قال. فقال: أقول لك، فأقبل نصيحتى. قلت: هاتها. قال: ان كان على بن محمد عليه‌السلام قال بما قلت، فاحترز و اخزن كل ماتملكه، فان المتوكل يموت أن يقتل بعد ثلاثهٔ أيام. فغضبت عليه و شتمته و طردته من بين يدى، فخرج... فلما خلوت بنفسى تفكرت و قلت: ما يضرنى أن آخذ بالحزم؟. فان كان من شىء، كنت قد أخذت بالحزم، و ان لم يكن لم يضرنى ذلك. قال: فركبت الى دار المتوكل، فأخرجت كل ما كان لى فيها، و فرقت كل ما كان فى دارى الى عند أقوام أثق بهم، و لم أترك فى دارى الا حصيرا أقعد عليه... فلما كانت الليلهٔ الرابعهٔ قتل المتوكل و سلمت أنا و مالى... و تشيعت عند ذلك، فصرت اليه و لزمت خدمته، و سألته أن يدعو لى، و توالیته حق الولايهٔ» [۲۴۵] . فلم يتنبأ الامام سلام الله عليه بموت المتوكل... و لا أوحى اليه ذلك و حيا... ولكنه من صميم علمه الذى علمه الله تبارك و تعالى و جعله يعرف الآجال و يطلع على الأعمال بيسر كما

بينا سابقا فى أول الكتاب. وفقنا الله سبحانه للايمان بسرك يا مولاى و سر آبائك و أجدادك [صفحه ۲۰۰] و بنيك، لنفوذ مع الفائزين بولايتكم، و ننال مرضاة ربنا عزوجل... فانك لكما قال أبوبديل التميمى فيك: أنت من هاشم بن عبدمناف بن قضى، فى سرها المختار فى اللباب، و فى الأرفع، الأرفع منهم، و فى النضار، النضار [۲۴۶] . و أما الرواية الرابعة «ففى رواية سالم أن المتوكل أمر الفتح بن خاقان بسبه - أى بسب الامام و العياذ بالله من ذلك!-. فذكر له الفتح ذلك! - أى ذكره للامام عليه‌السلام -. فقال: (فقال تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذالك وعد غير مكذوب (۶۵)) [۲۴۷] . و أنهى ذلك الى المتوكل. - أى نقل له الفتح قول الامام - فقال - المتوكل - أنا - أقتله بعد ثلاثة أيام. فلما كان اليوم الثالث، قتل المتوكل و الفتح!» [۲۴۸] . (فأصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون (۳۴)) [۲۴۹] . و كفى الله الامام شره، اذ جاء تفسير الخليفة لآية الانذار معكوسا، لأنه لم يكن فى يوم فى الأيام مع القرآن، و لا كان القرآن معه فى خلافته الجائزة!. [صفحه ۲۰۱] و الرواية الخامسة حدث بها أبوروح النسابى، عن أبى الحسن، على بن محمد عليهماالسلام، أنه دعا على المتوكل بدعاء المظلوم على الظالم الذى تراه قريبا... و اذا دعا الامام انقطع الكلام... و لوى الخليفة و وزيره عنقيهما!. و الرواية السادسة و هى الأخيرة الأخيرة التى نقلت عن زرافة حاجب المتوكل الذى روى الرابعة، و لكنها مع شىء من التفصيل المفيد الذى يكفى فيه أن يكون قد ذكره دعاء الامام عليه‌السلام بتمامه. - فقد قال زرافة: «كان المتوكل يحظى الفتح بن خاقان و يقربه منه دون الناس جميعا، و دون ولده و أهله. و أراد أن يبين موضعه عندهم، فأمر جميع مملكته من الأشراف من أهله و غيرهم، و الوزراء و الأمراء و القواد و سائر العساكر، و وجوه الناس أن يزينوا بأحسن التزيين و يظهروا فى أفخر عددهم و ذخائرهم، و يخرجوا مشاة بين يديه، و أن لا يركب الا هو، و الفتح بن خاقان خاصة، بسر من رأى. و مشى الناس بين أيديهما على مراتبهم رجالة - عن أقدامهم - و كان يوما قائظا شديد الحر. و أخرجوا فى جملة الأشراف أبا الحسن، على بن محمد عليهماالسلام، و شق عليه ما لقيه من الحر و الزحمة. قال زرافة: فأقبلت اليه و قلت له: يا سيدى يعز و الله على ما تقلى من هؤلاء الطغاة و ما قد تكلفت من المشقة!. أخذته بيده فتوكا على و قال: يا زرافة، ما ناقة صالح عند الله بأكرم منى - أو قال: بأعظم منى قدرا! -. و لم أزل أسائله و أستفيد منه و أحدثه الى أن نزل المتوكل من الركوب و أمر الناس بالانصراف، فقدمت اليهم دوابهم فركبوا الى منازلهم. [صفحه ۲۰۲] و قدمت له بغلة فركبها، و ركبت معه الى داره. فنزل و ودعته و انصرفت الى دارى؛ و لولدى مؤدب يتشيع من أهل العلم و الفضل، و كانت لى عادة باحضاره على الطعام. فحضر عند ذلك و تحرينا الحديث و ما جرى من ركوب المتوكل و الفتح و مشى الأشراف و ذوى الأقدار بين أيديهما؛ و ذكرت له ما شاهدته من أبى الحسن، على بن محمد عليهماالسلام، و ما سمعت من قوله: من ناقة صالح عند الله بأعظم منى قدرا!. و كان المؤدب يأكل معى، فرفع يده و قال: بالله انك سمعت هذا اللفظ منه؟!. قلت: و الله انى سمعته يقوله. فقال لى: ان المتوكل لا يبقى فى مملكته أكثر من ثلاثة أيام و يهلك و انظر فى أمرك، و أحرز ما تريد أحرازه، و تأهب كى لا يفجأكم هلاك هذا الرجل فتهلك أموالكم بحادثة تحدث أو سبب يجرى. فقلت له: من أين لك هذا؟!. فقال لى: أما قرأت القرآن فى قصة الناقة، و قوله تعالى: (تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك و عد غير مكذوب (۶۵))؟!. [۲۵۰] و لا يجوز أن يبطل قول الامام. قال زرافة: فوالله ما جاء اليوم الثالث حتى هجم المنتصر، و معه بغا و وصيف و الأتراك، على المتوكل فقتلوه و قطعوه و الفتح بن خاقان جميعا قطعا حتى لم يعرف أحدهما من الآخر، و أزال الله نعمته و مملكته!. فلقيت أباالحسن عليه‌السلام بعد ذلك و عرفته ما جرى مع المؤدب و ما قاله. [صفحه ۲۰۳] فقال: صدق. أنه لما بلغ منى الجهد، رجعت الى كنوز نتوارثها من آبائنا هى أعز من الحصون و السلاح و الجنن؛ و هو دعاء المظلوم على الظالم، فدعوت به عليه فأهلكه الله. فقلت: يا سيدى، أن رأيت أن تعلمنيه؛ فعلمنيه» و هو هذا: اللهم انى و فلان بن فلان عبدان من عبيدك، نواصينا بيدك، تعلم مستقرنا و مستودعنا، و تعلم منقلبنا و مثوانا، و سرنا و علانيتنا، و تطلع على نياتنا، و تحيط بضمائرنا. علمك بما نبديه كعلمك بما نخفيه، و معرفتك بما نبطنه كمعرفتك بما نظهره، و لا ينطوى عليك شىء من أمورنا، و لا يستتر دونك حال، و لا لنا منك معقل يحصننا، و لا حرز يحرزنا، و لا هارب يفوتك منا، و لا يمتنع الظالم منك بسلطانه، و لا يجاهدك عنه جنود، و لا يغالبك مغالب بمنعة، و لا يعازك متعزز بكثرة. أنت مدركه أينما

مدرکه أینما سلک، و قادر علیه أین لجأ، فمعاد المظلوم منا بک، و توکل المقهور منا علیک و رجوعه الیک، و یستغیث اذا خذله المغیث، و یستصرخک اذا قعد عنه النصیر، و یلوذ بک اذا نفته الأفنیة، و یطرق بابک اذا أغلقت دونه الأبواب المرتجة، و یصل الیک اذا احتجبت عنه الملوک الغافلة، تعلم ما حل به قبل أن یشکوه الیک، و تعرف ما یصلحه قبل أن یدعوک له. فلک الحمد سمیعا بصیرا، لطیفا قدیرا. اللهم قد کان فی سابق علمک، و محکم قضائک، و جاری قدرک، و ماضی حکمک، و نافذ مشیئتک فی خلقک أجمعین، سعیدهم و شقیهم، و برهم و فاجرهم، أن جعلت لفلان بن فلان علی قدرة ظلمنی بها، و بغی علی لمکانها، و تعزز علی بسلطانه الذی خولته اياه، و تجبر علی بعلو حاله التی جعلتها له، و غره املاؤک له، و أطغاه حلمک عنه، فقصدنی بمکروه عجزت عن الصبر علیه، و تعمدنی بشر ضعفت عن احتماله، و لم أقدر علی الانتصار منه لضعفی، و الانتصاف منه لذلی، فوکلته الیک، و توکلت فی أمره [صفحه ۲۰۴] علیک، و توعدته بعقوبتک، و حذرته سطوتک، و خوفته نقمتک، فظن أن حلمک عنه من ضعف، و حسب أن املاءک له من عجز، و لم تنهه واحدة عن أخری، و لا انزجر عن ثانیة بأولی. ولکنه تمادی بغیه، و تتابع فی ظلمه، و لج فی عدوانه، و استشری فی طغیانه جرأة علیک یا سیدی، و تعرضا لسخطلک الذی لا ترده عن الظالمین، و قلة اکتراث ببأسک الذی لا تحبسه عن الباغین. فها أنذا یا سیدی مستضعف فی یدیه، مستضام تحت سلطانه، مستذل بعنائه، مغلوب مبغی علی، مغضوب، و جل، خائف مروع، مقهور قد قل صبری، و ضاقت حیلتی، و انغلقت علی المذاهب الا الیک، و انسدت علی الجهات الا جهتک، و التبست علی أموری فی دفع مکروهه عنی، و اشتبهت علی الآراء فی ازالة ظلمه، و خذلنی من استنصرته من عبادک، و أسلمنی من تعلقت به من خلقک طرا، و استشرت نصیحی فأشار الی بالترغبة الیک، و استرشدت دلیلی فلم یدلنی الا علیک، فرجعت الیک یا مولای صاغرا راغما مستکینا، عالما أنه لا فرج الا عندک، و لا خلاص الا بک، أنتجز وعدک فی نصرتی و اجابة دعائی، فانک قلت و قولک الحق لا یرد و لا یبدل: (و من عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغی علیه لینصرنه الله) و قلت جل جلالک و تقدست أسماءک: (ادعونی أستجب لکم) و أنا فاعل ما أمرتنی به لا ـ منا علیک، و کیف أمن به و أنت علیه دللتنی؟. فصل علی محمد و آل محمد فاستجب لی کما وعدتنی یا من لا یخلف المیعاد. و انی لأعلم یا سیدی أن لک یوما تنتقم فیه من الظالم للمظلوم، و أتیقن أن لک وقتا تأخذ فیه من الغاصب للمغصوب، لأنک لا یسبقک معاند، و لا یخرج عن قبضتک منابذ، و لا تخاف فوت فائت، ولکن جزعی و هلعی لا یبلغان بی الصبر علی أناتک و انتظار حلمک. فقدرتک علی یا سیدی و مولای [صفحه ۲۰۵] فوق کل قدرة، و سلطانک علی کل سلطان، و معاد کل أحد الیک و ان أمهلته، و رجوع کل ظالم الیک و ان أنظرته. و قد أضرنی یا رب حلمک عن فلان بن فلان، و طول أناتک له و امهالک اياه، و کاد القنوط یستولی علی لولا الثقة بک و الیقین بوعدک. فان کان فی قضائک النافذ و قدرتک الماضیة أن ینیب أو یتوب أو یرجع عن ظلمی، أو یکف مکروهه عنی، و ینتقل عن عظیم ما رکب منی، فصل علی محمد و آل محمد و أوقع ذلک فی قلبه الساعة الساعة قبل ازالة نعمتک التی أنعمت به علی، و تکدیره معروفک الذی صنعته عندی. و ان کان فی علمک به غیر ذلک من مقام علی ظلمی، فأسألک یا ناصر المظلوم المبغی علیه اجابة دعوتی. فصل علی محمد و آل محمد و خذه من مأمنه أخذ عزیز مقتدر، و افجأه فی غفلته مفاجأة ملیک منتصر، و اسلبه نعمته و سلطانه، و افضض عنه جموعه و أعوانه، و مزق ملکه کل ممزق، و فرق أنصاره کل مفرق، و أعره من نعمتک التی لم یقابلها بالشکر، و انزع عنه سربال عزک الذی لم یجازه بالاحسان، و اقصمه یا قاصم الجبابرة، و أهلکه یا مهلک القرون، و أبره یا مبیر الأمم الظالمة، و اخذله یا خاذل الفئات الباغیة، و ابتر عمره،و ابتز مکله، و عف أثره، و اقطع خبره، و أطفیء ناره، و أظلم نهاره، و کدر شمسه، و أزهق نفسه، و أهشم شدته، وجب سنامه، و أرغم أنفه، و عجل حتفه، و لا تدع له جنة الا هتکتها، و لا دعامة الا قصمتها، و لا کلمة مجتمعة الا فرقتها، و لا قائمة علو الا وضعتها، و لا رکنا الا وهنته، و لا سببا الا قطعته، و أرنا أنصاره و جنده و أحباءه و أرحامه عبادید بعد الألفة، و شتی بعد اجتماع الکلمة، و مقنعی الرؤوس بعد الظهور علی الأمة؛ و اشف بزواله القلوب المنقلبة الوجلة، و الأفئدة اللهفة، و الأمة المتحیرة، و البریة الضائعة. و أدل ببوار ملکه الحدود المعطلة، و الأحکام المهملة، و السنن الدائرة، و المعالم [صفحه ۲۰۶] المغیرة، و الآیات المحرفة، و المدارس المهجورة،

و المحاريب المجفوة، و المساجد المهدومة. و أرح به الأقدام المتعبة، و أشبع الخماص الساغبة، و أرو به اللهوات اللاغبة، و الأكباد الظامئة. و أطرقه بليلة لا أخت لها، و ساعة لا شفاء منها، و بنكبة لا انتعاش معها، و بعثرة لا اقالة منها؛ و أبح حريمه، و نغص نعيمه، و أره بطشتك الكبرى، و نقمتك المثلى، و قدرتك التى هى فوق كل قدرة، و سلطانك الذى هو أعز من سلطانه، و أغلبه لى بقوتك القوية و محالك الشديد، و امنعنى منه بمنعتك التى كل خلق فيها ذليل، و ابتله بفقر لا تجبره، و بسوء لا تستره، و كله الى نفسه فيما يريد، انك فعال لما تريد؛ و أبرئه من حولك و قوتك، و أحوجه الى حوله وقوته، و أذل مكره بمكرك، و ادفع مشيئته بمشيئتك، و أسقم جسده، و أيتم ولده، و أنقص أجله، و خيب أمله، و أذل دولته، و أطل عولته، و اجعل شغله فى بدنه، و لا تفكه من حزنه، و صير كيده فى ضلال، و أمره الى زوال، و نعمته الى انتقال، و جده فى سفال، و سلطانه فى اضمحلال، و عاقبته الى شر مآل؛ و أمته بغيظه اذا أمته، و أبقه لحزنه اذا أبقيته، و قنى شره، و همزه، و سطوته، و عدواته، و المحه لمحة تدمر بها عليه، فانك أشد بأسا، و أشد تنكيلا، و الحمد لله رب العالمين» [۲۵۱] . ... و قد لمحه سبحانه و تعالى لمحة دمر بها عليه... و أطرقه بليلة لا أخت لها، و ساعة لا شفاء منها، و بنكبة لا انتعاش معها، و بعثة لا اقالة منها... و خبط لحمه بلحم وزيره!. فلا المتوكل و لا الفتح و لا خليفة و لا وزير بعد ذلك التدمير الذى استنزلته دعوة الامام المظلوم من قلبه المكلوم!. [صفحه ۲۰۷] فانه اذا رفع الامام عليه‌السلام كفيه الى السماء، و تضرع و ألح فى السؤال... وجد الله تعالى قريبا مجيبا لا يرد دعوة المضطر اذا دعاه... و لو تسنى لنا أن ننتقل بأفكارنا و احساسنا الى الجور القاتم الذى كان يعيش الامام فى زنزانته، لأخذتنا الدهشة من ظالمه الذى لم ير منه سوءا قط، و لا وقف له على قالة البتة، و لا صادره رهن محاولة، و لا شعر منه بهمسة فى سره و لا فى علنه... فكيف لا يدعو عليه الامام بعد أن تعمد اذلاله و سيره ماشيا على قدميه فى يوم حار، و هو يركب جوادا مطهما تأخذه الخيلاء و الكبرياء؟. و لم لا يدق باب ربه الذى اجتباه من خلقه، فعمد هذا الطاغية الى ازدراء اصطفاء الله و اختياره؟!! فلو لم يبلغ ظلم هذا الرجل الغاية، لبقى الامام على صبره المعهود، فان أهل البيت عليهم‌السلام هم أهل الصبر على الأذى و الظلم، و أهل المكابدة و المجاهدة فى سبيل الابقاء على الدين و حفظ رسالة جدهم سيد المرسلين صلى الله عليه و آله و سلم. و يا أيها المتوكل على غير الله، أخطأت الحكمة و الصواب حين نازعت بجبروتك رب الجبروت و الملكوت!. و لو قدر لآبائك يطلعوك على ما صاروا اليه، لرأيت أمرا عظيما و خطرا جسيما... و لواجهك فعل الله بمن يتصدى لأولياء الله و عباده الصالحين!. و أقول لك توبيخا، و لغيرك تحذيرا، ما قاله أحد الشعراء: لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا فالظلم آخره يأتيك بالندم نامت عيونك، و المظلوم منتبه يدعو عليك، و عين الله لم تنم! [صفحه ۲۰۸]

فى عهد المنتصر و من بعده

... و أزال الله تعالى تلك الغمة التى خيمت بثقلها فى أجواء الامام عليه‌السلام، و كشف الغيمة السوداء التى ملأ قتامها آفاقة و آفاق من يدور فى فلك الحق، حين قطع المتوكل سيفه العزيز عليه، فمضى واحدا من سلسلة «أمراء المؤمنين» الذين أذلوا المؤمنين و عباد الله الصالحين!. و تنفس الناس الصعداء، و استروحوا روح هدوء الأعصاب بعد ذى اللحية الصفراء الذى بعثره زند «باغر» التركى أشلاء، و نثره اربا اربا... فى ليلة عاش أولها فى دار الملك و السلطان، و قضى آخرها وجها لوجه مع سوء عمله، و مصيره البئيس التعيس... و قعد المنتصر - المتشيع - فأمر بالكف عن آل أبى‌طالب، و أن لا يمنع أحد من زيارة الحسين عليه‌السلام فى كربلاء بعد أن كان أبوه - المتوكل - قد منعهم من ذلك و هدم القبر الشريف منذ سنة ست و ثلاثين و مئتين، و تهدد من يزوره بالتعذيب و القتل!. و قد روى أبوجعفر الطبرى هذه الحادثة فى تاريخه قائلا: «و فيها - سنة ۲۳۶ ه. أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن على و هدم ما حوله من المنازل و الدور، و أن يحرث و يبذر، و أن يمنع الناس من اتيانه. [صفحه ۲۰۹] فذكر أن صاحب الشرطة نادى فى الناحية: من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة بعثنا به الى المطبق - الحبس - فهرب الناس و امتنعوا من المصير اليه، و حرث ذلك الموضع وزرع ما حواليه» [۲۵۲] . أما المسعودى فقال فى مروج الذهب: «و كان آل أبى‌طالب قبل خلافته - أى المنتصر - فى محنة عظيمة و

خوف على دمائهم، قد منعوا من زيارة قبر الحسين و الغرى من أرض الكوفة - أى مقام أميرالمؤمنين عليه‌السلام - و كذلك منع غيرهم من شيعتهم حضور هذه المشاهد؛ و كان الأمر بذلك من المتوكل سنة ست و ثلاثين و مئتين. و فيها أمر المعروف «بالذيريج» بالسير الى قبر الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما و هدمه و محو أرضه و ازالة أثره، و أن يعاقب من وجد به. فبذل الرغائب لمن تقدم على هدم هذا القبر فكل خشى العقوبة و أحجم، فتناول «الذيريج» مسحاة و هدم أعالى قبر الحسين، فحينئذ أقدم الفعلة فيه... و انهم انتهوا الى الحفرة و موضع اللحد فلم يروا فيه أثر رمة و لا غيرها. و لم تزل الأمور على ما ذكرنا الى أن استخلف المنتصر فأمن الناس و تقدم بالكف عن آل أبى‌طالب و ترك البحث عن أخبارهم، و أن لا يمنع أحد من زيارة الحيرة لقبر الحسين رضى الله تعالى عنه، و لا قبر غيره من آل أبى‌طالب، و أمر برد فدك الى ولد الحسن و الحسين، و أطلق أوقاف آل أبى‌طالب و ترك التعرض لشيعتهم و دفع الأذى عنهم» [۲۵۳] . و قال ابن الأثير فى تاريخه الكامل: «و فى سنة ۲۳۶ هجرية أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن على عليه‌السلام، و هدم ما حوله من المنازل [صفحه ۲۱۰] و الدور، و أن يبذر و يسقى موضع قبره، و أن يمنع الناس من اتيانه. فنادى بالناس فى تلك الناحية: من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة حبسناه فى المطبق؛ فهرب الناس و تركوا زيارته و خرب و زرع... و كان المتوكل شديد البغض لعلى بن أبى‌طالب عليه‌السلام و لأهل بيته، و كان يقصد من يبلغه عنه أنه يتولى عليا و أهله بأخذ المال و الدم. و كان من جملة ندمائه عبادة المخنث، و كان يشد على بطنه - تحت ثيابه - مخدة، و يكشف رأسه - و هو أصلع - و يرقص بين يدى المتوكل و المغنون يغنون: قد أقبل الأصلع البطين خليفة المسلمين!!! يحكى بذلك عليا عليه‌السلام، و المتوكل يشرب و يضحك!. ففعل ذلك يوما و المنتصر حاضر، فأومأ الى عبادة يتهدده؛ فسكت خوفا منه. فقال المتوكل - لعبادة -: مالك؟!. و أخبره. فقال المنتصر: يا أميرالمؤمنين، ان الذى يحكيه هذا الكلب و يضحك منه الناس، هو ابن عمك، و شيخ أهل بيتك، و به فخرك. فكل أنت لحمه و لا تطعم هذا الكلب و أمثاله منه. فقال المتوكل للمغنين: غنوا جميعا: غار الفتى لابن عمه رأس الفتى فى حرامه!. فكان هذا من الأسباب التى استحل بها المنتصر قتل المتوكل - أبيه -. و قيل ان المتوكل كان يبغض من تقدمه من الخلفاء: المأمون، و المعتصم، و الواثق، فى محبة على و أهل بيته. و انما كان ينادمه و يجالسه جماعة قد اشتهروا بالنصب و البغض لعلى، منهم: على بن الجهم الشاعر، [صفحه ۲۱۱] و عمر بن الفرج الرخجى، و أبو السمط، و ابن أترجة، و كانوا يخوفونه من العلويين و يشيرون عليه بابعادهم و الاعراض عنهم و الاساءة اليهم؛ ثم حسنوا له الوقعية فى أسلافهم الذين يعتقد الناس علو منزلتهم فى الدين. و لم يبرحوا به حتى ظهر منه ما كان، فغطت هذه السيئة على جميع حسناته» [۲۵۴] . و يكفى هذا الخليفة نقصا أن تصل بذاءة لسانه - و هو على طاولة الشراب و فى مجالس لهوه - يكفيه أنه نال من عرض زوجته «أم المنتصر» لما دافع عن كرامة على بن أبى‌طالب عليه‌السلام، اذ قال لابنه «رأس التفى فى حرامه» و روى أنه قالها بصراحة «كذا الفتى فى حرامه» أى فرجه فى فرج أمه. ثم تكفيه هذه الشهادة من ثلاثة مؤرخين أجلاء ذكروا مخازيه و سوء سلوكه و قبح عقيدته، و فساد ما كان عليه من تصرف!. و تصور - بعدها - مبلغ مناصبته العداوة لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى وصيه و أخيه و ابن‌عمه، و فى ابن بنته و ابن وصيه و أبى أوصيائه البررة عليهم‌السلام، لتقف على ما كان عليه بعض حكام الاسلام الذين تسموا بأمراء المؤمنين!. و لذا ألقى الخليفة الجديد رجله على المكبح، و غير وجهة السير لما أعلن رفع الكابوس الثقيل الجاثم على صدور المؤمنين، فارتاحت النفوس لذلك، و ابتلع الكل ريقهم... و قد قال ابن الأثير فى تاريخه الكامل: «كان المنتصر عظيم الحلم، راجح العقل... كثير الانصاف... و أمر الناس بزيارة على و الحسين عليهماالسلام، و آمن العلويين و كانوا خائفين أيام أبيه، و أطلق وقوفهم، و أمر برد فدك الى ولد الحسين و الحسن ابنى على بن أبى‌طالب عليه‌السلام» [۲۵۵] . [صفحه ۲۱۲] و فى عصره المعتدل لم تغب عن الأذهان دلائل عظمة امامنا الهادى عليه‌السلام، التى كانت تظهر لأوليائه و خصومه - بالرغم من أن واضعى التاريخ قد ضنوا بذكر شىء... و بخلوا بكل شىء!. - الا أنه رشح الينا من أخباره نزر قليل يعطى صورة معبرة عن «وجوده» وجودا منظورا كامام لا يرضيه الا ما يرضى الله عزوجل، و لا يغضبه الا ما يغضب الله تعالى و رسوله صلى الله عليه و آله و سلم، فلا يهادن باطلا و لو صدر من أخيه و أقرب الناس اليه. ولكننا لن ننتقل من مرحلة الى

مرحلة قبل أن نطلع القارىء على تنصيب بعض أولئك الخلفاء. بعد أن عرضنا لكيفية تنصيب المتوكل سابقا. فقد قال ابن الأثير: «فى سنة ۳۴۶ هجرية قتل المتوكل. و كان هو و الفتح بن خاقان قد عزما على الفتك بالمنتصر و بوصيف و بغا و بعض قواد الأتراك صباح غد. و كان ابنه المنتصر قد واعد هؤلاء الأتراك على قتل أبيه المتوكل لأنه يومها كثر عبثه به: فكان مرة يشتمه، و مرة يأمر بصفعه، و مرة يتهدده بالقتل، ثم قال للفتح: برئت من الله و من قرابتى من رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ان لم تلطمه - يقصد المنتصر - فقام اليه فلطمه مرتين!» [۲۵۶] ثم كان ما كان مما ذكرناه عن قتلهما و قال: «و فى اليوم التالى اجتمع القواد و الكتاب و الوجوه و الشاكرية و الجند و سائر الناس، فقرأ عليهم أحمد بن الخصيب - الوزير و شاهد التزوير - قرأ كتابا يخبر فيه أن الفتح بن خاقان قتل المتوكل، فقتله المنتصر به، و دعاهم الى المبايعة، فبايعوا!!!» [۲۵۷] . [صفحه ۲۱۳] فدماء المسلمين فى عرف العباسيين... أجراها الله تعالى ملكا لهم يدفعونه ثمن عروش الظلم... و هى فى ميزان الأمراء... أرخص من الماء... و الهواء!. أما الدهماء من حولهم... فسريعا من ينادون: مات الزعيم... يحيا الزعيم!. و اللعب كله فى عين الله عز سلطانه... قال عبدالله بن طاهر: «خرجت الى سر من رأى لأمر من الأمور أحضرنى المتوكل له، فأقمت سنة. ثم ودعت و عزمت الانحدار الى بغداد، فكتبت الى أبى الحسن عليه‌السلام أستأذنه فى ذلك و أودعه. فكتب: فانك بعد ثلاث يحتاج اليك. و سيحدث أمر ان انحدرت استحسنته. فخرجت الى الصيد و أنسيت ما أشار الى به أبوالحسن عليه‌السلام. فعدلت الى المطوة - الى الدابة التى يمتطيها، يركبها - و قد صرت الى مصرى - بلدى - و أنا جالس مع خاصتى اذ بمئة فارس يقولون لى: أحب أميرالمؤمنين: المنتصر. قلت: ما الخبر؟. قالوا: قتل المتوكل، و جلس المنتصر و استوزر أحمد بن الخصيب، فقمت من فورى راجعا» [۲۵۸] . فسبحان من لم يحجب عن حجته أمرا، و لا- أسدل دون علمه بالأشياء سترا، ليكون الحجة البالغة على الخلق أجمعين، و ليكون آية بينة دالة على [صفحه ۲۱۴] قدرته فى اصطفاء من شاء من العالمين. و قال المنتصر بن المتوكل - الخليفة بن الخليفة، و كان متشيعا للامام عليه‌السلام بعلم من أبيه الذى كان من أجل ذلك يكرهه و يزدريه... قال -: «زرع الدى الآس فى بستان و أكثر منه. فلما استوى الآس كله و حسن، أمر الفراشين أن يفرشوا الدكان - أى المقعد المرتفع - فى وسط البستان، و أنا قائم على رأسه. فرفع رأسه الى و قال: يا رافضى سل ربك الأسود - أى الامام عليه‌السلام - عن هذا الأصل الأصفر، ما له بين ما بقى من هذا البستان قد اصفر؟!. فانك تزعم أنه يعلم الغيب. فقلت: يا أميرالمؤمنين، انه ليس يعلم الغيب. فأصبحت و غدوت اليه عليه‌السلام من الغد، و أخبرته بالأمر. فقال: امض أنت واحفر الأصل الأصفر، فان تحته جمجمة نخرة، و اصفراره لبخارها. قال: ففعلت ذلك، فوجدته كما قال عليه‌السلام. قال - أبوه المتوكل -: يا بنى لا تخبرن أحدا بهذا الأمر، و لن نحدثك بمثله» [۲۵۹] . و ليس من العلم الطبيعى أن اصفرار ذلك الآس نتج عن بخار تلك الجمجمة... و لا كل شجرة آس تحتاج الى دفن جمجمة نخرة بجانبها حتى يصر ثمرها اذا استوى و نضج... و لم نعرف تفسيرا سهلا لما قصده [صفحه ۲۱۵] الامام عليه‌السلام بهذا اللغز الذى فهمه المتوكل حالا- و أمر ابنه المنتصر بأن لا- يخبر به أحدا، ثم وعده بألا- يعود الى مثل تلك الغلطة معه!. و أيسر ما نقدره أن تلك الجمجمة شاهد على جريمة كبرى من جرائم المتوكل التى بارز الله تعالى فيها و أهل دينه، قد ارتكبها سرا و أخفاها عن الناس و عن أقرب المقربين اليه لبشاعتها و قبحها، و قد دفن من قتله يومها تحت شجرات الآس، ففضحها الامام عليه‌السلام، و أطلع المتوكل على أنه على علم بها و أنه يعرف كثيرا من الغيب... و يعلم كثيرا من الغيب الذى يرتكبه «خليفة» يدعى الاسلام و يرتكب الفجور و المنكرات و الآثام... فألقم حجرا، و قال لابنه: لن نحدثك بمثله... قال أحمد بن محمد بن عيسى: «حدثنى أبويعقوب، قال: رأيت أبا الحسن عليه‌السلام مع أحمد بن الخصيب - وزير المنتصر - يتسايران و قد قصر أبوالحسن عليه‌السلام عنه. فقال ابن الخصيب: سر جعلت فداك!. قال أبوالحسن عليه‌السلام: أنت المقدم- و هذا اخبار له بأنه يموت قبله. فما لبثنا الا أربعة أيام حتى وضع الوهق على ساق ابن الخصيب، و قتل» [۲۶۰] . - و الوهق حبل فى أحد طرفيه أنشوطة يربط بهما و يشد على رجلى من رمى للقتل أو أريد ضربه. [صفحه ۲۱۶] قال الراوى: و ألح قبل هذا ابن الخصيب على أبى الحسن عليه‌السلام فى الدار التى كان قد نزلها، و طالبه بالانتقال منهان و تسليمها اليه. فبعث اليه أبوالحسن عليه‌السلام: لأقعدن بك من الله مقعدا لا تبقى لك معه باقية!. فأخذه الله فى تلك الأيام»

[۲۶۱] . و ابن الخصیب هذا، وزیر للمنتصر کما ذکرناه کان قد استوزره و ندم علی استیزاره لأنه کان طاغیة متکبرا «فقد رکب ذات یوم فتظلم له متظلم، فأخرج رجله من الرکاب فزج بها صدر المتظلم فقتله!. فتحدث الناس فی ذلک، و قال بعض الشعراء: قل للخلیفة: یابن عم محمد أشکل وزیرک، انه رکال أشکله عن رکل الرجال، فان ترد مالا، فعند وزیرک الأموال و قد کان ابن الخصیب قلیل الخیر، کثیر الشر، شدید الجهل» [۲۶۲] . و اشکل وزیرک، أی اربطه برجلیه و شدهما الی بعضهما کما تربط الدابة لمنعها من اللبیط... و الرکل هو أن یلبط الرجل غیره برجله استهانة به... فیا ویح راکل ذلک المتظلم برجله رکلا قتله به!... و الویل لوزیر متکبر جاهل، کثیر الشر... فانه لما دفعه الامام علیه‌السلام لیقدمه أثناء السیر معه، أراه مقعده من النار، منذ اللحظة التی قال له فیها: أنت المقدم!. فقد دعه – منذئذ – الی جهنم التی (علیها ملائکة غلاظ شداد لا یعصون الله مآ أمرهم و یفعلون ما یؤمرون (۶)!) [۲۶۳] حیث لقی ابن الخصیب عندهم منزلا جدیبا!. [صفحه ۲۱۷] و بقی الامام علیه‌السلام فی منزله رغما عن أنفه... و بمرتبته التی رتبه الله تعالی فیها. و ابن‌الخصیب هذا، قد فعل الأفاعیل قبل موته، و اختلس هو و بقیة کتاب القصر أموال المسلمین و اکتنزوها فی خزائنهم. «ففی سنة تسع و عشرین و مئتین للهجرة، حبس الواثق الکتاب و ألزمهم أموالا عظیمة، و أخذ من أحمد بن اسرائیل ثمانین ألف دینار بعد أن ضربه، و من سلیمان بن وهب، کاتب ایتاخ، أربعمئة ألف دینار، و من الحسن بن وهب أربعة عشر ألف دینار، و من ابراهیم بن ریاح و کتابه مئة ألف دینار، و من أحمد بن الخصیب و کتابه ألف ألف دینار – ملیون!. – و من نجاح ستین ألف دینار، و من أبی الوزیر مئة ألف و أربعین ألف دینار»!. [۲۶۴] (و الذین یکنزون الذهب و الفصة و لا ینفقونها فی سبیل الله فبشرهم بعذاب ألیم (۳۴) یوم یحمی علیها فی نار جهنم فتکوی بها جباههم و جنوبهم و ظهورهم؟..) [۲۶۵] یا أیها الکاتب المتکبر، و الوزیر المتجبر... «و روی أن الحسن العسکری علیه‌السلام اتصل بأبی الحسن، علی بن محمد العسکری علیه‌السلام – أی بأبیه – فی هذا العهد – أن رجلا من فقهاء شیعته کلم بعض النصاب فأفحمه بحجته حتی أبان فضیحته. فدخل – أی الرجل الفقیه من شیعته – علی علی بن محمد علیه‌السلام و فی صدر مجلسه دست عظیم منصوب – و سادة عظیمة – و هو جالس خارج الدست و بحضرته خلق من العلویین و بنی‌هاشم؛ فما زال یرفعه حتی أجلسه فی ذلک الدست و أقبل علیه فاشتد ذلک علی أولئک الأشراف. [صفحه ۲۱۸] فأما العلویة فأجلوه عن العتاب. و أما الهاشمیون فقال له شیخهم: یابن رسول الله، هکذا تؤثر عامیا – غیر ذی حسب و نسب – علی سادات بنی‌هاشم من الطالبیین و العباسیین؟!. فقال علیه‌السلام: ایاکم و أن تکونوا من الذین قال الله تعالی فیهم: (ألم تر الی الذین أوتوا نصیبا من الکتاب یدعون الی کتاب الله لیحکم بینهم ثم یتولی فریق منهم و هم معرضون (۲۳)) [۲۶۶] أترضون بکتاب الله حکما؟. قالوا: بلی. قال: ألیس الله یقول: (یأیها الذین ءامنوا اذ قیل لکم تفسحوا من المجالس فافسحوا یفسح الله لکم و اذا قیل انشزوا فانشزوا یرفع الله الذین ءامنوا منکم و الذین أوتوا العلم درجات...) [۲۶۷] ؟!. فلم یرض للعالم المؤمن الا أن یرفع عن المؤمن من غیر العالم، کما لم یرض للمؤمن الا أن یرفع علی من لیس بمؤمن. أخبرونی عنه، قال: (یرفع الله الذین ءامنوا منکم و الذین أوتوا العلم درجات) أو قال: یرفع الذین أوتوا شرف النسب درجات؟!. أولیس قال الله: (هل یستوی الذین یعلمون و الذین لا یعلمون)؟!! [۲۶۸] فکیف تنکرون رفعی لهذا لما رفعه الله؟!. ان کسر هذا (الرجل) لفلان الناصب، بحجج الله التی علمه ایاها، لأفضل من کل شرف فی النسب. فقال العباسی: یا بن رسول الله، قد أشرفت علینا – أی قدمت علینا فی الشرف... هو ذا تقصیر بنا عمن لیس له نسب کنسبنا و ما زال منذ أول الاسلام یقدم الأفضل فی الشرف علی من دونه فیه. [صفحه ۲۱۹] فقال علیه‌السلام: سبحان الله! ألیس عباس بایع أبابکر و هو تیمی و العباس هاشمی؟!. أولیس عبدالله بن عباس کان یخدم عمر بن الخطاب، و هو هاشمی أبوالخلفاء، و عمر عدوی؟!. و ما بال عمر أدخل البعداء من قریش فی الشوری، و لم یدخل العباس؟!. فان کان رفعنا لم لیس بهاشمی علی هاشمی منکرا، فأنکروا علی عباس بیعته لأبی بکر، و علی عبدالله بن عباس خدمته لعمر بعد بیعته!. فان کان ذلک جائزا، فهذا جائز. فکأنما ألقم الهاشمی حجرا» [۲۶۹] . فتعالی الله العزیز الوهاب... و سلامه و تحیاته و برکاته علی خزان علمه الذین زقوا العلم زقا!. فان من حاول أن یغوص فی بحر علمهم غرق... و من عارض حقهم بباطله زهق... و من سلم الیهم و اتبع أمرهم و سمع قولهم – الذی هو قول الله و قول رسوله – لحق برکب الهدی، و نجا

من الضـلال و اللهث وراء حطـام الـدنيا، لأنـهم حملـة رسالـة الحق و العـدل التى أنزلهـا الله تبارك و تعالى الى خلقه؛ و هم حماتها و مستودع سـر الله و أمنـاؤه على دعوته... هـذا، و ان الله تعالى لا يسأل يوم القيامـة عن الأنساب، و لا عن العشائر و القبائل اذ قال عز من قائـل: (فـاذا نفـخ فى الصور فلاّ أنساب بينهم يومئـذ و لا يتساءلون (۱۰۱) فمن ثقلت مـوازينه فأولـئک هم المفلحون (۱۰۲))!. [۲۷۰] فنسب المرء [صـفحه ۲۲۰] يوم القيامة يقرره عمله؛ و ان محمدا صـلى الله عليه و آله و سـلم قال لبضـعته الشـريفة الغراء فاطمة الزهراء سيـدة نساء العالمين: يا فاطمـة اعملى فانى لا أغنى عنک من الله شـيئا؛ و هو صـلى الله عليه و آله و سـلم شـفيع الأمة يوم الحساب، فى حين أن عمه أبالهب كافر معانـد ضال قـد خلد القرآن الكريم ذمه الى الأبد. و قد قدمنا أن عهد المنتصـر كان عهدا فرج الله تعالى فيه عن الشيـعة نوعا ما، و مع ذلک فقد بخل المؤرخون بذكر أى شـىء جرى عهدئذ على يد الامام عليه‌السـلام، و ضنوا بوصف أعماله و تحركاته، و خلف من ذلک كتبهم الطافحة بذكر الحوادث و الأحداث... ثم توفى المنتصر سنة ۲۴۸ للهجرة و بويع المستعين الذى هو أحمد بن محمد بن المعتصم، و دام عهده الى سنة ۲۵۱ هجرية حيث مات و تولى الأمر من بعده المعتز الذى سم الامام عليه‌السلام فى عهده المشؤوم [۲۷۱] . [صفحه ۲۲۱]

بعض آياته نعم، و معجزاته

هذا العنوان ينفر بعض سامعيه قبل أن يطلعوا على تفاصـيله و حقيقة أمره. ولكنهم حين يعلمون أن مصدر الآيات كلها واحد، و هو الله سبحانه و تعالى - سواء أأنزلها للرحمة أم للنقمة، على يد نبى أو يد وصى نبى، أو يد عبد صالح - فان المستغربين حينئذ لا يعجبون... و ما زالت الآيات باذنه تعالى، و بقدرته و مشـيئته، فلا عجب اذا - اذا أجراها على يد النبى، و الوصى، و العبد الصالح... و لا ينبغى أن تنفر النفوس من ذكر الآيات و المعاجز و خوارق الطبيعـة لمجرد أن العقول لا تسـتوعب حدوثها و لا يقدر الآخرون على القيام بمثلها. فالأمر - بحد ذاته - يدور - اذا - بين أن الله تعالى قادر على أن ينزلها، أو أنه - و العياذ به سبحانه - غير قادر!. أما هو تبارک و تعالى فيقول فى محكم كتابه: (قل - يا محمـد للناس -: ان الله قادر على أن ينزل ءايـة ولكن اكثرهم لا يعلمون (۳۷)) [۲۷۲] و يقول عز من قائل: (... انما الآيات عنـد الله!.) [۲۷۳] و قـال تعالى أيضا: (و ما كان [صـفحه ۲۲۲] لرسول أن يـأتى بايـة الا بأذن الله...) [۲۷۴] فمن صدق به - تعالى و عز قائلا - و آمن بأنها من عنده سبحانه، و أنه قادر على انزالها متى شاء لمصلحة العباد و لحكمة تقتضيها مشيئته و لزوم الأمر، صـدق بحدوثها. و من كذب بذلک فله مكان فى حظيرة الملحدين و المكابرين يأوى اليها يوم الدين، و لا شأن لنا معه ما زال سيكون لجهنم حطبا. فالآيات من عنده سبحانه... و لا تصدر الا عن أمره و بقدرته التى تفوق ما ألفه الناس عرفا وعادة، فتنزل على يد الرسول لمصلحة أمته... و على يد وصى رسوله - لأنه وليه على الخلق - لاثبات وصايته و ولايته، فتكشف للناس على يد كل منهما - صـدق دعوته و كونه على الحق... و لا غرابة فى نزولها حين نؤمن بحكمة الله تعالى، و لا تجفل نفوسـنا من اسـمها بمقدار ما تجفل حين وقوعها و صـدورها. و هى انما تنزل لتهز ضـمائر الناس و توقظها بعـد اثارة اعجابهم... و لتفتـح عليهم باب التفكر... و التـدبر... و الاختيـار بين طريق الحق، و طريق الباطـل... و ان هى نزلت فانمـا تنزل فى مناسـبات يكون لاـ مناص منها، و لا مخرج الا بها، اذ تكون تلک المناسـبات عظيمة يبارز الله تعالى فيها - علنا و عنادا - فى قدرته، و تتحدى فيها مشـيئته... فيظهر قدرته الفائقة الوصف... فالنبى، و الوصـى، بلاـ آيات، و بلا معاجز - يكونان منتـدبين للأمر العظيم - الـذى أقله حرب الكفر و أهل العناد - بلا سـلاح و بلا عـدة... و يكونـان سـفيرين لله تعـالى مجردين من أهم عوامـل القوة للوقوف فى وجه التكـذيب، و للثبـات فى ساحـة الـدفاع عن أمره عزوعلا... فالآيـات و المعاجز سـلاح سـفير السـماء فى الأرض حين لا تنفع الحسـنى و لا الموعظـة و لا الانـذار. و هى رأس [صـفحه ۲۲۳] ماله الربـانى الـذى يطرحه كرصـيد كلما كشـر الضـلال فى وجهه و تحـدى الكفر قـدرة ربه!. أما أن يرسل الله نبيا و يكله الى نفسه، أو أن يختار حجة على الناس و يصـرف وجهه الكريم عند و لا يمنحه التسديد و التأييد، فأمران من المحال، اذ لا يعقل أن أبعث مندوبا عنى يضارب فى السوق التجارى - أو فى البورصة و الحرب المالية - صفر اليدين و من غير مال، كما أن الدولة لا تلقى بالجندى فى ساحة

الحرب و الدفاع عن الوطن دون سلاح. فاستهجان الآيات قائم فى نفوس الناس من جهة أن الآتين بها هم «بشر» من البشر و يبدون كسائر الناس - و ان فاقوهم فى المزايا الكريمة و الخلق الرفيع - ثم يقومون بالخوارق و يأتون بما لا يستطيع الناس أن يأتوا بمثله... أما لو كانت الخوارق تأتى عن أيدى أفراد من غير جنس البشر، فانه يكون للبشر منها موقف آخر. و لذا نرى أنه ما من أناس جاءهم أنبياء يبشرون و ينذرون، الا ـ (قالوا مآ أنتم الا بشر مثلنا) [۲۷۵] فلا نؤمن لبشر... (أبشر يهدوننا؟!...) [۲۷۶] (فكفروا و تولوا) [۲۷۷] لهذا السبب أولا و بالذات. فلو مسحنا من أذهاننا هذه الأفكار الموروثة الصدئة، لرأينا الأمر أبسط مما نتوهم، و لآمنا بالآيات و المعجزات و الخوارق التى يأتى بها النبى أو الوصى الذى تجهزه دولة السماء بكل ما تشاء له من قوة بعد أن جعلته «منتدبا عنها فوق العادة» و ذا حصانة لا ـ يرفعها الا خالقها عزوجل. و على كل حال، مررنا بالكثير الكثير من آيات امامنا عليه‌السلام عبر [صفحه ۲۲۴] فصول هذا الكتاب منذ عهد ولادته و حتى هذا الفصل، و نشفع ذلك الذى مر، بهذه الطائفة التى نوردها فيما يلى، مستفتحين ذلك بقصتين مختصرتين تعبران عن معنى الآية الخارقة للعادة و العرف أوضح تعبير: أولاهما رواها محمد بن الفرج الذى قال: «قال على بن محمد عليهما‌السلام: اذا أردت أن تسأل مسألة فاكتبها وضع الكتاب تحت مصلاك و دعه ساعة، ثم أخرجه و انظر. ففعلت، فوجدت جواب ما سألته عنه موقعا فيه» [۲۷۸] . و هذه من العجائب حقا!. و لا تحدث بحسب العادة و المألوف، و لا تكون حتى بالسحر... اذ كيف انتقلت المسألة من تحت المصلى فاطلع عليها الامام عليه‌السلام و أجاب عنها و وقع الجواب، ثم أعيدت الى مكانها؟!. انها آية تتحدى المألوف... و تضرب العرف و العادة... و هى معجزة تكشف عن سر مكنون عند أمين الله فى أرضه!. و لو استطعنا تفسيرها و تحليلها لبطل كونها خارقة يعجز غير الامام عن الاتيان بها، لأن الامام - وحده - يعمل بين يديه ملائكة مسخرون لأمره، بأمر ربه عزوجل... و الثانية أعجب و أكثر غرابة. و هى ما راه السيد ابن طاووس فى كشف المحجة باسناده، من كتاب الرسائل للكلينى عمن سماه، قال: «كتبت الى أبى الحسن عليه‌السلام: ان الرجل يحب أن يفضى الى امامه ما يحب أن يفضى الى ربه. [صفحه ۲۲۵] قال: فكتب: ان كان لك حاجة فحرك شفتيك، فان الجواب يأتيك» [۲۷۹] . فهل استغربتها و عجبت مثل عجبى منها؟. اذن هى معجزة لا تصدر الا عن امام... و لا تقع الا مع ولى مخلص امتحن الله تعالى قلبه بالايمان. و هى و التى سبقتها دلالتان على امامة الامام و حجيته بين عباد الله. و لو كانتا غير عجيبتين لفقدتا قيمتهما و لكان الآتى بهما انسانا عاديا... و ليس اماما... و مثلهما آيات نوح، و ابراهم، و موسى، و عيسى، و محمد صلوات الله عليهم، فانها كانت خوارق للعادة... عجيبة، مدهشة... صدرت باذن الله و بتقديره و تدبيره... و عن حكمته. و آيتا الامام اللتان ذكر ناهما، هما - بحد ذاتهما - أسهل استساغة من سفينة نوح و طوفانه، و نار النمرود التى زج فيها نبى الله ابراهيم، و عصا موسى، و احياء عيسى للموتى، و معاجز محمد الذى سبح الحصى بيده و نبع الماء من بين أصابعه الشريفة، و كلمه الطير و الوحش!. فاذا أردت أن تسمع عجيبا و غريبا يقول عنه المافقون: سحر و تخييل، و هو بالحقيقة من منح الرب الجليل، فامح من قلبك النكتة السوداء، و نظف نفسك من أدران رواسب الجاهلية العمياء، و استقبل آيات هذا الامام الكريم على الله سبحانه بقلب نقى و نفس صافية، و استمع الى ما ذكره أبوجعفر، محمد بن جرير الطبرى الذى قال: «حدثنا سفيان عن أبيه، قال: رأيت على بن محمد و معه جراب ليس فيه شىء. فقلت أتراك ما تصنع بهذا؟. [صفحه ۲۲۶] فقال: أدخل يدك. فأدخلت يدى، و ليس فيه شىء. ثم قال لى: عد. فعدت فاذا هو مملوء دنانير!.» [۲۸۰] . ما أشبهها بلعبة «الكلاكلا» و السحر و الشعوذة... لو لا أنها حقيقة لا تخييل فيها و لا تضليل... فالجراب مملوء بالدنانير واقعا... و لو كنت حاضرها لنالك من الدنانير نصيب... و قد مررت بنظائر لها من معاجز امامنا عليه‌السلام، و ستمر بكثير من أمثالها. فكيف امتلأ ـ ذلك الجراب بالدنانير، لو لا القدرة الخفية التى تفيض الوجود من كتم العدم بمشيئة الرب القدير؟!. ان تلك القدرة الهائلة لم يعجزها ايجاد الكائنات بأنواعها، مع خصائصها، و أحجامها، و أبعادها، و أنظمتها الأزلية التى تمسك السماء أن تقع على الأرض... و تنير الشمس فلا يطفئها طول الزمان... و تحمل الكواكب فى الأفق اللامتناهى فلا تضطرب و لا ـ تتناثر و لا تحول و لا تزول!!! و لا تعجز عن ايجاد دنانير، تملأ الجراب الصغير... و لا هى عجزت عن خلق ناقة صالح عليه‌السلام من بطن الصخرة الصماء: و براء، عشراء، ذات حياة و رغاء... و احداث آيات مذهلات... و مثلها ما ذكره الطبرى عن عمارة

بن يزيد الذى قال: قلت لعلى بن محمد بن الرضا: هل تستطيع أن تخرج من هذه الأسطوانة رمانة؟. قال: نعم، و تمرا، و عنبا، و موزا. [صفحه ۲۲۷] ففعل ذلك، و أكلنا و حملنا [۲۸۱] . و لو كان غير حقيقى - كالسحر و الشعوذة - لما أكلوا، و لما حملوا... و هذه الآيات يقف الفكر أمامها حائرا، و يحرن العقل تجاهها و مزورا، فلا تدخل اليه الا بعسر شديد... لأنه لا يستطيع فلسفة الآية التى تقلب العصا حية تلقف حبال سحرة فرعون، و تجعل نار النمرود بردا و سلاما على ابراهيم، و تنقل عرش ملكة سبأ من اليمن الى القدس بأقل من طرفة عين!. أجل، انها معاجز يعنو أمام تحليلها الفكر، و لا يؤمن بها الا من قد آمن بربه ربا قادرا لا يعجزه شيء، و بالملائكة و الرسل و الكتب... و لا يأتى بها الا نبى، أو وصى باذن ربه و قدرته الفائقة... و هى لا تقع بدون مناسبة هامة يترتب عليها أثر هام، لأن الامام لا- يجمع الناس فى الساحات ليتفرجوا على آياته و بيناته، و لا من شأنه عرض ذلك كما يفعل السحرة و المشعوذون. و قال محمد بن يزيد: «كنت عند على بن محمد عليه‌السلام، ولاذ به قوم يشكون الجوع. فضرب يده الى الأرض، و كان لهم برا و دقيقا» [۲۸۲] . فبوركت يد تجعل التراب مرة برا، و أخرى دقيقا، و تحيل الرمل ذهبان مرة ثالثة باذن بها!. و انها ليد مباركة تحركها ارادة الرحمان، فتفعل بقدرته ما يبهر الانسان، و يدفع البهتان، و يدع العقل يعمل بالسرعة الكهربا - الكترونية ليقف فى مصاف المؤمنين المصدقين، أو فى عداد المنافقين الذين تأخذهم العزة بالاثم... فالانسان أمام هذه الظواهر المدهشة اما أن [صفحه ۲۲۸] يتهضمها بايمان... و اما أن يصعر خده عنها بكبر و بنفثة شيطان... و لا حال بين الحالين... و نحن ننقلها الى الأخوة الأحبة من القراء بأمانة، ليتفكروا و يتدبروا و يختاروا التصديق أو التكذيب. و ذكر القطب الراوندى أن جماعة من أهل أصفهان - منهم أبوالعباس، أحمد بن النضر، و أبوجعفر، محمد بن علوية - قالوا: «كان بأصفهان رجل يقال له عبدالرحمان، و كان شيعيا. فقيل له: ما السبب الذى أوجب عليك القول بامامة على النقى دون غيره من أهل الزمان؟. فقال: شاهدت ما أوجب على ذلك. و ذلك أنى كنت رجلا فقيرا و كان لى لسان و جرأة، فأخرجنى أهل أصفهان سنة من السنين مع قوم آخرين فجئنا الى باب المتوكل متظلمين. و كنا بباب المتوكل يوما اذ خرج الأمر باحضار على بن محمد الرضا عليه‌السلام. فقلت لبعض من حضر: من هذا الرجل الذى قد أمر باحضاره»؟. فقيل: هذا رجل علوى تقول الرافضة بامامته. ثم قيل: و نقدر أن المتوكل يحضره للقتل. فقلت: لا أبرح من ها هنا حتى أنظر الى هذا الرجل أى رجل هو. فأقبل راكبا على فرس و قد قام الناس صفين يمنة الطريق و يسرتها ينظرون اليه. فلما رأيته وقفت فأبصرته، فوقع حبه فى قلبى، فجعلت أدعو له فى نفسى بأن يدفع الله عنه شر المتوكل. فأقبل بيسير بين الناس و هو ينظر الى عرف دابته لا يلتفت يمنة و لا [صفحه ۲۲۹] يسرة، و أنا أكرر فى نفسى الدعاء له... فلما صار بازائى أقبل بوجهه على و قال: قد استجاب الله دعاءك، و طول عمرك، و كثر مالك و ولدك. قال: فارتعدت من هيبته، و وقعت بين أصحابى... فسألونى: ما شأنك؟. قلت: خير... و لم أخبرهم بذلك. فانصرفنا بعد ذلك الى أصفهان، ففتح الله على وجوها من المال حتى أنى اليوم أغلق بابى على ما قيمته ألف ألف درهم سوى مالى خارج دارى!. و رزقت عشرة من الأولاد، و قد بلغت الآن من عمرى نيفا و سبعين سنة، و أنا أقول بامامة هذا الرجل الذى علم ما فى قلبى، و استجاب الله دعاءه فى ولى» [۲۸۳] . و نأسف أن عبدالرحمان هذا، قد مات برغم طول عمره، و ليس فى يدنا و لا فى مقدورنا أن نسأله عن كيفية تأثير كلام الامام عليه‌السلام فى نفسه لدرجة بلغ معها مبلغا ارتعدت منه فرائصه و وقع على وجهه مغشيا عليه بين أصحابه!. ولكننا نقف ذاهلين أمام علم الامام الذى نفذ الى ضمير عبدالرحمان فاطلع على ما فى نفسه، و قرأ غيرته عليه، و وقوع حبه فى قلبه، و دعاءه له خفية عن غيره!. و فى كل حال لا ينقضى عجبنا من انكشاف سريرة «واحد» يقف بين «آلاف المتفرجين» على يمين الشارع العام و يساره، و هم جميعا يختلسون النظر الى «رجل» أمر الخليفة باحضاره لقتله... و لا يمنعنا من التساؤل: [صفحه ۲۳۰] كيف سمع الامام وسوسة صدر عبدالرحمان و ما دار فى خاطره و ما حدثته به نفسه؟!. و كيف وعى ما يجول فى فكره من دعاء و تمنيات!. ثم ما هذه الثقة بالله عند الامام الذى يقول لرجل لا يعرفه و لا رآه سابقا، و لا سمع له قولا: استجاب الله دعاءك، و طول عمرك، و كثر مالك و ولدك؟!. ان كل التساؤلات التى تخطر فى البال حول مآتى الامام، تنمحى و لا تدور فى فكر من كان فى قلبه ايمان... و يحل محلها تقديس الله و تسبيحه و الاقرار بعظمته و قدرته... و يريح الانسان من الضياع و السير فى الفراغ... قال

أبوالحسن، محمد بن اسماعيل بن أحمد القهقلى، الكاتب بسر من رأى سنة ثمان و ثلاثين و ثلاثمئة - و مئتين -: «حدثنى أبى، قال: «كنت بسر من رأى أسير فى درب الحصى، فرأيت «يزداد» الطبيب النصرانى، تلميذ بختيشوع، و هو منصرف من دار موسى بغا، فسايرنى و أفضى الحديث الى أن قال لى: أترى هذا الجدار... تدرى من صاحبه؟. قلت: و من صاحبه؟. قال: هذا الفتى العلوى الحجازى - يعنى على بن محمد بن الرضا عليهم‌السلام - و كنا نسير فى فناء داره. قلت ليزاداد: نعم، فما شأنه؟ قال: ان كان مخلوق يعلم الغيب! قلت: فكيف ذلك؟! قال: أخبرك عنه بأعجوبة لن تسمع بمثلها أبدا و لا غيرك من الناس!. ولكن لى الله عليك كفيل وراع أن لا تحدث بها أحدا، فانى رجل طبيب ولى [صفحه ۲۳۱] معيشة أرعاها عند السلطان، و بلغنى أن الخليفة استقدمه من الحجاز فرقا منه لئلا ينصرف اليه وجوه الناس، فيخرج هذا الأمر عنهم - يعنى عن بنى العباس -. قلت: على ذلك، فحدثنى به و ليس عليك بأس. انما أنت رجل نصرانى لا يتهمك أحد فيما تحدث به عن هؤلاء القوم. قال: نعم، أعلمك... انى لقيته منذ أيام و هو على فرس أدهم، و عليه ثياب سود، و عمامة سوداء، و هو أسود اللون. فلما بصرت به وقفت اعظاما له و قلت فى نفسى - لا و حق المسيح ما خرجت من فمى الى أحد من الناس - قلت فى نفسى: ثياب سوداء، و دابة سوداء، و رجل أسود؟!! فلما بلغ الى نظر الى و أحد النظر و قال: قلبك أسود مما ترى عيناك من سواد فى سواد فى سواد. قال أبى رحمه الله (للطبيب): فقلت له: أجل فلا تحدث به أحدا. فما صنعت، و ما قلت؟!. قال - أى الطبيب -: أسقط فى يدى، فلم أحر جوابا. قلت له: فما أبيض قلبك لما شاهدت؟!. قال: الله أعلم. قال أبى: فلما اعتل «يزداد» بعث الى فحضرت عنده، فقال: ان قلبى قد ابيض بعد سواده، فأنا أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، و أن محمدا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و أن على بن محمد حجة الله على خلقه، و ناموسه الأعظم. ثم مات فى مرضه ذلك، و حضرت الصلاة على رحمه الله» [۲۸۴] . [صفحه ۲۳۲] و قبل أن نقف مع قصة «يزداد» نورد للقارىء قصة أخرى ذكرها هبة الله بن أبى‌منصور الموصلى الذى قال: «كان بديار ربيعة كاتب لها نصرانى، و كان من «كفرتوثا» - القرية الكبيرة الواقعة بين دجلة و الفرات - يسمى يوسف بن يعقوب. و كان بينه و بين والدى صداقة، فوافانا فقال له والدى: فيم قدمت فى هذا الوقت؟. قال: دعيت الى حضرة المتوكل، و لا أدرى ما يراد منى. الا أنى اشتريت نفسى من الله بمئة دينار، و قد حملتها لعلى بن محمد الرضا عليهماالسلام معى. فقال له والدى: قد وفقت فى هذا. قال: و خرج الى حضرة المتوكل، و جاءنا بعد أيام قلائل فرحا مسرورا مستبشرا. فقال له والدى: حدثنى حديثك. قال: صرت الى سر من رأى و ما دخلتها قط - أى أنه لم يدخلها قبلئذ - فنزلت فى دار و قلت: يجب أن أوصل هذه المئة دينار الى ابن الرضا قبل مصيرى الى باب المتوكل، و قبل أن يعرف أحد قدومى. و عرفت أن المتوكل قد منعه من الركوب و أنه ملازم داره - أى بالاقامة الجبرية - فقلت: كيف أصنع؟!. رجل نصرانى يسأل عن ابن الرضا!، لا آمن أن ينذر بى، فيكون ذلك زيادة فى ما أحاذره. قال: ففكرت ساعة فى ذلك، فوقع فى قلبى أن أركب حمارى و أخرج فى البلد، فلا أمنعه حيث يذهب، لعلى أقف على معرفة داره من غير أن أسأل أحدا... فجعلت الدنانير فى كاغد- ورقة، أو كيس من ورق - و جعلتها فى كمى و ركبت. و كان الحمار يتخرق فى الشوارع و الأسواق يمر حيث يشاء، الى أن صرت الى باب دار، فوقف الحمار... فجهدت أن يزول فلم [صفحه ۲۳۳] يزل!. فقلت للغلام: سل لمن هذه الدار؟، فقيل: دار ابن الرضا عليه‌السلام... فقلت: الله أكبر!. دلالة و الله مقنعة. قال: فاذا خادم أسود قد خرج فقال: أنت يوسف بن يعقوب؟. قلت: نعم. قال: فانزل... فنزلت فاقعدنى فى الدهليز و دخل. فقلت فى نفسى: هذه دلالة أخرى. من أين عرف هذا الغلام اسمى و اسم أبى و ليس فى البلد من يعرفنى و لا دخلته قط؟!! فخرج الخادم فقال: المئة دينار التى فى كمك فى الكاغد، هاتها. فناولته اياها؛ و قلت: هذه ثالثة. ثم رجع فقال: ادخل... فدخلت و هو فى مجلسه وحده، فقال: يا يوسف ما آن لك؟! - أى ما آن أن تسلم بعده هذه الدلائل الغيبية العجيبة -. فقلت: يا مولاى قد بان لى من البرهان ما فيه كفاية لمن اكتفى. فقال: هيهات، انك لا- تسلم؛ ولكن سيسلم ولدك فلان و هو من شيعتنا. يا يوسف، ان أقواما يزعمون أن ولايتنا لا تنفع أمثالكم، كذبوا و الله، انها لتنفع أمثالك. امض فيها وافيت له فانك سترى ما تحب. و سيولد لك ولد مبارك. قال: فمضيت الى باب المتوكل فنلت كل ما أردت، و انصرفت. قال هبة الله: فلقيت ابنه بعد هذا و هو مسلم حسن التشيع، فأخبرنى أن أباه مات على النصرانية، و أنه

أسلم بعد موت أبيه، و كان يقول: أنا مؤمن ببشارة مولاى عليه‌السلام» [۲۸۵] . [صفحه ۲۳۴] و العجيب فى هذه القصة أن الحمار اهتدى للدار من دون دليل... و راكب الحمار - يوسف بن يعقوب - لم يهتد الى الحق مع دلالات ثلاث قوية البرهان لمسها بنفسه وعدها واحدة بعد واحدة!. و الأعجب فى أمره أنه اشترى نفسه من الهلاك الذى كان ينتظره بمئة دينار نذرها للامام عليه‌السلام ان نجاه الله تعالى من يدى الخليفة الذى أرسل بطلبه. و أنه لم ينشىء النذر الا عن ايمان بأن المنذور له ذو دعاء مستجاب و صاحب كرامات عند رب الأرباب، و أنه حار فى أمر ايصال النذر اليه لجهله بمنزله فدله الحمار على المنزل، ثم لما حزن الحمار أمام باب الدار نودى باسمه و باسم أبيه من غلام أسود لا يعرفه، و أنه طلبت منه المئة دينار قبل أن يعرف بها أحد غير الله جل و علا... و أنه خوطب باسمه من قبل الامام عليه‌السلام، و عوتب على عدم اقتناعه بالبراهين السابقة و عدم اظهار التسليم و الاسلام... و أنه - بالأخير - اعترف بكفاية البراهين و الدلائل لمن أراد أن يكتفى - أقول: و الأعجب فى أمره أنه لم يسلم، و لم يؤمن!!! ولكن هذا العجب ينتهى بعد أن ينفتح الباب عما هو أعجب منه و أعظم، و هو قول الامام عليه‌السلام له: هيهات، انك لا تسلم!. ثم يبشره بمولود مبارك يكون من شيعته!. فلا عتب على بن كان دليله حمارا... اذا بقى على جهله!. لأن من كان دليله عقله - كيزداد، الطبيب - آمن و صدق و أيقن... و كان من الفائزين. و مرحى لك يا «يزداد» اذ جعل الله تعالى خير أيامك ما ولى آخر عمرك، و كان أفضل أيام حياتك خواتيمها، حيث ختم لك بخير لأن الاسلام يجب ما قبله. فستبعث بريئا نظيفا كيوم ولدتك أمك... و قد أبيض قلبك [صفحه ۲۳۵] الأسود قبل فراق هذه الدنيا الزائلة الى الآخرة الباقية الخالدة... فما أحسن ما استهليت به أول يوم من أيام آخرتك... و كان الحق معك حين طلبت من صاحبك أن يكتم أمرك لأن سلطان زمانك كان يستل لسانك من فمك ان هو سمع ما فهت به يومذاك... و اذ أهنئك بنهايتك السعيدة، لا آسى على أولئك السلاطين المتربين على الناس، فقد أعماهم التسلط على رقاب العباد، و أطغاهم امهال الله تعالى لهم، فعاثوا فى الأرض فسادا و انصب همهم و اهتمامهم على عداوة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و كيده فى عترته الطاهرة... ثم لم يفرغوا من ذلك الى شىء غيره... فكيف يقابل وجه الله أولئك السلاطين... حين تنصب الموازين؟!. و كيف يلاقون رسوله الكريم و أيديهم ملطخة بدماء ذريته و أهل بيته؟!! و عن محمد بن داود القمى، و محمد بن طلحة، قالا: «حملنا مالا من خمس و نذر و هدايا و جواهر اجتمعت فى تم و بلادها، و خرجنا نريد بها أبا الحسن الهادى عليه‌السلام، فجاءنا رسوله فى الطريق أن ارجعوا فليس هذا وقت الوصول... فرجعنا الى قم و أحرزنا ما كان عندنا. فجاءنا أمره بعد أيام أن قد أنفذنا اليكم ابلا وعيرا فاحملوا عليها ما عندكم و خلوا سبيلها. قالا: فحملناها و أوردعناها الله... فلما كان من قابل قدمنا عليه، فقال: انظروا الى ما حملتم الينا. فنظرنا فاذا المنايح كما هى» [۲۸۶] - و المنايح هى الهدايا و العطايا-. [صفحه ۲۳۶] هذه العير و الابل سارت وحدها ما بين قم- فى ايران - و سامراء - فى العراق - و على ظهورها الأموال و الجواهر والثياب... فمن كان دليلها و حاديها و حارسها عبر ذلك السفر الطويل؟!! و من جنبها الوقوع فى قبضة جلاوزة السلطان، و أوصلها الى مكان قصدها بأمان؟!! و لماذا أتى الامام عليه‌السلام بهذه الآية بين طرفى دولة بنى العباس شرقا و غربا؟!. انه سلام الله عليه و تحياته و بركاته، قد تعمدها لتتحدث بها الركبان... و ليغطى ذكرها آفاق دولة السلطان، فتكون آية بينة تتناقل من شفة الى لسان، فشفة فلسان... حتى تصلنا فى أيامنا هذه فيقوى بها ايمان الولى، و تكون قذى فى عين عدور رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و عدو ذريته... و قال الفحام: «حدثنى المنصورى عن عم أبيه، و حدثنى عمى، عن كافور الخادم الذى قال: «كان فى الموضع مجاور الامام من أهل الصنايع صنوف من الناس، و كان الموضع كالقرية. و كان يونس النقاش يغشى سيدنا الامام عليه‌السلام و يخدمه. فجاءه يوما يرعد، فقال: يا سيدى أوصيك بأهلى خيرا. قال: و ما الخبر؟. قال: عزمت على الرحيل. قال: و لم يا يونس؟. و هو عليه‌السلام متبسم. قال: موسى بن بغا وجه الى بفص ليس له قيمة - أى أنه ثمين لا تقدر [صفحه ۲۳۷] قيمته - أقبلت أن أنقشه فكسرته باثنين، و موعده غدا... و هو موسى بن بغا، أما ألف سوط، و اما القتل!. قال: امض الى منزلك الى غد، فما ترى الا خيرا. قال: و ما أقول له يا سيدى؟!. قال: فتبسم و قال: امض اليه و اسمع ما يخبرك به، فلن يكن الا خيرا. قال: فمضى، و عاد يضحك، و قال. قال لى يا سيدى: الجوارى اختصمن، فيمكنك أن تجعله فصين حتى نغنيك. فقال سيدنا الامام

عليه‌السلام: اللهم لك الحمد اذ جعلتنا ممن يحمدك حقا، فأيش قلت له؟. و هى لغة تعنى: أى شىء؟ -. قال: قلت له: أمهلنى حتى أتأمل أمره كيف أعمله. فقال: أصبت» [۲۸۷] . «فبأيش» نعلق على هذا الغيب من غيبك يا رب؟!. و هل نملك أكثر من القول بأن الامام عليه‌السلام علم بما يكون فى اختلاف الجوارى بشأن ذلك الحجر الكريم، و الاتفاق على جعله نصفين؟!. و اذا قلنا ذلك، ورد السؤال: من أين له علم ذلك... و ورد سؤال بعد سؤال، و اشكال بعد اشكال... اننا اذا أردنا التعليق وجب أن يكون تعليقنا كفاء علم الامام عليه‌السلام... و من أين لنا ذلك و نحن أطفال كلام فى معايير التحليل و التعليق!!! انه لا يغلب الناس الا من يقول: أعطانى ربى... و الأئمة عليهم‌السلام [صفحه ۲۳۸] أعطاهم ربهم عزوعلا، و أنالهم و أنال، حتى يعيا المكيال و ينقطع النفس... قال أحمد بن يحيى الأودى: «دخلت مسجد الجامع لأصلى الظهر. فلما صليت رأيت حرب بن الحسن الطحان و جماعة من أصحابنا جلوسا، فملت اليهم فسلمت عليهم و جلست. و كان فيهم الحسن بن سماعة - من شيوخ الواقفة -. فذكروا الحسن بن على عليهماالسلام و ما جرى عليه، ثم من بعد زيد بن على و ما جرى عليه، و معنا رجل لا نعرفه، فقال: يا قوم: عندنا رجل علوى بسر من رأى من أهل المدينة ما هو الا ساحر أو كاهن. فقال له ابن سماعة: يمن يعرف؟. قال: على بن محمد بن الرضا. فقال له الجماعة: فكيف تبينت ذلك منه؟. قال: كنا جلوسا معه على باب داره، و هو جارنا بسر من رأى نجلس اليه كل عشية نتحدث معه، اذ مر بنا قائد من دار السلطان و معه خلع و معه جمع كثير من القواد و الرجالة و الشاكرية - أى الأجراء و المستخدمين - و غيرهم، فلما رآه على بن محمد وثب اليه و سلم عليه و أكرمه. فلما أن مضى قال لنا: هو فرح بما هو فيه، و غدا يدفن قبل الصلاة!. فعجبنا من ذلك، فقمنا من عنده فقلنا: هذا علم الغيب!. فتعاهدنا ثلاثة ان لم يكن ما قال أن نقتله و نستريح منه. فانى فى منزلى و قد صليت الفجر اذ سمعت جلبة فقمت الى الباب فاذا خلق كثير من الجند و غيرهم، و هم يقولون: مات فلان القائد البارحة. سكر و عبر من موضع الى موضع فوقع و اندقت عنقه!. [صفحه ۲۳۹] فقلت: أشهد ان لا اله الا الله، و خرجت أحضره و اذا الرجل - كان كما قال أبوالحسن - ميت؛ فما برحت حتى دفنته و رجعت!. فتعجبنا جميعا من هذا الحال» [۲۸۸] . فلا تغلط أيها الضيف السامرائى فى تفسير آيات الله و دلائل عظمته!. و لا تخلط بين الآيات و بين السحر و الشعوذة! فليس الرجل الذى رأيته ساحرا و لا كاهنا كما زعمت، ولكنه عالم أهل بيت النبوة صلوات الله عليهم، و هو لا يرجم بالغيب، بل ينطق عن علم ثابت محفوظ فى صدره استقاه عن آبائه عن جده صلى الله عليه و آله و سلم عن جبرائيل عليه‌السلام عن الله تبارك و تعالى... و تعاهدك مع رفيقيك على قتل الامام اذا لم يقع ما وعد به للاستراحة منه، تعاهد سفيه أريحك من الوفاء به لأنه تعاهد كفر و نفاق كتعاهد كفار قريش و رؤوس الضلال من أكابر مكة حين تواطأوا على قتل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. فان ما يقوله الامام لابد أن يقع اذ هو من المحتوم الذى أطلعه عليه الحى القيوم!. و لذا فان اجلاب الجند و ضجيجهم قد طرق سمعك مع صلاة الفجر ليؤذنك بصدق الامام عليه‌السلام، و بموت القائد الفرح المرح... فاهمس فى أذنى رفيقيك أنك و اياهما كنتم فى ضلال عن الحق كأكثر المعاصرين لكم اذ استحوذ عليهم الشيطان و أنساهم أنهم على دين نبى عظيم لم يعملوا بما أمر و لم ينتهوا عما نهى عنه و زجر، بل وجدوا آباءهم على طريق ضلال فسلكوه، و خالفوا أوامر ربهم و نواهيه، و ما أغنت عنهم الآيات و لا النذر... فأدى بهم غرورهم الى مصير و بيل، بعد أن رضوا بالعيش - صرفا - بين المعتلف و النثيل!. [صفحه ۲۴۰] و عن الحسن بن اسماعيل، عن شيخ من أهل النهرين، قال: «خرجت أنا و رجل من أهل قريتى الى أبى الحسن بشىء كان معنا، و كان بعض أهل القرية قد حملنا رسالة و دفع الينا ما أوصلناه و قال: تقرئونه منى السلام و تسألونه عن بيض الطائر الفلانى من طيور الآجام هل يجوز أكله أم لا؟. فسلمنا ما كان معنا الى جارية، و أتاه رسول السلطان فنهض ليركب، و خرجنا من عنده و لم نسأله عن شىء... فلما صرنا فى الشارع لحقنا عليه‌السلام و قال لرفيقى بالنبطية: أقرئه منى السلام و قل له: بيض الطائر الفلانى لا تأكله فانه من المسوخ» [۲۸۹] . فمن أين له باللغة النبطية و من علمه اياها؟. و لم اختار التكلم بها؟!. و هل كان على امامنا عليه‌السلام أن يخاطب أهل عصره باللغة «النبطية» حتى يسمعوا و يعوا؟!! لا، أبدا. و لقد استعمل معهم كل وسيلة، و سلك كل طريقة يمكن أن تؤدى الى الهدى للولاية الربانية، فما ازدادوا الا بعدا و ضلالا و تمسكا بما ورثوه عن أجدادهم و آبائهم من التنكر للحق، و ما زادهم دعاؤه لهم

الا فرارا، ركضا وراء شهوات الدنيا و لذائذ العيش التى حرمتهم من ايمان ما كان ليحرم عليهم شهوة محللة، و لا لذة مباحة مسوغة!. فيا ليتهم كانوا يسمعون، و يعقلون... لينزعوا من عقولهم الصدئة أن الامام واحد عادى كسائرهم، أو انما كان أفقه و أحسن أخلاقا منهم... فقط!. جاهلين مرتبته الربانية، و سره الالهى و أن قوله منزل من المنزل و ليسوا بمخيرين بين قبوله أو رفضه، و لا صدقه موقوف على اعترافهم التافه [صفحه ٢٤١] الذى لا يحتاج اليه ظهور حقه و صدقه. و الآن انظر الى ما أصاب محمدا بن عبدالله القمى - الشيعى - من مكروه حين خالف أمر مولاه مخالفة جزئية لا تمس جوهر العمل الدينى بمعناه الأصيل، بالرغم من أنه قد تجشم و عثاء السفر فيما بين ايران و العراق ليتشرف برؤية امامه صلوات الله عليه و الاجتماع بخدمته... فقد قال ذلك المسكين: «لما حملت ألطافا من قم الى سيدى أبى الحسن عليه‌السلام، الى سر من رأى، وصلتها و استأجرت بها منزلا و جلعت أروم الوصول اليه و من يوصل تلك اللطائف التى حملتها، فتعذر على ذلك. فكلفت عجوزا كانت معى فى الدار أن تلتمس لى امرأة أتمتع بها. فخرجت العجوز فى طلب حاجتى، فاذا أنا بطارق قد طرق بابى و قرعه. فخرجت اليه فاذا أنا بصبى منحول؛ فقلت له: ما حاجتك؟. فقال لى: سيدى و مولاى يقول لك: قد شكرنا برك و ألطافك التى حملتها تريدنا بها. فاخرج الى بلدك و أردد ألطافك معك. و احذر الحذر كله أن تقيم بسر من رأى أكثر من ساعة؟. فانك ان خالفت و أقتم عوقبت... فانظر لنفسك!. فقلت: و الله انى أخرج و لا أقيم. فجاءت العجوز و معها المتيعة... فمتعت بها، و بت ليلتى و قلت: أخرج غدا. فلما تولى الليل طرق باب دارنا ناس و قرعوه قرعا شديدا. فخرجت العجوز اليهم، فاذا، أنا بالطائف و الحارس و شرطة معهما، و مشعل و شمع [صفحه ٢٤٢] فقالوا لها: أخرجى الينا الرجل و المرأة من دارك!. فجحدتهم... فهجموا على الدار فأخذونى و المرأة و نهبوا كل ما كان معى من اللطائف و غيرها... فرفقت - أى شد عضداه بحبل - و أقمت فى الحبس بسر من رأى ستة أشهر. ... ثم جاءنى بعض مواليه فقال لى: حلت بك العقوبة التى حذرتك منها. فاليوم تخرج من حبسك، فصر الى بلدك!. فأخرجت فى ذلك اليوم، و خرجت هائما حتى وردت قم فقلت انى بخلافى لأمره نالتنى تلك العقوبة» [٢٩٠] . فقد رجع المسكين خائبا لم يتشرف برؤية سيده و مولاه رغم أنه قطع المسافات الشاسعة الشاقة، و ما أوصل له ألطافا و لا قضى من مآربه غير وطر المتعة التى قضت عليه بالانتشال من حضن المتيعة و الالقاء فى غياهب السجن ستة أشهر حين لم ينفذ أمر امامه الذى محضه النصح فلم ينتصح... وثق أننا لا تتسنى لنا معرفة الامام حقا و حقيقة الا حين نعتقد اعتقادا جازما لا يخامره ريب أنه حجة الله تعالى على العباد و سفيره فى البلاد، فلا يخفى سبحانه عنه شيئا مما قدر و أراد... و الا فاننا نضيع عنه مع الضائعين، و نظنه واحدا كسائر العالمين، و نبوء باثم تكذيب ما جاء به رسولنا العظيم صلى الله عليه و آله و سلم عن ربه عزوجل بخصوص عترته الطاهرة الفاخرة صلوات الله و سلامه عليهم. و قال الحسين بن على: انه أتى النقى (عليه‌السلام) رجل خائف و هو يرتعد و يقول: ان ابنى أخذ بمحبتكم، و الليلة يرمونه من موضع كذا و يدفنونه تحته!. قال: فما تريد؟. [صفحه ٢٤٣] قال: ما يريد الأبوان. فقال: لا بأس عليه، اذهب فان ابنك يأتيك غدا. فلما أصبح أتاه ابنه، فقال: يا بنى ما شأنك؟. قال: لما حفروا القبر و شدوا الى الأيدى، أتانى عشرة أنفس مطهرة معطرة و سألوا عن بكائى، فذكرت لهم: فقالوا: لو جعل الطالب مطلوبا؛ تجرد نفسك و تخرج و تلزم تربة النبى صلى الله عليه و آله و سلم؟. قلت: نعم. فأخذوا الحاجب فرموه من شاهق الجبل و لم يسمع أحد جزعه و لا رأوا الرجال!. و أوردونى اليك و هم ينتظرون خروجى اليهم. و ودع أباه و ذهب... فجاء أبوه الى الامام و أخبره بحاله. فكان الغوغاء تذهب و تقول: وقع كذا و كذا، و الامام عليه‌السلام يبتسم و يقول: انهم لا يعلمون ما نعلم!» [٢٩١] . أى و الله، و نعم، و بلى... فان الغوغاء - و هم سفلة الناس و المتسرعون الى الشر - هم أبعد ما يكون عن علم ما تعلم يا سيدى يا أباالحسن!. بل أنت فى المنظر الأعلى و هم أقصى ما يكون عن فهم علمك و معرفة قدرك!، بل ان العلماء و العقلاء يقصرون عن ذلك و لا يدركون الا جزءا يسيرا مما حباك به ربك سبحانه حين انتجبك لسياسة خلقه... فعلمك من علم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، من علم الله تعالى علام الغيوب الذى يسمع النجوى [صفحه ٢٤٤] و يطلع على السر و أخفى، و لا يفوته ما توسوس به النفوس، و لا ما تجيش به الصدور و (و ما يخفى على الله من شىء فى الأرض و لا فى السماء (٣٨))... [٢٩٢] فكيف يصل هذا الخلق القاصر الى معرفة ما أنت عليه من القدرة و التمكن و قد

اختصک الله عزوجل بما اختص به أنبياءه السابقين و سخر لک الملائکة يعملون بين يديک باذنه لتتم بک حجته على الناس؟!. لا و الله انهم لا- يعلمون ما تعلم... و لا- كانوا يريدون أن يعلموا... بل ركبوا العناد و خانهم السداد. و قد روى الفحام عن عمه عمر بن يحيى، عن كافور الخادم، قال: «قال لى الامام على بن محمد عليه‌السلام: اترک لى السطل الفلانى فى الموضع الفلانى لأتطهر منه للصلاة، و أنفذنى فى حاجة و قال: اذا عدت فافعل ذلک ليكون معدا اذا تأهبت للصلاة. و استلقى عليه‌السلام لينام، و نسيت ما قال لى، و كانت ليلة باردة... فأحسست به و قد قام الى الصلاة و ذكرت أننى لم أترک السطل!. فبعدت عن الموضع خوفا من لومه، و تألمت له حيث يشقى بطلب الاناء... فنادانى نداء مغضب، فقلت: انا لله!. أيش - أى شيء - عذرى أن أقول نسيت مثل هذا؟!. و لم أجد بدا من اجابته، فجئت مرعوبا، فقال: يا ويلک، أما عرفت رسمى أننى لا أتطهر الا بماء، بارد فسخنت لى ماء فتركته فى السطل؟!. فقلت: و الله يا سيدى ما تركت السطل و لا الماء. [صفحه ۲۴۵] قال: الحمد لله. و الله لا تركنا رخصة، و لا رددنا منحة... الحمد لله الذى جعلنا من أهل طاعته، و وفقنا للعون على عبادته... ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم يقول: ان الله يغضب على من لا يقبل رخصته» [۲۹۳] . أفأنت يا قارئى العزيز سخنت له الماء ليتطهر فى تلک الليلة الباردة؟!. لا، و لا أنا، و لا كافور الخادم... و اذا... (أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين (۹۹)) [۲۹۴] بأن الامام يكون دائما فى عين الله عزوعلا بعد أن انتجبه و حمله كلمته الى الناس. (فأبى أكثر الناس الا كفورا (۸۹))؟!!. [۲۹۵] . و قال محمد بن على: «أخبرنى زيد بن على بن الحسين بن زيد، قال: «مرضت فدخل على الطبيب ليلا و وصف لى دواء آخذ فى السحر كذا و كذا يوما، فلم يمكنى تحصيله من الليل. و لم يخرج الطبيب من الباب، حتى ورد على نصر، صاحب أبى الحسن عليه‌السلام فى الحال بقارورة فيها ذلک الدواء بعينه، فقال لى: أبوالحسن عليه‌السلام يقرئک السلام و يقول لک: خذ هذا الدواء كذا و كذا يوما. فأخذته، و شربته فبرئت» [۲۹۶] . [صفحه ۲۴۶] فلم يمر الطبيب بالامام عليه‌السلام، و لا أخبره بمرض زيد المذكور، و لا بما وصف له من الدواء... و لا كان الامام يحوز صيدلية عقاقير مختلفة اختار من بينها العلاج الناجع لصاحبه!. فهل «علم» ذلک بغير قدرة الله التى ذل لها كل شيء و خضع لها كل شيء؟!، لا... و قد أعلم الله سبحانه وليه بما كان... بل لم يحجب عنه علم ما يكون لأنه جعله عيبة علمه و مستودع سره، و الناطق بأمره... فهيا له المعرفة، و الحصول على الدواء المقرر، بلطفه الخفى، و أقدره على ما يعجز عنه الآخرون ليكشف لهم عن سره المكنون الذى هو من سره عزوجل... و لو لا ذلک لكان انسانا عاديا كما كان يظن أهل عصره و من تلاهم... و قال أبوهاشم الجعفرى: «ظهر برجل من سر من رأس برص فتنغص عليه عيشه. فجلس يوما الى أبى على الفهرى فشكا اليه حاله، فقال له: لو تعرضت لأبى الحسن، على بن محمد عليهماالسلام، فسألته أن يدعو لک، لرجوت أن يزول عنک. فجلس له يوما فى الطريق وقت منصرفه من دار المتوكل. فلما رآه قام اليه ليدنو منه فيسأله عن ذلک، فقال - عليه‌السلام -: تنح، عافاک الله - و أشار اليه بيده - تنح، عافاک الله، تنح عافاک الله!. فابتعد الرجل و لم يجسر أن يدنو منه، و انصرف... و لقى الفهرى و عرفه الحال و ما قال... فقال: قد دعا لک قبل أن تسأله، فاذهب فانک ستعافى. [صفحه ۲۴۷] فذهب الرجل الى بيته، فبات تلک الليلة... و لما أصبح لم ير على بدنه شيئا من ذلک» [۲۹۷] . و قبل أن يأخذک العجب تذكر معى: (اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليک و على والدتک اذ أيدتک بروح القدس تكلم الناس فى المهد و كهلا و اذ علمتک الكتاب و الحكمة و التوراة و الانجيل و اذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى و تبرئ الأكمه و الأبرص باذنى و اذ تخرج الموتى و اذ كففت بنى اسرائيل عنک اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين (۱۱۰)...) [۲۹۸] تذكر قوله هذا تر أن كل ذلک يتم باذن الله سبحانه و تعالى لا بقدرة مخلوق. فلم يكلم عيسى عليه‌السلام الناس فى المهد الا باذن ربه عزوجل، و لا- خلق ما هو بهيئة الطير الا بمشيئته تعالى، و كذلک لم يبرىء الأكمه و لا شفى الأبرص الا باذن ربه القادر تبارک و تعالى... و اذنه هذا الذى منحه للمسيح عليه‌السلام، لم يبخل به و لا بأكثر منه على رسوله محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و لا بخل به على أوصيائه الذين هم مواضع سره و ورثة أنبيائه و حملة وحيه، صلوات الله و سلامه عليهم... أما شكنا و توقفنا عند هذه النقاط من آثارهم فيدلان على نقص فى ايماننا، و انكار لشيء موجود لا يجعله الانكار معدوما. بل هو فى الواقع انكار لقدرة الله سبحانه، و

اعتراض على مشيئته، و عناد و تحد لارادته!. فهل نحن شركاء له تعالى فيما قسم بين عباده بمقتضى حكمته و علمه حتى نقف بالمرصاد لكل ما يصدر عن أوليائه و أهل الزلفة لديه، فنبادر له [صفحه ۲۴۸] يأتون به من العجائب بالتكذيب و الاستنكار؟!. طبعا، لا... و لكنها وقاحة العبد القاصر الذى كلما عرض له ما لا يستوعبه عقله و فكره قال: هذا سحر مبين!. فامامنا عليه‌السلام قد عرف بغية الرجل المصاب بالبرص منذ وقع نظره عليه فى الطريق، فدعا له بالبرء قبل أن يطلب ذلك - و ربه سميع مجيب -؛ ثم أشار اليه بيده الكريمة قائلا: تنح، عافاك الله، بقصد الدعاء أو بقصد الاخبار انه قد حقت له العافية باذن الله بعد دعاء وليه الأمين... فأدرك ذلك صاحبه الفهرى الذى قال للرجل بكامل الاطمئنان: اذهب فانك ستعافى... و قد صرنا على بينة من أن الامام عليه‌السلام يعلم ما فى النفوس، كما كان معاصروه على بينة من ذلك و بقين و معرفة تامة بأنه يأتى بالآيات الباهرة و المعاجز المدهشة كلما لزم الأمر أو عاند المعاند و كاد المكايد. و أسر من أذنك يا قارئى الكريم - للمرة الثانية أن هذه «البضاعة» لم تكن عند الأئمة عليهم‌السلام مطروحة فى الشوارع و الأسواق، بل كانت مرصودة لوقت الحاجة و الحجة... و لفائدة الناس و انتشالهم من براثن الجهل المؤدى الى سخط الله تعالى و غضبه... فقط... لأن الأية المعجزة لا تقع بلا سبب هام. قال محمد القاسم بن العلا: «حدثنا خادم لعلى بن محمد عليه‌السلام، قال: «استأذنته فى الزيارة الى طوس - أى للتشرف بزيارة قبر جده الامام الرضا عليه‌السلام - فقال لى: يكون معك خاتم فصه عقيق أصفر عليه: ما شاء الله، لا قوة الا بالله، أستغفر الله. و على الجانب الآخر: محمد و على، فانه أمان من القطع، و أتم للسلامة، و أصون لدينك. [صفحه ۲۴۹] قال: فخرجت و أخذت خاتما على الصفة التى أمرنى بها، ثم رجعت اليه لوداعه، فودعته و انصرفت. فلما بعدت عن أمر بردى، فرجعت اليه. فقال: يا صافى. قلت: لبيك يا سيدى. قال: ليكن معك خاتم آخر فيروزج. فانه يلقاك فى طريقك أسد بين طوس و نيسابور، فيمنع القافلة من المسير، فتقدم اليه، و أره الخاتم، و قل له: مولاى يقول لك: تنح عن الطريق... ثم قال: ليكن نقشة: الله الملك، و على الجانب الآخر: الملك لله الواحد القهار، فان خاتم أميرالمؤمنين عليه‌السلام كان عليه: الله الملك، فلما ولى الخلافة نقش على خاتمة: الملك لله الواحد القهار.. و كان فصه - من - فيروزج، و هو أمان من السباع خاصة، و ظفر فى الحروب. قال الخادم: فخرجت فى سفرى فلقينى و الله السبع، ففعلت ما أمرت. و رجعت فحدثته عليه‌السلام فقال لى: بقيت عليك خصلة لم تحدثنى بها؛ ان شئت حدثتك بها! فقلت: يا سيدى، لعلى نسيتها. فقال: نعم، بت ليلة بطوس عند القبر، فصار الى القبر قوم من الجن لزيارته، فنظروا الى الفص فى يدك فقرأوا نقشه، فأخذوه من يدك و صاروا الى عليل لهم و غسلوا الخاتم بالماء و سقوه ذلك الماء فبرىء، و ردوا الخاتم اليك. و كان الخاتم فى يدك اليمنى فصيره فى يدك اليسرى، فكثر تعجبك من ذلك و لم تعرف السبب فيه. و وجدت عند رأسك حجر ياقوت فأخذته و هو معك. فاحمله الى السوق فانه ستبيعه بثمانين دينارا. [صفحه ۲۵۰] فحملته الى السوق و بعته بثمانين دينارا كما قال سيدى [۲۹۹] . أول هذه القصة نصائح يقصد بها اليمن و البركة، أسداها امام كريم لخادمه الأمين و وليه الحميم... ولكن أنه سيلقى القافلة أسد عين له زمان لقائه و مكانه، فأمر عجيب!. و أعجب منه أن ذلك الأسد يأتمر بأمر الامام لمجرد رؤية الخاتم و سماع أمره له بالتنحى عن الطريق!!! و ليس بأقل عجبا و غرابة تذكير الامام عليه‌السلام لخادمه بما نسى ذكره من نقل الخاتم من يد الى يد أثناء نومه الذى عين زمانه و مكانه، و ذكر الياقوتة التى وجدها تحت رأسه و التى عرف ثمنها بالدقة المدهشة!!! و نحن اذا استقصينا آيات علمه صلوات الله عليه، و ما ظهر من معاجزه فى هذه الحادثة لطال بنا المقام و كثر الكلام. ولكن حين نسلم بقدرة الخالق عز اسمه المطلقة، و بقوته المهيمنة على كل شىء من الذرة الى المجرة، نؤمن بأنه سبحانه لا يمنع منه عن عبده الصالح المقرب المختار، ثم نقنع بأن القادر على ايجاد جميع الكائنات وفق نظام دقيق أزلى، قادر على أن ينتجب من خلقه عبادا مكرمين (لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون (۲۷)) [۳۰۰] يزودهم بما لا مزيد عليه من التوفيق و التسديد، و يؤيدهم بملائكة يحملون اليهم بريد القدرة الالهية و مستجدات الأقضية السماوية ساعة بعد ساعة... و من ذلك ما رواه محمد بن عيسى، عن أبى على بن راشد - وكيل امامنا و معتمده - حين قال: [صفحه ۲۵۱] «قدمت على أحمال - أى أموال و حقوق و هدايا للامام من مواليه - فأتانى رسوله قبل أن أنظر فى الكتب أن أوجه بها اليه: (سرح الى بدفتر كذا)... و لم يكن عندى فى منزلى دفتر أصلا...

فقمت أطلب ما لا أعرف - بالتصديق له - فلم أقع على شيء. فلما ولى الرسول قلت له: مكانك... فحللت بعض الأحمال فتلقانى دفتر لم أكن علمت به!. الا ـ أنى علمت أنه لم يطلب الا حقا، فوجهت به اليه» [۳۰۱] . و تلاحظ أنه عليه‌السلام قد علم بوصول الأحمال الى وكيله، و علم أمر الدفتر المخبأ فى بعض الأكياس. ثم أرسل بطلب ذلك كله قبل أن يعرف وكيله بشيء من تلك التفصيلات... فمن أين للامام عليه‌السلام ذلك؟. ... لا من أين؟. و لا كيف؟. و لا لماذا؟. فان آيات الأئمة عليهم‌السلام و دلالاتهم أكثر من أن يحاط بها؛ و لو لا ها لفضل كثيرون لشدة ما حصل عليهم و على أوليائهم من ضيق السلطات الدنيوية، فثبتوا على الحق... و قد هلك بانكارها عليهم الأكثرون... و روى الحسين بن محمد - معنعنا - عن اسحاق الجلاب الذى قال: «اشتريت لأبى الحسن عليه‌السلام غنما كثيرة، فدعانى فأدخلنى من اصطبل داره - حظيرة حيواناته - الى موضع واسع لا أعرفه، فجعلت أفرق تلك الغنم فى من أمرنى به. فبعثت الى أبى جعفر - ابنه الكبير - و الى والدته و غيرهما ممن أمرنى [صفحه ۲۵۲] به، ثم استأذنت فى الانصراف الى بغداد الى والدى، و كان ذلك يوم التروية - أى قبيل عيد الأضحى المبارك - فكتب الى: تقيم غدا عندنا، ثم تنصرف. قال: فأقمت... فلما كان يوم عرفة أقمت عنده، و بت ليلة الأضحى فى رواق له. فلما كان فى السحر أتانى فقال لى: يا اسحاق، قم. فقمت، ففتحت عينى فاذا أنا على باب دارى ببغداد. فدخلت على والدى، و أتانى أصحابى فقلت لهم: عرفت بالعسكر - أى قضيت يوم عرفة - و خرجت الى العيد ببغداد» [۳۰۲] . و انك لسعيد يا اسحاق الجلاب اذ «عرفت» بخدمة امامك الكريم فى سامراء، و خرجت الى العيد صباحا فى بغداد دون أن تشعر بوعثاء السفر فى طريق طولها قرابة مئة و عشرين كيلومترا!. فقد طويت لك الأرض كما تطوى للأولياء و الصلحاء بقدرة الله عز اسمه، و ببركة امامك العظيم الذى لم يحملك هذه «الرسالة المعجزة» الا ليشد بها قلوب مواليه من شيعته فى بغداد... بل عبر الأجيال حيث بتناقلها الناس منذئذ حتى أيامنا هذه. و قد أديتها بأمانة و بمنتهى البساطة... و أنا أنقلها الى اخوانى من خلالك و لك أجرها و فخرها. و سعيد مثلك من سمع فوعى... و فكر و قدر، فآمن و استعبر!. و أيقن أنه سبحانه تنفتح باسمه الأعظم مغالق أبواب السموات و الأرض، و يسهل كل صعب. [صفحه ۲۵۳] و قد روى عن يحيى بن زكريا الخزاعى، عن أبى هاشم الجعفرى، أنه قال: «خرجت مع أبى الحسن عليه‌السلام الى ظاهر سر من رأى يتلقى بعض الطالبيين، فأبطأ. فطرحت له غاشية السرج فجلس عليها، و نزلت فجلست بين يديه و هو يحدثنى. فشكوت له قصور يدى و ضيق عيالى، فأهوى الى رمل كان عليه جالسا، فناولنى منه أكفا، و قال: اتسع بهذا يا أباهاشم، و اكتم ما رأيت. فخبأته معى و رجعنا، فأبصرته فاذا هو يتقد كالنيران ذهبا أحمر!. فدعوت صائغا الى منزلى، و قلت له: اسبك لى هذا سبيكة. فسبكه و قال، ما رأيت ذهبا أجود من هذا!. و هو كهيئة الرمل. فمن أين لك هذا؟. فما رأيت أعجب منه!. فقلت: هذا شيء عندنا قديم تدخره لنا عجائزنا على طول الأيام [۳۰۳] . أمن يمسكون الرمل و التراب فينقلب بأيديهم الشريفة الى نضار من ذهب و هاج اذا لزم الأمر، و يسدون به حاجات أصحابهم و مواليهم: أسأل الله من فضله أن يثبتنا على ولايتكم و الاعتراف بحقكم، و أن يعجل فرج غائبكم المنتظر ليقيم العدل فى المعمور بعد أن غرقت به الظلم و الجور، و ليهدى الناس الى سواء السبيل، فلا ـ يعبد طواغيت المال و جواليت بيع السلاح و فراعنة التسلط و الاستعمار، و أهل الاستكبار، من دون الله، فيحق الحق، و يزهق الباطل... [صفحه ۲۵۴] ثم قال أبوهاشم الجعفرى ذاته: «دخلت عليه بسر من رأى و أنا أريد الحج، لأودعه، فخرج معى. فلما انتهى الى آخر الحاجز نزل و نزلت معه. فخط بيده الأرض خطة شبيهة بالدائرة ثم قال لى: يا عم، خذ ما فى هذه؛ يكون فى نفقتك، و تستعين به على حجك. فضربت بيدى فاذا سبيكة من ذهب، فكان فيها مئتا مثقال [۳۰۴] . و تفسير وجود هذه السبيكة فى الأرض، و فى تلك البقعة بالذات، و ضمن الدائرة التى خطها الامام عليه‌السلام بالتأكيد، لا يتيسر شرحه بالمعقول الذى يستسيغه الفكر و تركن اليه النفس... و ما هو الا معجز فى المعاجز التى لا يأتى بها الا أمناء الله و صفوته من بريته!. و لو فرضنا أن أحدنا طمر هذه السبيكة فى ذلك الموضع فى يوم من الأيام، لضل عن مكان وجودها بالدقة التى حددها امامنا الكريم عليه‌السلام فى تلك اللحظة حين خط الدائرة التى هى فى وسطها بالذات!. و قد كانت للامام سلام الله عليه عناية خاصة بأبى هاشم هذا، لأنه كان من ثقات أصحابه المخلصين و من رجاله الثابتين على الحق، الى جانب كونه شيخا جليلا طاعنا فى السن، و كونه من أولاد عمه المتحدرين من جعفر -

الطیار - بن أبی‌طالب علیه‌السلام [۳۰۵] . و قد حدث عنه أبوالقاسم، عبدالله بن عبدالرحمان الصالحی، قائلا: [صفحه ۲۵۵] «ان أباهاشم الجعفری شکا الی مولانا أبی الحسن ما یلقی من الشوق الیه اذا انحدر من عنده الی بغداد، و قال له: یا سیدی ادع الله لی، فربما لم أستطع رکوب الماء فسرت الیک علی الظهر. و ما لی مرکوب سوی برذونی هذا علی ضعفه. فادع الله أن یقوینی علی زیارتک. فقال: قواک الله یا أباهاشم، و قوی برذونک. قال - المحدث -: فکان أبوهاشم یصلی الفجر ببغداد، و یسیر علی ذلک البرذون، فیدرک الزوال - الظهر - من یومه ذلک عسکر سر من رأی، و یعود من یومه الی بغداد اذا شاء علی ذلک البرذون بعینه!. فکان ذلک من أعجب الدلائل التی شوهدت [۳۰۶] . و ما أکثر دلائل امامتک یا مولای، و ما أوضح برهانک و أعظم شأنک!. لم تکن مجهول المقام عند الخاص و العام... و (ان الذین ارتدوا علی أدبارهم من بعد ما تبین لهم الهدی الشیطان سول لهم و أملی لهم (۲۵)!.) [۳۰۷] . ولکن قول «الصالحی» حق... فان قضیة البرذون لمن أدل الدلائل علی کرامتک عند خالقک العظیم الذی أمدک بالعظمة الروحانیة المنقطعة النظیر!. فأن یقطع البرذون ما یقرب من مئتین و خمسین کیلومترا فی جزء من بیاض النهار - ذهابا و ایابا - فهذا یعنی أن سرعة ذلک الحیوان کانت فائقة الوصف و لا- تتیسر لدابة فی الأرض الا اذا کان ذلک آیة من آیات الله تبارک و تعالی، لأن السیارة تقضی قریبا من هذا الوقت ذهابا و ایابا اذا استثنینا وقت [صفحه ۲۵۶] صلاة الظهر و تناول طعام الغداء و أخذ قسط من الراحة قبل استئناف المسیر للعودة!. أفلم یر الناس یومئذ ذلک، و لم یسمعوا به (فتکون لهم قلوب یعقلون بهآ أو ءاذان یسمعون بها فانها لا تعمی الأبصار ولکن تعمی القلوب التی فی الصدور(۴۶)) [۳۰۸] . و قال أبوهاشم الجعفری، المذکور آنفا: «أصابتنی ضیقة شدیدة فصرت الی علی بن محمد علیه‌السلام، فأذن لی. فلما جلست قال: یا أباهاشم، أی نعم الله عزوجل علیک تریدن أن تؤدی شکرها؟!. قال أبوهاشم: فوجمت، فلم أدر ما أقول له. فأبتدأنی علیه‌السلام، فقال: رزقک الایمان فحرم به بدنک علی النار، و رزقک العافیة فأعانک علی الطاعة، و رزقک القنوع فصانک عن التبذل... یا أباهاشم، انمان ابتدأتک بهذا لأنی ظننتک ترید أن تشکو لی من فعل بک هذا. و قد أمرت لک بمئة دینار فخذها [۳۰۹] . فهل أدرکت النکتة الخفیة التی استثارها الامام علیه‌السلام فی نفس صاحبه الحبیب و ابن عمه القریب، حین أمسک بقلبه ورده الی ساحة الایمان الرحبة لما علم أنه جاء یرید أن یشکو له «من» قدر علیه ضیق العیش و الحاجة؟! فقد عدد له نعم الله التی متعه بها طیلة عمره، و جعل فی جملتها صونه عن التبذل و السؤال... ثم رفده بالمال من غیر من، فرجع فی حامدا شاکرا «جمیع» أنعم ربه تعالی علیه... ذلک أن المؤمن یلجأ الی الله أول ما یلجأ، و یسأل الله من [صفحه ۲۵۷] فضله أول ما یسأل، و الله تعالی أعلم بالعبد من نفسه و أرأف به من أمه و أبیه، فقد یعطیه آنا حیث یصلحه العطاء، و قد یحرمه آنا آخر حین یصلحه الحرمان... ... و ننتقل من هذا النوع من الدلائل الی نوع آخر فیه بیان و تبیان... فقد روی الفحام، عن المنصوری، عن عم أبیه، فقال: «قال یوما الامام علی بن محمد علیهماالسلام: أخرجت الی سر من رأی کرها؛ و لو أخرجت عنها أخرجت کرها. قلت: و لم یا سیدی؟. قال: لطیب هوائها، و عذوبة مائها، و قلة دائها. ثم قال علیه‌السلام: تخرب سر من رأی حتی یبقی فیها خان و بقال للمارة!. و علامة خرابها تدارک العمارة فی مشهدی من بعدی» [۳۱۰] . و قوله الأخیر من أعلام الغیب المحتوم و من دلائل سفارته الالهیة و آیات اعجازه، لأن سر من رأی خرجت کما وصف - عسکریا، و کدار للخلافة و السلطان - و ذهب عزها الباذخ حین ارتفعت قباب مشهده و مشهد ابنه العسکری علیهماالسلام، و لما سمقت مآذن مشهدهما فی الأجواد، و عکف الزوار علی قصده قأمته الشیعة من أطراف الأرض، و بدأ عمران البلدة منذئذ لخدمة الزائرین و الاستفادة منهم... فلم تعد تسر من رأی بعد قوله الکریم بأعوام اذ ذهب ببنیانها الحدثان و ذهب معها عصاة الرحمان من سلاطین ذلک الزمان... [صفحه ۲۵۸] و قال أحمد بن عیسی الکاتب: رأیت رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم فیما یری النائم کأنه نائم فی حجری، و کأنه دفع الی کفا من تمر عدده خمس و عشرون تمرة. قال: فما لبثت الا و أنا بأبی الحسن، علی بن محمد علیهماالسلام و معه قائد، فأنزله فی حجرتی - أی أنزل القائد الامام علیه‌السلام سجینا فی غرفة کاتب القصر المذکور- و کان القائد یبعث و یأخذ من العلف من عندی، فسألنی یوما: کم لک علینا؟. قلت: لست آخذ منک شیئا. فقال لی: هل تحب أن تدخل الی هذا العلوی فتسلم علیه؟. - أی علی الامام المحبوس -. قلت: لست

أكره ذلك... فـدخلت فسلـمت عليه و قلت له: ان فی هـذه القريـة كـذا و كذا من مواليك، فان أمرتنا بحضورهم فعلنا. قال: لا تفعلوا. قلت: فان عنـدنا تمورا جيادا، فتعأذن لی أن أحمل لك بعضـها؟. فقال: ان حملت شيئا يصل الی، ولكن أحمله الی القائد فانه سيبعث الی منه. فحملت الی القائد أنواعا من التمر، و أخذت نوعا جيدا فی كمی، و سـكرجة - صـحفة - من زبد فحملته اليه، ثم جئت. فقال لی القائـد: أتحب أن تدخل علی صاحبك؟. [صـفحه ۲۵۹] قلت: نعم. فـدخلت فاذا قـدامه من ذلك التمر الـذی بعثت به الی القائد. فأخرجت التمر الذی كان معی و الزبد فوضـعته بين يديه. فأخذ كفا من تمر و دفعه الی و قال: لو زادك رسول الله صلی الله عليه و آله و سلم لزدناك!. فعددته فاذا هو كما رأيت فی النوم لم يزد و لم ينقص» [۳۱۱] . فيا رب، من أتی الامام بخبر ما رآه أحمد بن عيسی فی المنـام حين أعطاه النبی صـلی الله عليه و آله و سـلم خمسا و عشـرين تمرة؟!! فأعطاه الامام بعـددها دون زيارة و دون نقصان؟! الله وحده تبارك و تعالی يعلم تفصـيل ذلك... ولكننا نحن - أيضا - نعمل اجماله، فان سبحانه لا يخفی عن وليه شيئا من الأمور سوی ما استأثر به لنفسه من علم الساعـة و قيام القيامـة. فصـدق، أو لا تصـدق ذلك، فان الكثيرين لا يزالون ينكرون كرويـة الأرض و دورانها علی نفسـها حول الشـمس، و ينكرون الطلوع الی القمر و غزو الكواكب، و يتنكرون لأشـياء كثيرة أصبحت من البديهيات... و ان كان انكارهم لا يغير شـيئا من تلك الوقائع. «و كتب اليه - عليهالسـلام - محمـد بن الحسـين بن مصـعب المـدائنی يسأله عن السـجود علی الزجاج - و قال -: [صـفحه ۲۶۰] فلما نفـذ الكتاب حـدثت نفسـی أنه مما أنبتت الأرض و أنهم قالوا: لا بأس بالسـجود علی ما أنبتت الأرض. قال: فجاء الجواب: لا تسـجد عليه و ان حدثت نفسك أنه مما أنبتت الأرض، فانه من الرمل و الملح،م و الملح سبخ» [۳۱۲] . فهل باسـتطاعة أحد من الناس معرفة ما تحدث به نفوس الآخرين حتی و لو فصـلت بينه و بينهم المسافات؟!. لا؛ و لو أردنا استقصاء ما جری مع أئمتنا عليهمالسلام مما ابتدأوا به الناس من كشف عما يجول فی نفوسهم و يعتمل فی ضمائرهم، و تتحدث به خواطرهم قبل أن يفرهوا به، لأحصـينا رمل البحار قبل ذلك و لبقينا نروی أحـداثا ليس لها نهايـة... فقد قال محمد بن شـرف: «كنت مع أبی الحسـن عليهالسـلام أمشـی فی المدينة، فقال لی: ألست ابن شرف؟. قلت: بلی... و أردت أن أسأله عن مسألة، فابتدأنی من غير أن أسأله فقال: نحن علی قارعة الطريق، و ليس هذا موضع مسألة» [۳۱۳] . و قال أحمـد بن محمد بن عبدالله: «كان عبدالله بن هليل - و قيل ابن هلال - يقول بعبـد الله - أی يقول بامامه عبـدالله الأفطـح - فصار الی العسـكر - سامراء - فرجع عن ذلك. [صـفحه ۲۶۱] فسألته عن سبب رجوعه فقال: انی عرضت لأبی الحسن عليهالسـلام أن أسأله عن ذلك - أی تعرض له - فوافقنی فی طريق ضيق، فمال نحوی حتی اذا حاذانی أقبل نحوی بشـیء من فيه، فوقع علی صـدری. فأخـذته فاذا هو رق فيه مكتوب: ما كان هنالك، و لا كـذلك» [۳۱۴] . أی ما كان عبدالله الأفطح فی مقام الامامة، و لا كان كذلك مسـتحقان لها... و قد صرت تعرف كيف علم هذا الامام الهاشمی العظيم ما دار فی نفس المدائنی بعد أن أنفذ اليه الكتاب سائلا علی صحة السجود علی الزجاج، و كيف ابتدأ محمد بن شرف بالقول قبل أن يسأله، و كيف أجاب أحمـد بن محمـد - من غير أن يسأله -: أن صاحبه الـذی يتولاه ليس أهلا للولايـة و لا هو كفـء لأن يكون حجة علی البشـر... و لم يعـد مسـتهجنا عندك علم الامام بما فی النفوس، و لا مسـتغربا أن يكون الله تعالی مع حجته علی العالمين فی كل حين، يمنحه علما يثبت كونه الحجة و الامام بلا منازع. و نطوی هذه الصـفحة أيضا لنستعرض نوعا آخر من أنواع الدلالات التی لا تكون الا لولی الله علی العباد مهما تنكر لها أهل المروق و العناد و الكفر بكل ما ينزل من فوق، و بما ينسب الی السـماء!. قال أحمد بن هارون: «كنت جالسـا أعلم غلامـا من غلمانه فی فازة داره - أی فی مظلـة ذات عمودين كالخيمـة - اذ دخل علينا أبوالحسن عليهالسـلام راكبا علی فرس له. فقمنـا اليه، فسبقنا قبـل أن نـدنو منه، فأخـذ عنـان فرسه بيـده فعلقه فی طنب من أطنـاب الفازة. [صـفحه ۲۶۲] ثم دخل فجلس معنا، فأقبل علی و قال: متی رأيك أن تنصـرف الی المدينة؟. فقلت: الليلة. قال: فأكتب اذا كتابا معك توصـله الی فلان التاجر. قلت: نعم. قـال: يـا غلامـ، هـات الـدواة و القرطاس. فخرج الغلام ليأتی بهما من دار أخری... فلما غاب الغلام، صـهل الفرس و ضـرب بذنبه، فقال له بالفارسـية: ما هذا القلق؟. - أی ما هذا الضجر؟ -. فصهل الثانية فضرب بيده، فقال له بالفارسية، اقلع - أی اخلع رسنك - فامض الی ناحيـة البسـتان و بل هناك ورث و ارجع فقف هناك مكانك. فرفع الفرس رأسه و أخرج العنان من موضـعه، ثم مضـی

الى ناحيـة البسـتان حتى لاـ نراه فى ظهر الفـازة، فبـال وراث و عاد الى مكانه. فـدخلنى من ذلك ما الله به عليم!. فوسوس الشـيطان فى قلبى... فقال:يا أحمد، لا يعظم عليك ما رأيت، ان ما أعطى الله محمدا و آل محمد أكثر مما أعطى داود و آل داود. فقلت: صدق ابن رسول الله صـلى الله عليه و آله و سلم. فما قال لك، و ما قلت له، فقد فهمته؟ -. فقال: قال لى الفرس: قم فاركب الى البيت حتى تفرغ عنى. قلت: ما هـذا القلق؟. قال: قد تعبت. [صـفحه ۲۶۳] قلت: لى حاجـة، أريـد أن أكتب كتابا الى المدينة، فاذا فرغت ركبتك. قال: انى أريـد أن أبول و أروث، و أكره أن أفعل ذلك بين يـديك. فقلت: اذهب الى ناحيـة البسـتان فافعل ما أردت، ثم عد الى مكانك. ففعل الـذى رأيت. ثم أقبل الغلام بالـدواة و القرطاس و قد غابت الشـمس. فوضـعهما بين يديه، فأخذ فى الكتابة حتى أظلم الليل فيما بينى و بينه فلم أر الكتـاب، و ظننت أنه أصـابه الـذى أصابه فقلت للغلام: قم فهات شـمعة من الـدار حتى يبصـر مولاك كيف يكتب. فمضى... فقال للغلام: ليس الى ذلك حاجة. ثم كتب كتابا طويلا الى أن غاب الشفق. ثم قطعه فقال للغلام: أصلح. - أى اطوه و غفله -. و أخـذ الغلاـم الكتـاب و خرج الى الفـازة ليصـلحه ثـم عـاد اليـه و نـاوله ليختمه، فختمه عن غير أن ينظر الى الخـاتم مقلوبـا أو غير مقلوب... فناولنى، فقمت لأذهب فعرض فى قلبى قبل أن أخرج من الفازة أن أصـلى قبل أن آتى المدينـة. قال: يا أحمد، صل المغرب و العشاء فى مسـجد رسول الله صـلى الله عليه و آله و سلم، و اطلب الرجل فى الروضة فانك توافقه ان شاء الله. فخرجت مبادرا، فأتيت المسـجد و قـد نودى العشاء الآخرة. فصـليت المغرب، ثم صـليت معهم العتمة و طلبت الرجل حيث أمرنى، فوجدته فأعطيته الكتاب. و أخذه و فضه ليقرأه فلم يستبن قراءته فى ذلك الوقت. فدعان بسراج فأخذته و قرأته عليه فى السراج فى المسجد، فاذا خط مستو ليس حرف ملتصقا بحرف، و اذا الخاتم مستو ليس بمقلوب. [صفحه ۲۶۴] فقال الرجل: عد الى غدا حتى أكتب جواب الكتاب... فغدوت، فكتب الجـواب. فجئت اليه (عليهالسـلام) فقـال: أليس قـد وجـدت الى حيث قلت لـك؟. فقلت: نعم. قـال: أحسـنت» [۳۱۵] . و يظهر واضـحا أن الفازة المـذكورة كانت فى دار الامام عليهالسـلام فى صـريا بظاهر المدينـة المنورة. و فى القصة أشـياء لا يجوز أن تتجاوز دون تـدوين. فالامـام عليهالسـلام يكلم حصـانه كما يكلم العقلاء!. و يتلقى الجواب، نمت و يرد عليه... و يأمره بفعل فيباشـر تنفيـذه و يعود ممتثلاـ أمر صـاحبه... كالعقلاـء... فى حوار جرى باللغـة الفارسـية دهش منه صاحبه أحمـد بن هارون فقال عليهالسـلام: لا يعظم عليك ما رأيت... ثم ذكر له النبى داود عليهالسلام و آل داود مشيرا الى أن أئمة أهل البيت عليهمالسلام أوتوا «كل شىء» فى حين أن آل داود عليهمالسـلام أتوا «من كل شىء» و لم يؤتوا «كل شىء» كما نص على ذلك القرآن الكريم... ثم كتب كتابا طويلا كما يدل وقت اسـتغراق كتـابته، و حرره فى العتمـة، لأـن الامـام الـذى يرى من الخلف كمـا يرى من الأمـام، و الـذى له عينان يخترق بصـرهما الكثافات و الجـدران و المسافات، لا تعجزه العتمـة و لا الظلمة. و عرف أيضا مراد صاحبه بأن يصـلى قبل السـفر الى المدينة، فأمره أن يصـلى هناك فى مسجد النبى صلى الله عليه و آله و سلم، ثم عين له مكان الصلاة، و مكان [صفحه ۲۶۵] اجتماعه بالتاجر الذى وجه الكتاب اليه من غير أن يكون على موعد مع التاجر زمانا و مكانا!!!. فكيف تؤول هذه الأمور العجيبة؟. لا تأويل لها يرتضـيه الأرضـيون المماحكون... و لا تبـديل لكلمات الله مهما جحدها المغضوب عليهم و الضالون... و قد سـبق أن ذكرنا أن نبينا صـلى الله عليه و آله و سلم، و جميع أئمتنا عليهمالسـلام، يتكلمون بكل لغة، و بكل لسان، و بكل لهجة، و ذكرنا أمثلة كافية على ذلك. و نذكر منها أيضا ما حكاه محمد بن عيسـى - عن على بن مهزيار عن الطيب الهادى عليهالسـلام، اذ قال: «دخلت عليه فكلمنى بالفارسية» [۳۱۶] . و نردف بما حكاه على بن مهزيار نفسه اذ قال: «أرسـلت غلاما لى الى أبىالحسن فى حاجة، و كان سقلابيا، فرجع الغلام الى متعجبا، فقلت له: مالـك يـا بنى؟!. فقـال لى: و كيف لاـ أتعجب!. ما زال يكلمنى بالسـقلابية كأنه واحـد منا، فظننت أنه دار بينهم!» [۳۱۷] . و قـد أورد المجلسـى رحمه الله فى سـفره النفيس «بحارالأنوار» كثيرا من القصص التى روى فيها أنه عليهالسلام تكلم بغير العربية، يطول بنا المقام اذا ذكرنـاها. و مثـل هـذه الحوادث ليس بعجيب على الامام و لا على آبائه و أبنائه [صـفحه ۲۶۶] المعصومين صـلوات الله عليهم، بل العجيب الغريب ما رواه الثقة الجليل أبوهاشم الجعفرى الذى قال: «دخلت الى أبى الحسن عليهالسـلام فكلمنى بالهندية، فلم أحسن أن أرد عليه. و كان بين يديه ركوة ملأى حصـى، فأخذ حصاة و وضـعها فى فمه و مصها ثلاث مصات - مليا - و دفعها الى، فوضعتها فى

فمی. فوالله مـا برحت من عنـده حتی تکلمت بثلاثـة و سـبعین لسانا أولها الهندیـة» [۳۱۸] . فـأن یتکلم الامام علیه‌السـلام بکل لسان و یعرف کل لغـة، لیس بمسـتهجن مطلقا لأنه مخلوق هکذا من عند ربه الذی رصده سـبحانه لصالح عباده أجمعین، و آتاه ذلک خلقا و انشاء کما آتی آدم الأسـماء کلها دفعـة واحـدة- خلقا – و انشاء – فأنبأ بها الملائکـة الذین لم یعلمهم سـبحانه ایاها... فلا یجوز الا أن یتکلم الامـام بکـل لغـة و لسـان، کمـا أن الحکومـة لاـ تنتـدب الی القیـام بأعمالها لـدی حکومـة أخری، الا من کان یعرف لغـة تلک الحکومـة أو لغـة أجنبیـة علی الأقـل فیرافقه مـترجم بتقنهـا... ولکن المسـتهجن الغریب هـو أن من حظی برشف شـیء من ریق الامـام الشـریف – و أراد له الامام أن یتکلم باذن الله بکل اللغات – تکلم باذن ربه!. فهنا تکمن الآیة الخارقة التی هی من سرهم الممنوح لهم من سر الله تعالی، و قدرته و عطائه... و لا تستقص ذلک أکثر فأکثر فتضل، لأنک اما أن تکفر بذلک فتکون من الخاسرین... و اما أن تضع الأئمـة «فوق» مـا هم فیه فتکون من المشـرکین... فـابق النمرقـة الوسـطی التی [صـفحه ۲۶۷] تؤمن بهم أولیـاء قادرین بقـدرة الله عزوعلاـ عـاملین بـأمره لا یتعـدون ما یرضاه الی ما لا یرضاه... و (الله أعلم حیث یجعل رسالته...) [۳۱۹] . ... ثم تزود مائـدتنا الذهنیة هـذه، بـألوان من آیات امامنا علیه‌السـلام و معجزاته التی بهرت معاصـریه فأمسـکت بقلوب الأولیاء و رفعتهم الی مرتبـة الصـدیقین، و أغاظت قلوب الأعـداء و ملأت صـدورهم حسـدا و غلا و حقدا، تأثرا بما أملی لها الشـیطان فأبعدها عن التصدیق بکل ما نزل من عند الرحمان الـدیان. قال علی بن محمد الحجال: «کتبت الی أبی الحسن: أنا فی خدمتک، و أصابتنی علة فی رجلی لا أقدر علی النهوض و القیـام بما یجب. فان رأیت أن تـدعو الله أن یکشف علتی و یعیننی علی القیام بما یجب علی و أداء الأمانـة فی ذلک، و یجعلنی من تقصـیری – من غیر تعمـد منی، و تضـییع ما لا أتعمده من نسـیان یصـیبنی – فی حل، و یوسع علی. و تدعو لی بالثبات علی دینه الذی ارتضاه لنبیه صـلی الله علیه و آله و سلم. فوقع علیه‌السلام: کشف الله عنک و عن أبیک. قال: و کان بأبی علة و لم أکتب فیها، فدعا له ابتداء» [۳۲۰] . فالحجال لم یـذکر علـة أبیه قط... ولکن الامام علیه‌السـلام لم ینس أن یـدعو له کمان دعا لابنه... فکیف عرف مرض الأب و حاجته الی الـدعاء و هو بعیـد عنه؟. [صـفحه ۲۶۸] قـد صـار ذلک غیر خاف علی القاریء الکریم بعـد ما مر الکثیر من هـذا القبیل... فان ملائکة موکلین باعلامه جمیع ما یکون، هم مسـخرون لاعلامه، یعملون بین یدیه بأسـرع من لمح البصـر و سـرعة النور، و بأدق عن السرعة الالکترونیة... و قال محمد بن الریان بن الصلت: «کتبت الی أبی الحسن أستأذنه فی کید عدو لم یمکن کیده. فنهانی عن ذلک و قال کلاما معناه: تکفاه. فکفیته و الله أحسن کفایـة: ذل و افتقر، و مات أسوأ الناس حالا فی دنیاه و دینه» [۳۲۱] . و مما لا شک فیه أن ذلک العـدو کان ناصبیا شدیـد التعصب یکایـد محمـد بن الریان لأنه من خیرة الموالین و أجل الأصـحاب و أوثقهم عند أئمـة عصـره علیهم‌السـلام... و أن محمـد بن الریان قـد کابـد من ذلک العدو کثیرا من الأذی و الضـرر، و ضاق به ذرعا حتی لجأ الی الستشارة الامام علیه‌السـلام بشأن مکایـدته و مکابـدته... ولکن کیف انکشف الغیب للامام فعرف أنه یکفاه: فیذل، و یفتقر، و یموت أسوأ ما یکون دنیا و دینا؟!. قـد کشف له ذلک مقدر الأمور سبحانه و تعالی، لیکون آیة دالة علی قدرة الله الواحد الأحد... [صـفحه ۲۶۹] و مثلها ما ذکره أیوب بن نوح – و هو أحـد المؤمنین الأبـدال کما تری فی فصل آخر من هـذا الکتاب – اذ قال: «کتبت الی أبی الحسن: قـد تعرض لی جعفر بن عبدالواحـد القاضـی، و کان یؤذینی بالکوفة؛ أشـکو الیک ما ینالنی منه من الأذی. فکتب الی: تکفی أمره الی شـهرین. فعزل عن الکوفة فی شهرین، و استرحت منه!» [۳۲۲] . ألا ان مرسوم عزل فضـلة القاضی الساخر الماکر لم یکن بید الامـام علیه‌السـلام، و لا وضع بناء علی اقتراحه عنـد حاکم الزمان!. و مع ذلک عین وقت صـدوره بعزل ذلک القاضـی و خـذلانه قبل وقوع ذلـک!. و کـان الأـمر کمـا عین وحـدد... فهلاـ فکرت معی دقیقتین – لا شـهرین – کیف یعلم هـذا الامام العظیم ما یحـدث فی المسـتقبل من أمور کبیرة و صـغیرة، ثم یتحـدث عنها بترسل و کأنه سـینفذها بیـده و بکامل ارادته؟!. اذا تفکرت و تدبرت، علمت أن للأئمـة علیهم‌السـلام بریـدا الهیا دبلو ماسـیا لا یطلع علیه الا الملائکة الموکلون به، و أنهم مسددون مؤیدون تحدثهم الملائکة و تلقی فی أسماعهم، و یلهمون فیقولون... فلا یکون الا ما یقولون بعلم علمهم الله تعالی ایاه. و کذلک قال أیوب بن نوح المذکور رحمه الله تعالی: «کتبت الی أبی الحسن أن لی حملا، فادع الله أن یرزقنی ابنا. فکتب الی: اذا ولد فسمه محمدا. [صفحه ۲۷۰] قال: فولد لی ابن

فسميته محمدا... و كان ليحيى بن زكريا حمل فكتب اليه ان لى حملا- فادع الله أن يرزقنى ابنا. فكتب اليه: رب ابنة خير من ابن. فولدت له ابنة» [۳۲۳] . و ليس هذا من حساب الجمل، و لا هو ضرب بالرمل، و لا من التنجيم... بل هو من علم الله الكريم الوهاب الذى يعطى أولياءه ما لا يعطيه لغيرهم من العلم و الفضل و الحكمة، و العصمة عن خطل القول و هجر الكلام، فلا تسأل بعد ذلك: كيف؟. و لم؟. و لماذا؟ و لا تتعجب، و لا تقل كيف كان هذا؟. فالله سبحانه من وراء ذلك كله (و لا يحيطون بشيء من علمه الا بما شآء...) [۳۲۴] . و فى رواية عن أبى‌محمد الطبرى أنه قال: «تمنيت أن يكون لى خاتم من عنده عليه‌السلام، فجاءنى نصر الخادم بدرهمين فصنعتهما خاتما. و دخلت على قوم يشربون الخمر، فتعلقوا بى فشربت قدحا و قدحين. و كان - الخاتم - ضيقا فى اصبعى ال يمكننى ادارته للوضوء. فأصبحت و قد افتقدته... فتبت الى الله تعالى» [۳۲۵] . فقد تمنى الطبرى - فيما بينه و بين نفسه - أن يكون له خاتم من الامام عليه‌السلام... فاطلع الامام على منيته و حقق له رغبته من دون أن يطلب و من غير أن يبوح لأحد بذلك، اذا اختصه بالدرهمين لهذه الغاية، و من أجل [صفحه ۲۷۱] أن يخلصه من شرب المسكر خصوصا، لأنه سلام الله عليه علم ما سيفعله من صنع الخاتم، و شرب الخمر، و علم أن الخاتم سينتزع من اصبعه رغم ضيقه و دون أن يحس ليكون ذلك أية تفتح له باب التوبة عن الشراب المحرم... فخلصه الامام صلوات الله عليه بهذه الطريقة الفريدة. و قال محمد بن الفضل البغدادى: «كتبت الى أبى الحسن: ان لى حانوتين - دكانين - خلفهما لنا والدنا رضى الله عنه، و أردنا بيعهما و قد عسر علينا ذلك. فادع لنا يا سيدنا أن ييسر الله لنا بيعهما باصلاح الثمن، و يجعل لنا الخيرة. فلم يجب بشيء. و انصرفنا الى بغداد، و الحانوتان قد احترقا» [۳۲۶] . فقد علم الامام عليه‌السلام بحرق الحانوتين لما طلب صاحبهما الدعاء، فلم يدع له و لا أجابه على كتابه كيلا يزعجه بخبر الحرق. فمن فسر سكوته عن الجواب أدرك علمه اللدنى الذى يتلقاه عن ربه عزوعلا الذى (... لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السماوات و لا فى الأرض و لآ أصغر من ذلك و لآ- أكبر...) [۳۲۷] . و قال داود الضرير - داود الصرمى -: «أردت الخروج الى مكة فودعت أباالحسن بالعشى و خرجت، فامتنع الجمال تلك الليلة. و أصبحت فجئت أودع القبر - مقام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - فاذا رسوله [صفحه ۲۷۲] يدعونى. فأتيته و استحييت، و قلت: جعلت فداك أن الجمال تخلف أمس... فضحك و أمرنى بأشياء و حوائج كثيرة. - و لعله قال، و لم أحفظ ما قال لى -. فقال: كيف تقول؟. - أى سأله أن يكرر ذكر ما أوصاه به لأنه سلام الله عليه أحس بعدم حفظه للوصايا -. فلم أحفظ ما قال لى. فمد الدواة و كتب: بسم الله الرحمن الرحيم، أذكر، ان شاء الله، و الأمر بيدك. فتبسمت، فقال لى: مالك؟. قلت له: خير. فقال: أخبرنى. فقلت له: ذكرت حديثا حدثنى رجل من أصحابنا أن جدك الرضا كان اذا أمر بحاجة كتب: بسم الله الرحمن الرحيم، أذكر ان شاء الله. فتبسم و قال: يا داود، لو قلت لك ان تارك التقية كتارك الصلاة، لكنت صادقا» [۳۲۸] . و يلاحظ أنه عليه‌السلام قد ذكر هنا لصاحبه أمرا هاما يتعلق بالتقية لأن لسان حاله كلسان حال جده الامام عليه‌السلام الذى قال: التقية دينى و دينى آبائى... ولكن، ما دخل التقية هنا، و ما الموجب لذكرها؟!. الجواب أنه عرض لها فى ختام حواره مع صاحبه بسبب أن الحوائج التى أوصاه بها لم يكتبها لئلا تقع فى يد من لا أمانة له من عملاء السلطان [صفحه ۲۷۳] و أدوات الاستخبارات و التجسس فى ذلك العهد الذى أذاق العلويين أمر العيش و أضيقه... و لذلك - فانه بعد أن كرر ذكرها على مسمع الرجل - طلب اليه أن يعيد تعدادها حتى لا يغير فيها و لا يبدل، كما رأيت. و قال اسحاق بن عبدالله العلوى العريضى: «ركب أبى و عمومتى الى أبى الحسن، على بن محمد عليه‌السلام، و قد اختلفوا فى الأيام الأربعة التى تصام فى السنة، و هو مقيم بصريا، قبل مسيره الى سر من رأى. فقال عليه‌السلام: جئتم تسألونى عن الأيام التى تصام فى السنة. فقالوا: ما جئنا الا لهذا. فقال: اليوم السابع عشر من ربيع الأول و هو اليوم الذى ولد فيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و اليوم السابع و العشرون من رجب و هو اليوم بعث فيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و اليوم الخامس و العشرون من ذى القعدة و هو اليوم الذى دحيت فيه الأرض، و اليوم الثامن عشر من ذى الحجة و هو يوم الغدير» [۳۲۹] . فقد أجابهم قبل أن يسألوه!. و انك لتحسب كأنه كان معهم حين اختلفوا فى الموضوع قبل المجيء اليه عليه‌السلام، فأعد لهم الجواب و فجأهم به فور وصولهم ليريهم أن الامام لا تخفى عليه أمورهم أينما كانوا، بقدرة الله تعالى و منه عليه بالكرامة و الزلفى. [صفحه ۲۷۴] و من مكارم

أخلاقه و جميل تصرفه، ما حكاه عنه محمد بن طلحة - كما روى الاربلى - حيث قال: «انه كان يوما قد خرج من سر من رأى الى قرية لمهم عرض له، فجاء رجل من الأعراب يطلبه، فقيل له: قد ذهب الى الموضع الفلانى. فقصده، فلما وصل قال عليه‌السلام: ما حاجتك؟. فقال: أنا رجل من أعراب الكوفة المتمسكين بولاء جدك على بن أبى‌طالب عليه‌السلام، و قد ركبنى دين فادح أثقلنى حمله، و لم أر من أقصده لقضائه سواك. فقال له أبوالحسن عليه‌السلام: طب نفسا، و قر عينا، ثم أنزله. فلما أصبح ذلك اليوم قال له أبوالحسن عليه‌السلام: أريد منك حاجة، الله الله أن تخالفنى فيها!. فقال الأعرابى: لا أخالفك. فكتب أبوالحسن عليه‌السلام ورقة بخطه، معترفا فيها أن للأعرابى مالا عينه فيها، يرجح على دينه، و قال: خذ هذا الخط، فاذا و صلت الى سر من رأى احضر الى و عندى جماعة فطالبنى به و أغلظ القول على فى ترك ايقائك اياه... الله الله فى مخالفتى!. فقال: أفعل... و أخذ الخط. فلما وصل أبوالحسن عليه‌السلام الى سر من رأى، و حضر عنده جماعة كثيرون من أصحاب الخليفة و غيرهم، حضر ذلك الرجل، و أخرج الخط و طالبه و قال كما أوصاه... فألان له أبوالحسن عليه‌السلام القول، و رفقه و جعل يعتذر اليه، و وعده بوفائه و طيبة نفسه. [صفحه ۲۷۵] فنقل ذلك الى الخليفة المتوكل، فأمر أن يحمل الى أبى الحسن عليه‌السلام ثلاثون ألف درهم. فلما حملت اليه تركها الى أن جاء الرجل، فقال: خذ هذا المال فاقض به دينك، و أنفق الباقى على عيالك و أهلك، و اعذرنا. فقال الأعرابى: يا بن رسول الله، الله و ان أملى كان يقصر عن ثلث هذا، ولكن الله أعلم حيث يجعل رسالته، و أخذ المال و انصرف» [۳۳۰] . و هذه من مناقب الأوصياء و الأولياء الصالحين يضربون المثل الأعلى فى الغيرية ليعلموا الناس كرم الخلق و البر و نفع الآخرين و لو تنازلوا عن شيء من مراتبهم السامية و تواضعوا ليوصلوا الحق الى مستحقة بحسن التدبير الذى ان خطر ببالك أنه يحط من كرامتهم، كان بالحقيقة من مآثرهم التى ترفع شأنهم و تجعلهم سادة قادة فى الأنام يعملون لرضى الله باشاعة العدل، و تبريد غلل ذوى الحاجات من قلوب عباده المحتاجين. فالامام يعلم أن الدساسين يشون به آنذاك و يتهمونه بجع الأموال و السلاح لينقض على الحكم بثورة محرقة مغرقة... و يعلم أن مجلسه فى سر من رأى - حين مقابلة الأعرابى - سيضم بعض هؤلاء المنافقين... فى حين أنه لا مال لديه، و لا سلاح. و هذا الأعرابى لا حول له و لا طول... و لا يصرف له حق من بيت مال المسلمين لأنه من المتشيعين لعلى و بنيه عليهم‌السلام، و هو مستغل يقينا من ذوى الاقطاع و الأطماع و ولاة العرش الذين يتعمدون ظلمه و تجويعه... و خير [صفحه ۲۷۶] طريقة لسد حاجته هو أن ينال حقه الذى كتب الله تعالى له من بيت المال أسوة بغيره من المعاصرين... و لا يوصله الى ذلك الحق الا هذه الطريقة الفذة التى ابتدعها - يومئذ - أبوالحسن عليه‌السلام ليكذب بها دعوى من يدعى أن الأموال تجبى اليه، و الأسلحة تتجمع فى منزله و ما حواليه. و لهذه المنقبة الشريفة نظيرة لها، رواها الديلمى عن أبى أمامة الذى قال: «ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال ذات يوم لأصحابه: ألا أحدثكم عن الخضر؟. قالوا: بلى، يا رسول الله. قال: بينا هو يمشى فى سوق من أسواق بنى اسرائيل، اذ بصر به مسكين فقال: تصدق على بارك الله فيك. قال الخضر عليه‌السلام: آمنت بالله... ما يقضى الله يكون... ما عندى من شيء أعطيكه. قال المسكين: بوجه الله لما تصدقت على. انى رأيت الخير فى وجهك، و رجوت الخير عندك. قال الخضر عليه‌السلام: آمنت بالله... انك سألتنى بأمر عظيم!. ما عندى من شيء أعطيكه الا أن تأخذنى فتبيعنى. قال المسكين: و هل يستقيم هذا؟. قال عليه‌السلام: الحق أقول لك، انك سألتنى بأمر عظيم!. سألتنى بوجه ربى عزوجل... أما انى لا أخيبك فى مسألتى بوجه ربى... فبعنى. فقدمه الى السوق، فباعه بأربعمئة درهم!. فمكث عند المشترى زمانا [صفحه ۲۷۷] لا يستعمله فى شيء. فقال الخضر عليه‌السلام: انما ابتعتنى التماس خدمتى، فمرنى بعمل. قال: انى أكره أن أشق عليك. انك شيخ كبير. قال: لست تشق على. قال: فقم فانقل هذه الحجارة - قال: و كان لا ينقلها دون ستة نفر فى يوم -. فقام: فنقل الحجارة فى ساعته، فقال له: أحسنت و أجملت، و أطقت ما لم يطقه أحد. ثم عرض للرجل سفر فقال: أنى أحسبك أمينا، فاخلفنى فى أهلى خلافة حسنة. و انى أكره أن أشق عليك. قال: لست تشق على. قال: فاضرب من اللبن شيئا حتى أرجع اليك - أى أصنع من الطين ما يشبه الحجارة للبناء -. فخرج الرجل لسفره، و رجع و قد شيد بناء!. فقال له الرجل: أسألك بوجه الله ما حسبك و ما أمرك؟!. قال: انك سألتنى بأمر عظيم، وجه الله عزوجل، و وجه الله أوقعنى فى العبودية، و سأخبرك من أنا... أنا الخضر الذى سمعت

به. سألنی مسکین صدقهٔ و لم یکن عندی شیء أعطیه. فسألنی بوجه الله عزوجل، فجعلت نفسی عبدا له حتی باعنی و انتفع بثمنی... و من رد سائله و هو قادر علی ذلک، وقف یوم القیامهٔ لیس لوجهه جلد و لا لحم و لا عظم الا یتقعقع – أی یحدث صوتا عند التحریک! –. قال الرجل: شققت علیک، و لم أعرفک. [صفحه ۲۷۸] قال: لا بأس، اتقیت و أحسنت. قال: بأبی أنت و أمی، احکم فی أهلی و مالی بما أراک الله عزوجل، أم أخیرک فأخلی سبیلک؟. قال علیه‌السلام: أحب الی أن تخلی سبیلی، فأعبدالله. فأخلی سبیله، فقال الخضر علیه‌السلام: الحمد لله أوقعنی فی العبودیهٔ فأنجانی منها» [۳۳۱] . فهؤلاء صفوهٔ الصفوهٔ من الناس، قد جبلهم الله سبحانه من طینهٔ علیین ففاقوا جمیع العالمین... و لذا یستعصی علی الباحث تحلیل شخصیاتهم الفذهٔ، و ادراک مغازی أفعالهم، اذ جعلهم خالقهم عز اسمه نماذج علیا من الخلق و الطیبهٔ، تمثل الحق و العدل و البر و الرحمهٔ، و برأهم علی شاکلهٔ الناس، و هم علی غیر شاکلتهم بمعنی اصطفائهم و عطائهم الربانی و کونهم القدوهٔ المثلی للبشر علی الأرض. [صفحه ۲۷۹]

من آثاره و فلسفته و أفکاره

لیس فوق قول أئمهٔ أهل البیت علیهم‌السلام قول لأحد – بلاغهٔ و صدقا و حکمهٔ – اذا استثنینا قول الله تبارک و تعالی، و قول رسوله صلی الله علیه و آله و سلم، لأنهم من أفصح من نطق بالضاد، و من أبرز من تکلم بالصدق، و من أصدق من جاهر بالحق... فما فی حکمهم منفذ لاعتراض معترض، الا أن یرد الانسان علی الله سبحانه و علی رسوله – و العیاذ بالله –، لأن قولهم منزل من المنزل ما حادوا فیه حرفا عن القرآن الکریم، و لا عدوا فیه لفظهٔ عن السنهٔ النبویهٔ الشریفهٔ، لأنهم عدل القرآن و حملهٔ السنهٔ؛ بل القرآن هو القرآن الصامت، و هم – هم – القرآن الناطق و السنهٔ المبینهٔ. و نحن نتحدی ذوی الأفهام، و أرباب العلم و الفضل، أن یطعنوا فی قول قالوه، أو حکم أصدروه، أو بیان فصلوه، أو حکمهٔ نطقوا بها، أو أن یجدوا فی جمیع ذلک معارضهٔ لما نزل من عندالله عزوعلا، أو اختلافا عما جاء به رسوله محمد صلی الله علیه و آله و سلم، فی جمیع ما أحلوه و سائر ما حرموه... و قد أجاد من قال فی کلام جدهم أمیرالمؤمنین علیه‌السلام: انه دون کلام الخالق، و فوق کلام المخلوق!. و لامامنا أبی الحسن، علی بن محمد، الهادی علیه‌السلام، کلام فی [صفحه ۲۸۰] التوحید، و التشبیه، و صفات الله الثبوتیهٔ، و فی الخلق و الایجاد، و التکلیف، و الجبر و التفویض و غیر ذلک من الحکم البلیغهٔ... نضع بین أیدی قرائنا الکرام ما وقع منه فی یدنا لیروا بلاغهٔ القول و صدقه و دقته و حقیقته: قال الفتح بن یزید: «سألته عن أدنی المعرفهٔ؟. فقال: الاقرار بأنه لا اله غیره، و لا شبیه و لا نظیر، و أنه قدیم، مثبت، موجود غیر فقید، و أنه لیس کمثله شیء» [۳۳۲] . و قال حمزهٔ بن محمد: «کتبت الی أبی الحسن علیه‌السلام أسأله عن الجسم و الصورهٔ؟. فکتب: سبحان من لیس کمثله شیء، لا جسم و لا صورهٔ» [۳۳۳] . و قال محمد بن الفرج الرخجی: «کتبت الی أبی الحسن علیه‌السلام عما قال هشام بن الحکم فی الجسم، و هشام بن سالم فی الصورهٔ؟. فکتب: دع عنک حیرهٔ الحیران، و استعذ بالله من الشیطان، لیس القول ما قال الهشامان» [۳۳۴] . و هذان الهشامان کانا من أجل أصحاب الامامین الصادق و الکاظم علیهماالسلام. و ما نسب الیهما من التجسیم مکذوب علیهما فیه، و قد رمیا بهذه الفریهٔ للحط من منزلتهما. و قد دافع السید المرتضی – قدس الله سره – عنهما و برأ ساحتهما من هذه التهمهٔ و ذلک الدس الرخیص، فی کتابه [صفحه ۲۸۱] «الشافی» و من شاء فلیراجع حججه الدامغهٔ و بیانه القاطع. و قال الصقر بن دلف: «سألت أباالحسن، علی بن محمد بن علی بن موسی – بن الرضا – علیهم‌السلام، عن التوحید، و قلت له: أقول بقول هشام بن الحکم؟. فغضب ثم قال: مالکم و لقول هشام؟، انه لیس منا من زعم أن الله عزوجل جسم؛ و نحن منه براء فی الدنیا و الآخرهٔ!. یابن دلف: ان الجسم محدث، و الله محدثه و مجسمه. و أنا أذکر الدلیل علی حدوث الأجسام فی باب الدلیل علی حدوث العالم من هذا الکتاب، ان شاء الله» [۳۳۵] . و فی هذا الکتاب المختصر نکتهٔ خفیهٔ فی غایهٔ الدقهٔ و العمق. فمن المسلم به المتسالم علیه أن العالم محدث، و لا نزاع فی ذلک البتهٔ. و علی هذا الأساس لفت علیه‌السلام نظر صاحبه الی حدوث الأجسام من خلال حدوث العالم بدون أن یخوض معه فی حدیث طویل. فالله سبحانه و تعالی قد أفاض الوجود عن محض ارادته بعد أن کان فی کتم العدم، و کذلک أفاض وجود

الأجسـام و جميع الكائنات؛ فهو ليس بجسم، بل هو مجسم الأجسام كلها؛ و هو مصورهان و محدثها. و قد ثبت عنه و عن أبيه سلام الله عليهما أنهما قالا: «من قال بالجسم فلا تعطوه من الزكاة و لا تصلوا وراء» [۳۳۶] ذلك أنه يكون من المشبهة الذين أضلهم الشيطان فتصوروا له جسما و صورة... تعالى الله عن أن يتصور فى الأوهام أو أن يتخيل فى العقول... [صفحه ۲۸۲] و قال محمد بن عيسى: «كتبت الى أبى الحسن، على بن محمد عليه‌السلام: أن الله فى موضع دون موضع على العرش استوى؟. و أنه ينزل فى كل ليلة فى النصف الأخير من الليل الى السماء الدنيا. و روى أنه ينزل فى عشية «عرفة» ثم يرجع الى موضعه!. فقال بعض مواليك فى ذلك: اذا كان فى موضع دون موضع، فقد يلاقيه الهواء و يتكنف عليه. و الهواء جسم رقيق يتكنف على كل شىء بقدره. فكيف يتكنف عليه جل ثناؤه على هذا المثال؟!. فوقع عليه‌السلام: علم ذلك عنده، و هو المقدر له بما هو أحسن تقديرا. و اعلم أنه اذا كان فى السماء الدنيا فهو كما هو على العرش، و الأشياء كلها له سواء: علما، و قدرة، و ملكا، و احاطة» [۳۳۷] . و قد علق عليه فى «الكافى». قائلا: «أى علم كيفية نزوله عنده سبحانه، و ليس عليكم معرفة ذلك. ثم أشار اشارة خفية الى أن المراد بنزوله و تقديره، نزول رحمته و انزالها بتقديره بقوله: «و هو المقدر له بما هو أحسن تقديرا» ثم أفاد أن ما عليكم علمه أنه لا يجرى عليه أحكام الأجسام و المتحيزات من المجاورة و القرب المكانى، و التمكن فى الأمكنة، بل حضوره سبحانه حضور و شهود علمى، و احاطة بالعلم و القدرة و الملك بقوله عليه‌السلام: «و اعلم أنه اذا كان فى السماء الدنيا، فهو كما هو العرش، و الأشياء كلها له سواء: علما، و قدرة، و ملكا، و احاطة». و هو تعليق أيضا جيد متين فى غاية الجودة. و قال أحمد بن اسحاق: [صفحه ۲۸۳] «كتبت الى أبى الحسن، على بن محمد العسكرى أسأله عن الرؤية - أى امكان رؤية الله عزوجل عن ذلك - و ما فيه الخلق؟. فكتب: لا تجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائى و المرئى هواء ينفذه البصر. فمتى انقطع الهواء، و عدم الضياء، لم تصح الرؤية. و فى جواب اتصال الضياءين: الرائى و المرئى، وجوب الاشتباه. و الله تعالى منزه عن الاشتباه فثبت أنه لا يجوز عليه سبحانه الرؤية بالأبصار، لأن الأسباب لابد من اتصالها بالمسببات» [۳۳۸] . و ورد عنه عليه‌السلام، بلفظ: «... لا يجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائى و المرئى هواء ينفذه البصر. فاذا انقطع الهواء و عدم الضياء بين الرائى و المرئى لم تصح الرؤية و كان فى ذلك الاشتباه، لأن الرائى متى ساوى المرئى فى السبب الموجب بينهما فى الرؤية، وجب الاشتباه و كان فى ذلك التشبيه، لأن الأسباب لابد من اتصالها بالمسببات» [۳۳۹] . فمن لقنك الفيزياء و علم الطبيعة يا سيدى و قد كنت بين الجوارى السود فى طفولتك، و رهن الرقابة و القيود فى يفاعك، و حبيس السجون و السدود منذ مطلع فتوتك و شبابك؟!. من علمك هذا و أنت فى مرصد من العيون المتفتحة عليك و الأنياب المكشرة التى لو أتيح لها لنهشت لحمك عرقت عظمك منذ بزوغ نجمك حتى تدرجك نحو الكهولة؟!. قد علمك ذلك ملهم العلوم كلها لجدك أميرالمؤمنين، باب مدينة علم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و لجدك الامام الصادق و لسائر أبائك من قبله و من بعده عليهم الصلاة و السلام... فأنتم ذرية أولها كآخرها، و صغيرها [صفحه ۲۸۴] ككبيرها، يدور العلم على ألسنتكم كما يدور الخاتم فى الخضر، و تتدفق الحكمة من ألسنتكم و الرحمة من قلوبكم كما يتدفق الماء الزلال من النبع الثرار!. و لقد كان الأحرى بمن نازعوكم حقكم و أزاحوكم عن مراتبكم، أن يستفيدوا من علمكم و حكمتكم بعد أن ألقيتم دنياهم فى نحورهم و عكفتم على نشر الدين و اعلاء أوامر الديان. فسبحان من علمكم علم ما كان و علم ما بقى، و وهبكم الفضل كله، و الرحمة كلها فعملتم على انقاذ الناس من ظلمات الجهل و الضلال، و دللتوهم أن الخالق تبارك و تعالى قد احتجب عن خلقه، و عز عن أن يتصور فى الأوهام، أو أن يتخيل فى القلوب و البصائر، فضلا عن أن يرى بالأبصار!. قد تنزه عن التجسيم، و سما عن الرؤية بالعيون، و لم يكن محدودا بحد، و لا مشبها لند، بل هو الحى القيوم الذى (لا تدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار و هو اللطيف الخبير (۱۰۳)!) [۳۴۰] و انه لو أدركه بصر لنزل عن مرتبة الألوهية، و لزالت عنه هالة الربوبية، و لشبهناه و وصفناه... و لصار - اذا - محدودا يفوت علمه ما كان خارج حدوده و مكان وجوده... تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. و سئل عليه‌السلام عن التوحيد فقيل له: لم يزل الله وحده لا شىء معه، ثم خلق الأشياء بديعا، و اختار لنفسه الأسماء، و لم تزل الأسماء و الحروف له معه قديمة؟. فكتب: لم يزل الله موجودا. ثم كون ما أراد. لا راد لقضائه، و لا معقب لحكمه... تاهت أوهام

المتوهمین، و تقصر طرف الطارفین، [صفحه ۲۸۵] و تلاشت أوصاف الواصفین، و اضمحلت أقاویل المبطلین عن الدرک لعجیب شأنه، أو الوقوع بالبلوغ علی علو مکانه. فهو بالموضع الذی لا یتناهی، و بالمکان الذی لم یقع علیه عیون باشارهٔ و لا عبارهٔ... هیهات، هیهات» [۳۴۱] . فهو سبحانه موجود قبل القبل اذ لم یکن قبله شیء. ثم یبقی الی ما بعد البعد حیا سرمدیا، دائما أبدیا، و کل ما سواه محدث، و هو تعالی قدیم أوجد بقدرته ما أراد من الکائنات. و قال ابراهیم بن محمد الهمدانی: «کتبت الی الرجل - أی الی أبی الحسن الثالث علیه‌السلام -: ان من قبلنا من موالیک قد اختلفوا فی التوحید: فمنهم من یقول: جسم!. و منهم من یقول: صورهٔ!. فکتب علیه‌السلام بخطه: سبحان من لا یحد، و لا یوصف!. لیس کمثله شیء، و هو السمیع العلیم. - أو قال: البصیر -» [۳۴۲] . و روی مثله عن بشر بن بشار النیسابوری بزیادهٔ: «... سبحان من لا یحد، و لا یوصف، و لا یشبه شیء، الخ...» [۳۴۳] . فقد نفی عن الخالق تعالی الحد - أی التجسیم - و نزهه عن أن یحتویه مکان، أو أن یشغل حیزا، ثم نزهه عن الوصف و التشبیه و التصور. [صفحه ۲۸۶] و تکلم فی علم الله تبارک و تعالی. فقد قال أیوب بن نوح رحمه الله: «انه کتب الی أبی الحسن علیه‌السلام یسأله عن الله عزوجل: أکان یعلم الأشیاء قبل أن خلق الأشیاء و کونها، أو لم یعلم ذلک حتی خلقها و أراد خلقها و تکوینها، فعلم ما خلق عندما خلق، و ما کون عندما کون؟. فوقع علیه‌السلام بخطه: لم یزل الله عالما بالأشیاء قبل أن یخلق الأشیاء، کعلمه بالأشیاء بعد ما خلق الأشیاء» [۳۴۴] . فسبحان من أحاط بکل شیء علما قبل خلق الشیء و بعد خلقه، فانه غیر محتاج الی علم شیء کان لا یعلمه، و لا یزید فی علمه ما یحدثه و یکونه لأنه یفیض عن مشیئته حین أحداثه کما کان قدره فی سابق علمه به. و قال جعفر بن محمد بن حمزهٔ. «کتبت الی الرجل - أبی الحسن علیه‌السلام - أسأله: ان موالیک اختلفوا فی العلم. فقال بعضهم: لم یزل الله عالما قبل فعل الأشیاء. و قال بعضهم لا نقول: لم یزل الله عالما لأن معنی: یعلم: یفعل، فان أثبتنا العلم فقد أثبتنا فی الأزل معه شیئا!. فان رأیت جعلنی الله فداک أن تعلمنی من ذلک ما أقف علیه و لا أجوزه. فکتب علیه‌السلام بخطه: لم یزل الله عالما تبارک و تعالی ذکره...» [۳۴۵] . فانه صلوات الله علیه و تحیاته و برکاته، مع اختصاره للجواب، بین أنه تعالی لم یزل عالما، ثم نفی أزلیهٔ الأشیاء باهمال ذکرها، لأنه سبحانه [صفحه ۲۸۷] واحد أحدی أزلی سرمدی لا یشارکه فی ذلک شیء. و قال الفتح بن یزید الجرجانی: «سمعته یقول: هو اللطیف الخبیر السمیع البصیر، الواحد الأحد الفرد الصمد، لم یلد و لم یولد، و لم یکن له کفوا أحد... لو کان کما یقول المشبهة، لم یعرف الخالق من المخلوق. و فی توحید الصدوق زاد... و لم یکن له کفوا أحد. منشیء الأشیاء، و مجسم الأجسام، و مصور الصور... لو کان کما یقول المشبهة لم یعرف الخالق من المخلوق و لا المنشیء من المنشأ. فرق بین من جسمه، و صوره، و أنشأه. اذ کان یشبهه شیء، و لا یشبه هو شیئا. قلت: أجل، جعلنی الله فداک، لکنت قلت: الأحد الصمد، و قلت: لا یشبهه شیء، و لا یشبه هو شیئا. و الله واحد، و الانسان واحد. ألیس قد تشابهت الوحدانیهٔ؟. قال: یا فتح، أحلت ثبتک الله - أی أتیت بالمحال -. انما التشبیه فی المعانی، فأما الأسماء فهی واحدهٔ، و هی دالهٔ علی المسمی - أو: دلالهٔ علی المسمی -. و ذلک أن الانسان و ان قیل: واحد، فانما تخبر أنه جثهٔ واحدهٔ و لیس باثنین. و الانسان نفسه لیس بواحد لأن أعضاءه مختلفهٔ، و ألوانه مختلفهٔ غیر واحدهٔ. و من ألوانه مختلفهٔ غیر واحد، و هو أجزاء مجزاهٔ لیست بسواء: دمه غیر لحمه، و لحمه غیر دمه، و عصبه غیر عروقه، و شعره غیر بشره، و سواده غیر بیاضه، و کذلک سائر الخلق. فالانسان واحد فی الاسم، لا واحد فی المعنی. و الله جل جلاله هو واحد فی المعنی، لا واحد غیره. لا اختلاف فیه، [صفحه ۲۸۸] و لا تفاوت، و لا زیادهٔ و لا نقصان... فأما الانسان المخلوق المصنوع، المؤلف من أجزاء مختلفهٔ و جواهر شتی، غیر أنه بالاجتماع شیء واحد [۳۴۶] . قلت: جعلت فداک، فرجت عنی، فرج الله عنک. فقولک: اللطیف الخبیر، فسره لی کما فسرت الواحد. فانی أعلم أن لطفه علی خلاف لطف خلقه للفصل - أی للفرق الظاهر بینه و بین خلقه - غیر أنی أحب أن تشرح ذلک لی. فقال: یا فتح، انما قلنا اللطیف، للخلق اللطیف، و لعلمه بالشیء اللطیف. أولا تری - وفقک الله و ثبتک - الی أثر صنعه فی النبات اللطیف و غیر اللطیف؟. و فی الخلق اللطیف من الحیوان الصغار و البعوض و الجرجس - البعوض الصغیر - و ما هو أصغر منهما و لا یکاد تستبینه العیون، بل لا یکاد یتبین لصغره الذکر من الأنثی، و الحدث المولود من القدیم؟!. فلما رأینا صغر ذلک فی لطفه، و اهتدائه للسفاد - المناکحهٔ - و الهرب من الموت، و الجمع

لما يصلحه، و ما فى لجج البحار، و ما فى لحاء الأشجار، و المفاوز و القفار، و فهم بعضها عن بعض منطقها، و ما يفهم به أولادها عنها، و نقلها الغذاء اليها، ثم تأليف ألوانها حمرة مع صفرة، و بياضا مع حمرة، و ما لا تكاد عيوننا تستبينه بتمام لدمامة خلقها، و لحقارة أجسامها و شدة صغرها، و لا تراه عيوننا،ن و لا تلمسه أيدينا، علمنا أن خالق هذا الخلق لطيف، لطف فى خلق ما سميناه بلا علاج، و لا أداة، و لا آلة، و أن صانع كل شىء فمن شىء صنع، و الله الخالق الجليل، خلق و صنع لا من شىء» [۳۴۷] . [صفحه ۲۸۹] و ليس بعد هذا البيان بيان أدق منه و ألطف، و لا- أشمل منه و لا أكمل... و التعليق عليه يحط من قيمته و قدره مهما بالغ الكاتب فى التفكير و التقدير ودقة التعبير... و عن الفتح بن يزيد الجرجانى أيضا، أنه عليه‌السلام قال: ان لله ارادتين و مشيئتين: ارادة حتم، و ارادة عزم. ينهى و هو يشاء... و يأمر و هو لا يشاء. أو ما رأيت أنه نهى آدم و زوجته أن يأكلا من الشجرة، و شاء ذلك... و لو لم يشأ يأكلا لما غلبت مشيئتهما مشيئة الله تعالى. و أمر ابراهيم أن يذبح اسحاق - اسماعيل على الأصح - و لم يشأ أن يذبحه، و لو شاء، لما غلبت مشيئة ابراهيم مشيئة الله تعالى» [۳۴۸] . و قد علق السيد الطباطبائى على هذا الكلا بما يلى: «المشيئة و الارادة انقسام الى الارادة التكوينية الحقيقية، و الارادة التشريعية الاعتبارية. فان ارادة الانسان التى تتعلق بفعل نفسه نسبة حقيقية تكوينية تؤثر فى الأعضاء الانبعاث الى الفعل، و يستحيل معها تخلفها عن المطاوعة الا لمانع. و أما الارادة التى تتعلق منا بفعل الغير، كما اذا أمرنا بشىء أو نهينا عن شىء، فانها ارادة بحسب الوضع و الاعتبار لا- تتعلق بفعل الغير تكوينيا. فان ارادة كل شخص اما تتعلق بفعل نفسه من طريق الأعضاء و العضلات، و من هنا كانت ارادة الفعل أو الترك من الغير لا تؤثر فى الفعل [صفحه ۲۹۰] بالايجاد و الاعلام، بل تتوقف على الارادة التكوينية من الغير بفعل نفسه حتى يوجد أو يترك عن اختيار فاعله، لا عن اختيار آمره و ناهيه. اذا عرفت ذلك، علمت أن الارادتين يمكن أن تختلفا من غير ملازمة. كما أن المعتاد بفعل قبيح ربما ينهى نفسه عن الفعل بالتلقين، و هو يفعل من جهة الزام ملكته الرذيلة الراسخة. فهو يشاء الفعل بارادة تكوينية، و لا يشاؤه بارادة تشريعية، و لا يقع الا ما تعلقت به الارادة التكوينية... و الارادة التكوينية هى التى يسميها عليه‌السلام بارادة حتم، و التشريعية هى التى يسميها بارادة عزم. و ارادته تعالى التكوينية تتعلق بالشىء من حيث هو موجود؛ و لا موجود الا و له نسبة الايجاد اليه تعالى بوجوده بنحو يليق بساحة قدسه تعالى. و ارادته التشريعية تتعلق بالفعل من حيث انه حسن و صالح غير القبيح الفاسد. فاذا تحقق فعل موجود قبيح، كان منسوبا اليه تعالى من حيث الارادة التكوينية بوجه، و لو لم يرده لم يوجد، و لم يكن منسوبا اليه تعالى من حيث الارادة التشريعية، فان الله لا يأمر بالفحشاء. فقوله عليه‌السلام: ان الله نهى آدم (ع) عن الأكل، و شاء ذلك، و أمر ابراهيم (ع) بالذبح و لم يشأه، أراد بالأمر و النهى التشريعيين منهما، و بالمشيئة و عدمها التكوينيين منهما. و اعلم أن الراوية مشتملة على كون المأمور بالذبح اسحاق، دون اسماعيل، و هو خلاف ما تضافرت عليه أخبار الشيعة» [۳۴۹] و هو بيان جيد. و قال الفتح بن يزيد الجرجانى فى حديث طويل: «ضمنى و أبا [صفحه ۲۹۱] الحسن (عليه‌السلام) الطريق حين منصرفى من مكة الى خراسان، و هو سائر الى العراق، فسمعته و هو يقول: من اتقى الله يتقى، و من أطاع الله يطاع. - أى من اتقى الله يخافه كل شىء -. فتلطفت فى الوصول اليه. فسلمت عليه، فرد على السلام، و أمرنى بالجلوس. و أول ما ابتدأنى به أن قال: يا فتح، من أرضى الخالق لم يبال بسخط المخلوق، و من أسخط الخالق فقمن أن يسلط الله عليه سخط المخلوق. - و فى نسخة: فأيقن أن يحل به الخالق سخط المخلوق -. و ان الخالق لا يوصف الا بما وصف به نفسه. و أنى يوصف الخالق الذى تعجز الحواس أن تدركه، و الأوهام أن تناله، و الخطرات أن تحده، و الأبصار عن الاحاطة به؟!. جل عما يصفه به الواصفون، و تعالى عما ينعته الناعتون. نأى فى قربه - و قرب فى نأيه - فهو فى نأيه قريب، و فى قربه بعيد... كيف الكيف فلا يقال: كيف؟. و أين الأين فلا يقال: أين؟. اذ هو منقطع الكيفية و الأينية - الكينونية و الأينونية - [۳۵۰] . هو الواحد الأحد، الفرد الصمد، لم يلد و لم يولد، و لم يكن له كفوا أحد، فجعل جلاله. أم كيف يوصف بكنهه محمد صلى الله عليه و آله و سلم و قد قرنه الجليل باسمه، و شركه فى عطائه، و أوجب لمن أطاعه جزاء طاعته اذ يقول: (و ما نقموا الآ أن أغناهم الله و رسوله من فضلهء...) [۳۵۱] و قال - يحكى قول من ترك طاعته، و هو [صفحه ۲۹۲] يعذبه بين أطباق نيرانها و سرابيل قطرانها-: (ياليتنا أطعنا الله و أطعنا الرسولا (۶۶)) [۳۵۲] . أم كيف يوصف بكنهه من قرن الجليل طاعتهم بطاعة

رسوله حیث قال: (أطیعوا الله و أطیعوا الرسول و أولی الأمر منکم...) [۳۵۳] و قال: (و لو ردوه الی الرسول و الی أولی الأمر منهم...) [۳۵۴] و قال: (ان الله یأمرکم أن تؤدوا الأمانات الی أهلها) [۳۵۵] و قال: (فسئلوا أهل الذکر ان کنتم لا تعلمون (۷)) [۳۵۶] . یا فتح، کما لا یوصف الجلیل جل جلاله، و الرسول، و الخلیل، و ولد البتول، فکذلک لا یوصف المؤمن المسلم لأمرنا!. فنبینا أفضل الأنبیاء، و خلیلنا أفضل الأخلاء، و وصیه أفضل الأوصیاء. و اسمها - أی البتول - علیهاالسلام - أفضل الأسماء، و کنیتهما أفضل الکنی و أجلاها. لو لم یجالسنا الا کفوء، لم یجالسنا أحد!. و لو لم یزوجنا الا کفوء، لم یزوجنا أحدا!. أشد الناس تواضعا - یقصد النبی و وصیه صلوات الله علیهما - و أعظمهم حلما، و أنداهم کفا، و أمنعهم کنفا، ورث عنهما أوصیاؤهما علمهما؛ فاردد الیهم الأمر و سلم الیهم. قال فتح: فخرجت... فلما کان من الصباح تلطفت فی الوصول الیه، فسلمت علیه، فرد علی السلام، فقلت: یا بن رسول الله، أتأذن لی فی مسألة اختلج فی صدری أمرها اللیلة؟. [صفحه ۲۹۳] قال: سل، و ان شرحتها فلی، و ان أمسکتها فلی. فصحح نظرک و تثبت فی مسألتک، و أصغ الی جوابها سمعک. و لا تسأل مسألة تعنیت، و اعتن بما تعتنی به، فان العالم و المتعلم شریکان فی الرشد، مأموران بالنصیحة، منهیان عن الغش. و أما الذی اختلج فی صدرک لیلتک، فان شاء العالم - أی الامام - أنبأک: ان الله لم یظهر علی غیبه أحدا الا من ارتضی من رسول. فکل ما کان عند رسول الله، کان عند العالم. و کل ما اطلع علیه الرسول، فقد اطلع أوصیاؤه علیه لئلا تخلو أرضه من حجة یکون معه علم یدل علی صدق مقالته و جواز عدالته. یا فتح، عسی الشیطان أراد اللبس علیک فأوهمک فی بعض ما أودعتک، و شککت فی بعض ما أنبأتک، حتی أراد ازالتک عن طریق الله و صراطه المستقیم فقلت: متی أیقنت أنهم کذا، فهم أرباب؟!. معاذ الله!. انهم مخلوقون، مربوبون، مطیعون لله،داخرون، راغبون... فاذا جاءک الشیطان من قبل ما جاءک فاقمعه بما أنبأتک به. فقلت: جعلت فداک، فرجت عنی، و کشفت ما لبس المعلون علی بشرحک؛ فقد کان أوقع فی خلدی أنکم أرباب. قال: مسجد أبوالحسن و هو یقول فی سجوده: راغبا لک یا خالقی، داخرا، خاضعا. قال: فلم یزل کذلک حتی ذهب لیلی، ثم قال: یا فتح، کدت أن تهلک و تهلک!. و ما ضر عیسی اذا هلک من هلک - ممن قالوا بربوبیته - فاذهب اذا شئت، رحمک الله. [صفحه ۲۹۴] قال: فخرجت و أنا فرح بما کشف الله عنی من اللبس بأنهم هم. وحمدت الله علی ما قدرت علیه... فلما کان فی المنزل الآخر دخلت علیه و هو متکیء و بین یدیه حنطة مقلوة - منضجة علی النار - و هو یعبث بها. و قد کان أوقع الشیطان فی خلدی أنه لا ینبغی أن یأکلوا و یشربوا اذ کان ذلک آفة، و الامام غیر مؤوف - غیر ذی آفة -. فقال: اجلس یا فتح، فان لنا بالرسل أسوة، کانوا یأکلون و یشربون، و یمشون فی الأسواق. و کل جسم مغدو بهذا، الا الخالق الرازق فانه جسم الأجسام، و هم لم یجسم و لم یجزأ بتناه، و لم یتزاید و لم یتناقص. مبرأ من ذاته ما رکب فی ذات من جسمه. الواحد الأحد الصمد الذی لم یلد و لم یولد، و لم یکن له کفوا أحد. منشیء الأشیاء، مجسم الأجسام، و هو السمیع العلیم، اللطیف الخبیر، الرؤوف الرحیم، تبارک و تعالی عما یقول الظالمون علوا کبیرا. لو کان کما وصف و لم یعرف الرب من المربوب و لا الخالق من المخلوق، و لا المنشیء من المنشأ، ولکن فرق بینه و بین من جسمه، و شیأ الأشیاء اذ کان لا یشبهه شیء یری، و لا یشبه شیئا» [۳۵۷] . و یلاحظ أنه سلام الله علیه قد أجاب الفتح بن یزید الجرجانی عما دار فی خلده فی المرتین بدون أن یسأله، لأنه کان مطلعا علی ما یجول فی خاطره من اشکالات بمجرد دخوله علیه، فقد أنبأه الله العلیم الخبیر العالم بما توسوس به الصدور، و عرفه حالتی الشک عند صاحبه، لتکون حجته قاطعة، و لیکون قوله الصادق مقبولا و لیثبت أنه لم یتکلم من عنده، بل ذکر ما أعلمه به ربه سبحانه و تعالی بواسطة سماویة لا قدرة لنا علی تحدیدها [صفحه ۲۹۵] بالدقة المتناهیة. و لذلک فانه علیه‌السلام، نفی فی المرة الأولی ما لبس الشیطان علی صاحبه من أن الأئمة أرباب، و فی المنزلة الثانیة ظهر لصاحبه جالسا یعبث بالقمح المقلو لا بداعی العبث الذی جل عنه و سما، بل لیبین للفتح بن یزید أنه یأکل و یشرب و یفتقر الی الغذاء و ما یقیم الأود، فی حین أن الرب سبحانه یجل عن ذلک و یتعالی علوا کبیرا. و قال محمد بن عیسی بن عبید: «سألت أباالحسن، علی بن محمد العسکری علیهماالسلام عن قول الله عزوجل: (و الأرض جمیعا قبضته یوم القیامة و السماوات مطویات بیمینه)؟. [۳۵۸] . فقال: ذلک تعبیر الله تعالی لمن شبهه بلخقه. ألا ترى أنه قال: (و ما قدروا الله حق قدره) [۳۵۹] اذ قالوا: ان (و

الأرض جميعا قبضته يوم القيامة و السماوات مطويات بيمينه) [٣٦٠] كما قال عزوجل: (و ما قدروا الله حق قدره اذ قالوا مآ أنزل الله على بشر من شيء!) [٣٦١] ثم نزة عزوجل نفسه عن القبضة و اليمين فقال - فى آخر الآية -: (... سبحانه و تعالى عما يشركون (١)» [٣٦٢] . و ورد فى مصدر آخر بهذا اللفظ: «فقال عليه‌السلام: ذلك تعبير الله تبارك و تعالى لمن شبهه بخلقه، ألا ترى [صفحه ٢٩٦] أنه قال: (و ما قدروا الله حق قدره..)؟ و معناه: (اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء)... ثم نزه نفسه عن القبضة و اليمين فقال: (سبحانه و تعالى عما يشركون (١))» [٣٦٣] . فقد أوضح - سلام الله عليه - أن الله تبارك و تعالى كأنه قال: و ما قدر الله حق قدره من قال: ان الأرض جميعا قبضته يوم القيامة، و السماوات مطويات بيمينه، فان ذلك قول المجسمة، و قد تعالى الله سبحانه عما يشركون به. و قال عبدالعظيم بن عبدالله الحسنى رضوان الله عليه: سمعت أباالحسن، على بن محمد العسكرى يقول: معنى الرجيم، أنه مرجوم باللعن، مطرود من مواضع الخير، لايذكره مؤمن الا لعنه. و ان فى علم الله السابق، أنه اذا خرج القائم عليه‌السلام، لا يبقى مؤمن فى زمانه الا رجمه بالحجارة كما كان قبل ذلك مرجوما باللعن» [٣٦٤] . فالشيطان الرجيم معناه - لعنه الله - أنه المطرود من رحمة الله بعد معصيته حين لم يطع أمر ربه بالسجود لآدم عليه‌السلام. و قد صار منذئذ ملعونا من سائر المؤمنين بقول الله: و هم يرجمونه بالحجارة فى منى أيام الحج رامزين بذلك الى طرده و دحره لأنه عدو بنى آدم الذى يغريهم بالفساد. و فى أيام القائم عجل الله تعالى فرجه يسلم أهل الأرض و يرجمونه جميعا بالحجارة بعد الافاضة من عرفات و المزدلفة، علامة على ايمانهم، بما جاء من عندالله، و اشارة الى عداوته لهم و الى ابعاده عنهم برميه بالحجارة. [صفحه ٢٩٧] و قال العباس بن هلال: سألت أباالحسن، على بن محمد عليه‌السلام، عن قول الله عزوجل: (الله نور السماوات و الأرض...)؟. [٣٦٥] . فقال عليه‌السلام: يعنى: هادى من فى السماوات و من فى الأرض» [٣٦٦] . نعم، و ما الهدى سوى ذلك النور الذى يقذفه الله سبحانه و تعالى فى قلوب عباده لينقذهم من ظلمات الجهل و الكفر، و يهديهم الى الحق والايمان... الذى يعمر القلب و ينير الدرب... و لذلك قال تبارك و تعالى: (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام - أى التسليم له بالربوبية و الوحدانية - و من يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السمآء...) [٣٦٧] فهو يشرح صدر من يهديه بنور هداه، و يقى صدر الضال مظلما تائها فى الضلالة، لاهثا وراء جهله، ضائقا بأمره، متعبا كالذى يمشى طلوعا نحو السماء... و فى عهد سلام الله عليه - عهد الفتن و الخلافات حول المذاهب و غيرها - كثر الجدل حول خلق القرآن أو قدمه، و خاض الناس فى ذلك أى خوض حتى خرجوا عن حد المعقول لشدة ما انحرف بهم الكلام... فحذر امامنا عليه‌السلام شيعته من النزول الى تلك المعركة التى ضل فيها الجدليون ضلالا كبيرا؛ فلم يشترك الشيعة فى ذلك النزاع حول صنع الله عزوجل و حول كلامه الكريم. و قد قال محمد بن عيسى بن عبيد - اليقطينى: [صفحه ٢٩٨] «كتب على بن محمد بن على بن موسى الرضا عليه‌السلام الى بعض شيعته ببغداد: بسم الله الرحمن الرحيم: عصمنا الله و اياك من الفتنة، فان يفعل فقد تعظم به نعمة، و الا يفعل فهى الهلكة. نحن نرى أن الجدال فى القرآن بدعة اشترك فيها السائل و المجيب، فيتعاطى السائل ما ليس له، و يتكلف المجيب ما ليس عليه؛ و ليس الخالق الا الله عزوجل، و ما سواه مخلوق، و القرآن كلام الله... لا تجعل له اسما من عندك فتكون من الضالين. جعلنا الله و اياك من (الذين يخشون ربهم بالغيب و همن من الساعة مشفقون (٤٩))... [٣٦٨] . فما أبلغ ما جاء فى هذا الكتاب الكريم المختصر الذى يجتث تلك البدعة من أصولها، و يقرر رأى الامام عليه‌السلام بأوضح بيان و أقوى دليل، اذ الله تعالى وحده هو الخالق و ما سواه مخلوق قد فاض عن ارادته سبحانه و مشيئته، و الكلام خارج هذا الاطار لغو و لهو و ضلالة تؤدى بالسائل الى الوقوع فى المحذورات حين يتكلم بما هو من شأن الخالق عزوجل، و تؤدى بالمجيب الى التكلم رجما بالغيب اذ يقرر أفعال ربه سبحانه بحسب موازين عقله المطففة... و كلاهما غير مكلفين بما يقومان به سواء أكان حقا أم لغوا. و من جملة المسائل الهامة التى ثار الجدل حولها - أيضا - فى ذلك العصر، و كثر الأخذ و الرد، مسألة الجبر و التفويض التى أدت الى انقسام المسلمين انقساما كان ذا خطر دخل فى صميم العقيدة، اذ نسبت فئة منهم، [صفحه ٢٩٩] وقوع الذنب من العبد، الى الله - و العياذ بالله من ذلك - محتجة بأن الذنب يقع بعلمه تعالى و تقديره، و باقدار العبد على ذلك بما خلق له من آلات يباشر الذنب بواسطتها، و بأن العبد لااختيار له فى تجنب الذنب لأنه

محمول عليه قد كتبه الله تعالى و قضى به عليه!. ثم أنكرت فئة أخرى ذلك، و قالت بأن للعبد أن يختار، و هو الذى يرتكب الذنب بتمام ارادته، و بكامل اختياره، و بواسطة الآلات التى منحه الله تعالى اياها لطاعته لا لمعصيته. و قد تكلم امامنا عليه‌السلام فى هذا الموضوع الهام - كما تكلم آباؤه - وجداه الصادق و الرضا بالخصوص - عليهم‌السلام جميعا، لئلا يقع شيعته فى فخ الكفر و زخرف القول الذى يحاول الاقناع بأنه لا اختيار للعبد فى تصرفاته لأنها مكتوبة عليه... و لم يدع شيعته نهب تلك الفوضى التى تجرأ فيها القائلون على الله عزت قدرته جرأة عظيمة، فمالت بهم الأهواء عن سواء القصد؛ ثم بدأ حديثه معهم بأنه اذا لم يكن للعبد اختيار و لا تدخل فلم اختاروا خليفة الرسول و انصرفوا عن اختيار الله لهم، و عن نص القرآن الصريح، و قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الفصيح؟!. فاما أن يكون العبد مختارا فى كل شيء، و اما أن لا يكون له اختيار فى شيء... ثم تكلم فى الجبر و الاختيار كلاما بليغا يقطع كل جدل و نقاش، فكان كأنه يغترف من بحر، أو أنه ينهمر كالقطر!. و هذا نص رسالته عليه‌السلام فى الرد على أهل الجبر و التفويض، و اثبات العدل بين المنزلة و المنزلتين: «من على بن محمد: سلام عليكم و على بمن اتبع الهدى، و رحمة الله و بركاته. فانه ورد على كتابكم [۳۶۹] و فهمت ما ذكرتم من اختلافكم فى دينكم، [صفحه ۳۰۰] و خوضكم فى القدر، و مقالة من يقول منكم بالجبر، و من يقول بالتفويض، و تفرقكم فى ذلك و تقاطعكم و ما ظهر من العداوة بينكم، ثم سألتمونى عنه و بيانه لكم، و فهمت ذلك كله. اعلموا رحمكم الله أنا نظرنا فى الآثار و كثرة ما جاءت به الأخبار، فوجدناها عند جميع من ينتحل الاسلام ممن يعقل عن الله عزوجل، لا تخلو من معنيين: اما حق فيتبع، و اما باطل فيجتنب. و قد أجمعت الأمة قاطبة، لا اختلاف بينهم، أن القرآن حق لا ريب فيه عند جميع أهل الفرق، و فى حال اجتماعهم، مقرونا بتصديق الكتاب و تحقيقه، مصيبون مهتدون: و ذلك بقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لا تجتمع أمتى على ضلالة... و أخبر أن جميع ما اجتمعت عليه الأمة كلها حق. هذا اذا لم يخالف بعضها بعضها. و القرآن حق لا اختلاف بينهم فى تنزيله و تصديقه. فاذا شهد القرآن بتصديق خبر و تحقيقه، و أنكر الخبر طائفة من الأمة، لزمهم الاقرار به ضرورة حين اجتمعت فى الأصل على تصديق الكتاب. فان [هى] جحدت و أنكرت لزمها الخروج من الملة. فأول خبر يعرف تحقيقة من الكتاب، و تصديقه و التماس شهادته عليه، خبر ورد عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و وجد بموافقة الكتاب و تصديقه بحيث لا تخالفه أقاويلهم، حيث قال: انى مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله، و عترتى - أهل بيتى - لن تضلوا ما تمسكتم بهما. و انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض. [صفحه ۳۰۱] فلما وجدنا شواهد هذا الحديث فى كتاب الله نصا مثل قوله جل و عز: (انما وليكم الله و رسوله و الذى ءامنوا الذين يقيمون الصلواة و يؤتون الزكواة و هم راكعون (۵۵) و من يتول الله و رسوله و الذين ءامنوا فان حزب الله هم الغالبون (۵۶) [۳۷۰] و روت العامة أخبار لأميرالمؤمنين عليه‌السلام أنه تصدق بخاتمه و هو راكع، فشكر الله ذلك له و أنزل الآية فيه؛ فوجدنا أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد أتى بقوله: من كنت مولاه فعلى مولاه. و بقوله: أنت منى بمنزلة هارون من موسى، الا أنه لا نبى بعدى. و وجدناه يقول: على يقضى دينى، و ينجز موعدى، و هو خليفتى عليكم من بعدى. فالجزء الأول الذى استنبطت منه هذه الأخبار، خبر صحيح مجمع عليه لا اختلاف فيه عندهم، و هو أيضا موافق للكتاب. فلما شهد الكتاب بصدق الخبر، و هذه الشواهد الأخر، لزم على الأمة الاقرار بها ضرورة، اذ كانت هذه الأخبار شواهدها من القرآن ناطقة، و وافقت القرآن و القرآن وافقها. ثم وردت حقائق الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، عن الصادقين عليهم‌السلام، و نقلها قوم ثقات معروفون، فصار الاقتداء بهذه الأخبار فرضا واجبا على كل مؤمن و مؤمنة، لا يتعداه الا أهل العناد. و ذلك أن أقاويل آل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم متصلة بقول الله، و ذلك مثل قوله فى محكم كتابه: (ان الذين يؤذون الله و رسوله لعنهم الله فى الدنيا و الأخرة و أعد لهم عذابا مهينا (۵۷)!) [۳۷۱] و وجدنا نظير هذه الآية قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: من آذى عليا فقد آذانى، و من آذانى فقد آذى الله، و من آذى الله يوشك أن ينتقم منه!... و كذلك قوله صلى الله عليه و آله و سلم: من أحب عليا فقد أحبنى، و من أحبنى فقد [صفحه ۳۰۲] أحب الله؛ و مثل قوله صلى الله عليه و آله و سلم فى بنى وليعة: لأبعثن اليوم رجلا كنفسى يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله؛ قم يا على فسر اليهم. و قوله صلى الله عليه و آله و سلم يوم خيبر: لأبعثن اليهم غدا رجلا يحب

الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله، كرارا غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله عليه... فقضى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالفتح قبل التوجيه، فاستشرف لكلامه أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. فلما كان من الغد دعا عليا عليه‌السلام فبعثه اليهم، فاصطفاه بهذه المنقبة [۳۷۲] و سماه كرارا غير فرار، فسماه محبا لله و رسوله، و أخبر أن الله و رسوله يحبانه. و انما قدمنا هذا الشرح و البيان، دليلا على ما أردناه، و قوة لما نحن مبينوه من أمر الجبر و التفويض و المنزلة بين المنزلتين. و بالله العون و القوة، و عليه نتوكل فى جميع أمورنا. فانا نبدأ من ذلك بقول الصادق عليه‌السلام، لا جبر و لا تفويض، ولكن منزلة بين المنزلتين: و هى صحة الخلقة، و تخلية السرب، و المهلة فى الوقت، و الزاد مثل الراحلة، و السبب المهيج للفاعل على فعله. فهذه خمسة أشياء جمع بها الصادق عليه‌السلام جوامع الفضل. فاذا نقص العبد منها خلة، كان العمل عنه مطروحا بحسبه. فأخبر الصادق عليه‌السلام بأصل ما يجب على الناس من طلب معرفته، و نطق الكتاب بتصديقه، فشهد بذلك محكمات آيات رسوله، لأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و آله عليهم‌السلام، لا يعدو شيء من قوله و أقاويلهم حدود القرآن. فاذا وردت حقائق الأخبار، و التمست شواهدها من التنزيل، فوجد لها موافقا و عليها دليلا، كان الاقتداء بها فرضا لا يتعداه الا أهل العناد، كما ذكرنا فى أول الكتاب. [صفحه ۳۰۳] و لما التمسنا تحقيق ما قاله الصادق عليه‌السلام من المنزلة بين المنزلتين، و انكاره الجبر و التفويض، وجدنا الكتاب قد شهد له و صدق مقالته فى هذا. و خبر عنه أيضا موافق لهذا: أن الصادق عليه‌السلام سئل: هل أجبر الله العباد على المعاصى؟ فقال الصادق عليه‌السلام: هو أعدل من ذلك. فقيل له: فهل فوض اليهم؟ فقال عليه‌السلام: هو أعز و أقهر لهم من ذلك! و روى عنه أنه قال: الناس فى القدر على ثلاثة أوجه: رجل يزعم أن الأمر مفوض اليه، فقد وهن الله فى سلطانه، فهو هالك. و رجل يزعم أن الله جل و عز أجبر العباد على المعاصى و كلفهم ما لا يطيقون، فقد ظلم الله فى حكمه، فهو هالك. و رجل يزعم أن الله كلف العباد ما يطيقون، و لم يكلفهم ما لا يطيقون. فاذا أحسن حمد الله، و اذا أساء استغفر الله، فهذا مسلم بالغ. فأخبر عليه‌السلام أن من تقلد الجبر و التفويض و دان بهما، فهو على خلاف الحق. فقد شرحت الجبر الذى من دان به يلزمه الخطأ، و أن الذى يتقلد التفويض يلزمه الباطل، فصارت المنزلة بين المنزلتين بينهما. - ثم قال عليه‌السلام: - و أضرب لكل باب من هذه الأبواب مثلا يقرب المعنى للطالب و يسهل له البحث عن شرحه، تشهد به محكمات آيات الكتاب، و تحقيق تصديقه عند ذوى الألباب، و بالله التوفيق و العصمة. [صفحه ۳۰۴] فأما الجبر الذى يلزم من دان ن الخطأ، فهو قول من زعم أن الله جل و عز أجبر العباد على المعاصى و عاقبهم عليها!. و من قال بهذا القول فقد ظلم الله فى حكمه، و كذبه ورد ع ليه قوله (و لا يظلم ربك أحدا (۴۹)) [۳۷۳] و قوله: (ذلك بما قدمت يداك و ان الله ليس بظلام للعبيد (۱۰)) [۳۷۴] قوله: (ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون (۴۴)) [۳۷۵] مع آى كثيرة بذكر هذا... فمن زعم أنه مجبر على المعاصى فقد أحال بذنبه على الله، و قد ظلمه فى عقوبته. و من ظلم الله فقد كذب كتابه، و من كذب كتابه فقد لزمه الكفر باجتماع الأمة. و مثل ذلك مثل رجل ملك عبدا مملوكا، لا يملك نفسه و لا يملك عرضا من عرض الدنيا، و يعلم ذلك مولاه منه. فأمره، على علم منه، بالمصير الى السوق لحاجة يأتيه بها، و لم يملكه ثمن ما يأتيه به من حاجته. و علم المالك أن على الحاجة رقيبا، لا يطمع أحد فى أخذها منه الا بما يرضى به من الثمن. و قد وصف مالك هذا العبد نفسه بالعدل و النصفة و اظهار الحكمة، و نفى الجور. و أوعد عبده ان لم يأته بحاجته أن يعاقبه، على علم منه بالرقيب الذى على حاجته أنه سيمنعه، و علم أن المملوك لا يملك ثمنها و لم يملكه ذلك. فلما صار العبد الى السوق، و جاء ليأخذ حاجته الى بعثه المولى لها، وجد عليها مانعا يمنع منها الا بشراء، و ليس يملك العبد ثمنها!. فانصرف الى مولاه خائبا، بغير قضاء حاجته، فاغتاظ مولاه من ذلك و عاقبه عليه!. أليس يجب فى عدله و حكمه أن لا يعاقبه و هو يعلم أن عبده لا يملك عرضا [صفحه ۳۰۵] من عروض الدنيا و لم يملكه ثمن حاجته؟. فان عاقبه كان ظالما متعديا عليه، مبطلا لما وصف من عدله و حكمته و نصفته!. و ان لم يعاقبه كذب نفسه فى وعيده اياه حين أوعده بالكذب و الظلم اللذين ينفيان العدل و الحكمة!. تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا. فمن دان بالجبر، أو ما يدعو الى الجبر، فقد ظلم الله و نسبه الى الجور و العدوان، اذ أوجب على من أجبر [ه] العقوبة. و من زعم أن الله أجبر العباد، فقد أوجب على قياس قوله: ان الله يدفع عنهم العقوبة. و من زعم أن الله يدفع

عن أهل المعاصی العذاب، فقد کذب الله فی وعیده حیث یقول: (بلی من کسب سیئة و أحاطت به خطیئته فأولئک أصحاب النار هم فیها خالدون (۸۱) [۳۷۶] و قوله: (ان الذین یأکلون أموال الیتامی ظلما انما یأکلون فی بطونهم نارا و سیصلون سعیرا (۱۰)) [۳۷۷] ، و قوله: (ان الذین کفروا بآیاتنا سوف نصلیهم نارا کلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غیرها لیذوقوا العذاب ان الله کان عزیزا) [۳۷۸] مع آی کثیرة فی هذا الفن ممن کذب وعید الله. و یلزمه فی تکذیبه آیة من کتاب الله الکفر، و هو ممن قال الله: (أفتؤمنون ببعض الکتاب و تکفرون ببعض فما جزآء من یفعل ذالک منکم الا خزی فی الحیوة الدنیا و یوم القیامة یردون الی أشد العذاب و ما الله بغافل عما تعملون (۸۵)) [۳۷۹] . بل نقول: ان الله جل و عز جازی - یجازی؛ العباد علی أعمالهم، و یعاقبهم علی أفعالهم بالاستطاعة التی ملکهم ایاها. فأمرهم و نهاهم بذلک - أی بالاستطاعة و بما یطیقون - و نطق کتابه: (من جآء بالحسنة فله عشر أمثالها [صفحه ۳۰۶] و من جآء بالسیئة فلا یجزی الا مثلها و هم لا یظلمون (۱۶۰)) [۳۸۰] و قال جل ذکره: (یوم تجد کل نفس ما علمت من خیر محضرا و ما عملت من سوء تود لو أن بینها و بینه أمدا بعیدا و یحذرکم الله نفسه!) [۳۸۱] و قال: (الیوم تجزی کل نفس بما کسبت لا ظلم الیوم...) [۳۸۲] فهذه آیات محکمات تنفی الجبر و من دان به. و مثلها فی القرآن کثیر، اختصرنا ذلک لئلا یطول الکتاب، و بالله التوفیق. و أما التفویض الذی أبطله الصادق علیه‌السلام، و خطأ من دان به و تقلده، فهو قول القائل: ان الله جل ذکره فوض الی العباد اختیار أمره و نهیه و أهملهم!. و فی هذا کلام دقیق لمن یذهب الی تحریره و دقته. و الی هذا ذهبت الأئمة المهدیون عترة الرسول صلی الله علیه و آله و سلم، فانهم قالوا: لو فوض الیهم علی جهة الاهمال، لکان لازما له رضی ما اختاروه و استوجبوا منه الثواب - به الثواب - و لم یکن علیهم فیه العقاب، اذا کان الاهمال واقعا... و تنصرف هذه المقالة علی معنیین: اما أن یکون العباد تظاهروا علیه فألزموه قبول اختیارهم بآرائهم ضرورة، کره ذلک أم أحب، فقد لزمه الوهن!. أو یکون جل و عز عجز عن تعبدهم بالأمر و النهی علی ارادته، کرهوا أو أحبوا، ففوض أمره - و نهیه - الیهم، و أجراهما علی محبتهم اذ عجز عن تعبدهم بارادته فجعل الاختیار الیهم فی الکفر و الایمان!. و مثل ذلک مثل رجل ملک عبدا ابتاعه لیخدمه و یعرف له فضل ولایته و یقف عند أمره و نهیه، و ادعی مالک العبد أنه قاهر عزیز حکیم، فأمر عبده و نهاه و وعده علی اتباع أمره عظیم الثواب، و أوعده علی معصیته ألیم [صفحه ۳۰۷] العقاب؛ فخالف العبد الرادة مالکه، و لم یقف عند أمره و نهیه، فأی أمر أمره، أو أی نهی نهاه عنه، لم یأته علی ارادة المولی. بل کان العبد یتبع ارادة نفسه و اتباع أمره و نهیه الیه، و رضی منه بکل ما فعله، علی ارادة العبد، لا علی ارادته، ففوض اختیار حوائجه و سمی له الحاجة، فخالف علی مولاه و قصد لارادة نفسه واتبع هواه. فلما رجع الی مولاه، نظر الی ما أتاه به، فاذا هو علی خلاف ما أمره به!. فقال له: لم أتیتنی بخلاف ما أمرتک؟. فقال العبد: اتکلت علی تفویضک الأمر الی فاتبعت هوای و ارادتی، لأن المفوض الیه غیر محظور علیه... فاستحال التفویض. أو لیس یجب علی هذا السبب أما أن یکون المالک للعبد قادرا یأمر عبده باتباع أمره و نهیه علی ارادته، لا علی ارادة العبد، و یملکه من الطاقة بقدر ما یأمره به و ینهاه عنه، فاذا أمره بأمر و نهاه عن نهی عرفه الثواب و العقاب علیهما: و حذره و رغبه بصفة ثوابه و عقابه لیعرف العبد قدرة مولاه بما ملکه من الطاقة - من الطاعة - لأمره و نهیه و ترغیبه و ترهیبه، فیکون عدله و انصافه شاملا له، و حجته واضحته علیه للاعذار و الانذار؛ فاذا اتبع العبد أمر مولاه جازاه، و اذا لم یزدجر عن نهیه عاقبه... أو یکون عاجزا غیر قادر، ففوض الیه أحسن أم أساء، أطاع أم عصی، عاجزا عن عقوبته ورده الی اتباع أمره. و فی اثبات العجز نفی القدرة و التأله، و ابطال الأمر و النهی و الثواب و العقاب، و مخالفة الکتاب اذ یقول: (و لا یرضی لعباده الکفر و ان تشکروا یرضه لکم) [۳۸۳] ، و قوله عزوجل: (اتقوا الله حق تقاته و لا تموتن الا و أنتم [صفحه ۳۰۸] مسلمون (۱۰۲)، [۳۸۴] قوله: (و ما خلقت الجن و الانس الا لیعبدون (۵۶) مآ أرید منهم من رزق مآ أرید أن یطعمون (۵۷)) [۳۸۵] ، و قوله: (و اعبدوا الله و لا تشرکوا به شیئا) [۳۸۶] ، و قوله: (أطیعوا الله و رسوله و لا تولوا عنه و أنتم تسمعون (۲۰)) [۳۸۷] . فمن دان بالتفویض علی هذا المعنی فقد أبطل جمیع ما ذکرنا من وعده و وعیده، و أمره و نهیه، و هو من أهل هذه الآیة: (أفتؤمنون ببعض الکتاب و تکفرون ببعض فما جزآء من یفعل ذالک منکم الا خزی فی الحیوة الدنیا و یوم القیامة یردون الی أشد العذاب و ما الله بغافل عما تعملون (۸۵)) [۳۸۸] ، تعالی الله عما

یدین به أهل التفویض علوا کبیرا. لکن نقول: ان الله جل و عز خلق الخلق بقدرته، و ملکهم استطاعة تعبدهم بها. فأمرهم و نهاهم بما أراد [۳۸۹] ، فقبل منهم اتباع أمره و رضی بذلک لهم، و نهاهم عن معصیته و ذم من عصاه و عاقبه علیها. و لله الخیره فی الأمر و النهی، یختار ما یرید و یأمر به، و ینهی عما یکره و یعاقب علیه بالاستطاعة التی ملکها عباده لا تباع أمره و اجتناب معاصیه، لأنه ظاهر العدل و النصفة و الحکمة البالغة، بالغ الحجة بالاعذار و الانذار، و الیه الصفوة یصطفی من عباده من یشاء لتبلیغ رسالته و احتجاجه علی عباده: اصطفی محمدا صلی الله علیه و آله و سلم و بعثه برسالاته الی خلقه، فقال من قال من کفار قومه حسدا و استکبارا: (لو لا نزل هذا القرءان علی رجل من القریتین عظیم (۳۱)) - [۳۹۰] یعنی بذلک أمیة بن أبی [صفحه ۳۰۹] الصلت، و أبا مسعود الثقفی، فأبطل الله اختیارهم و لم یجز لهم آراءهم حیث یقول: (أهم یقسمون رحمت ربک نحن قسمنا بینهم معیشتهم فی الحیوة الدنیا و رفعنا بعضهم فوق بعض درجات لیتخذ بعضهم بعضا سخریا و رحمت ربک خیر مما یجمعون (۳۲)) [۳۹۱] و لذلک اختار من الأمور ما أحب، و نهی عما کره، فمن أطاعه أثابه، و من عصاه عاقبه. و لو فوض اختیار أمره الی عباده لأجار لقریش اختیار أمیة بن أبی الصلت و أبی مسعود الثقفی اذ کانا عندهم أفضل من محمد صلی الله علیه و آله و سلم. فلما أدب الله المؤمنین بقوله: (و ما کان لمؤمن و لا مؤمنة اذا قضی الله و رسوله أمرا أن یکون لهم الخیرة من أمرهم) [۳۹۲] فلم یجز لهم الاختیار بأهوائهم، و لم یقبل منهم الا اتباع أمره و اجتناب نهیه علی یدی من اصطفاه. فمن أطاعه رشد، و من عصاه ضل و غوی و لزمته الحجة بما ملکه من الاستطاعة لا تباع أمره و اجتناب نهیه. فمن أجل ذلک حرمه ثوابه و أنزل به عقابه. و هذا القول بین القولین لیس بجبر و لا- تفویض؛ و بذلک أخبر أمیرالمؤمنین صلوات الله علیه عبایة بن ربعی الأسدی حین سأله عن الاستطاعة التی بها یقوم و یقعد و یفعل، فقال له أمیرالمؤمنین علیه‌السلام: سألت عن الاستطاعة، تملکها من دون الله أو مع الله؟. فسکت عبایة؛ فقال له أمیرالمؤمنین علیه‌السلام: قل یا عبایة. قال: و ما أقول؟!. قال علیه‌السلام: ان قلت انک تملکها مع الله قتلتک!. و ان قلت تملکها دون الله قتلتک!. [صفحه ۳۱۰] قال عبایة: فما أقول یا أمیرالمؤمنین؟!. قال علیه‌السلام: تقول انک تملکها بالله الذی یملکها من دونک. فان یملکها ایاک کان ذلک من عطائه، و ان یسلبکها کان ذلک من بلائه... هو المالک لما ملکک، و القادر علی ما علیه أقدرک. أما سمعت الناس یسألون الحول و القوة حین یقولون: لا حول و لا قوة الا بالله؟!. قال عبایة: و ما تأویلها یا أمیرالمؤمنین؟. قال علیه‌السلام: لا حول عن معاصی الله الا بعصمة الله، و لا قوة لنا علی طاعة الله الا بعون الله. قال: فوثب عبایة فقبل یدیه و رجلیه. و روی عن أمیرالمؤمنین علیه‌السلام، حین أتاه نجدة یسأله عن معرفة الله، قال: أی أمیرالمؤمنین بم عرفت ربک؟. قال علیه‌السلام: بالتمییز الذی خولنی، و العقل الذی دلنی. قال: أمجبول أنت علیه؟. قال: لو کنت مجبولا لما کنت محمودا علی احسان، و لا مذموما علی اساءة، و کان المحسن أولی بالأئمة من المسیء. فعلمت أن الله قائم باق، و ما دونه حدث حائل زائل. و لیس القدیم الباقی، کالحدث الزائل. قال نجدة: أجدک أصبحت حکیما یا أمیرالمؤمنین. قال: أصبحت مخیرا، فان أتیت السیئة [ب] مکان الحسنة فأنا المعاقب علیها. و روی عن أمیرالمؤمنین علیه‌السلام أنه قال لرجل بعد انصرافه من الشام، فقال: یا أمیرالمؤمنین، أخبرنا بخروجنا الی الشام، بقضاء و قدر؟. [صفحه ۳۱۱] قال علیه‌السلام: نعم یا شیخ، ما علوتم تلعة و لا هبطتم و ادیا الا بقضاء و قدر من الله. فقال الشیخ: عند الله أحتسب عنائی یا أمیرالمؤمنین؟. فقال: مه یا شیخ، فان الله قد عظم أجرکم فی مسیرکم و أنتم سائرون، و فی مقامکم و أنتم مقیمون، و فی انصرافکم و أنتم منصرفون. و لم تکونوا فی شیء من أمورکم مکرهین و لا الیه مضطرین!. لعلک ظننت أنه قضاء حتم و قدر لازم؟!. لو کان ذلک کذلک لبطل الثواب و العقاب، و لسقط الوعد و الوعید، و لما ألزمت الأشیاء أهلها - الأسماء أهلها - علی الحقائق. ذلک مقالة عبدة الأوثان و أولیاء الشیطان. ان الله جل و عز أمر تخییرا، و نهی تحذیرا، و لم یطع مکرها، و لم یعص مغلوبا، و لم یخلق السماوات و الأرض و ما بینهما باطلا، ذلک ظن الذین کفروا فویل للذین کفروا من النار!. فقام الشیخ فقبل رأس أمیرالمؤمنین علیه‌السلام، و أنشأ یقول: أنت الامام الذی نرجو بطاعته یوم النجاة من الرحمان غفرانا أوضحت من دیننا ما کان ملتبسا جزاک ربک عنا فیه رضوانا فلیس معذرة فی فعل فاحشة قد کنت راکبها ظلما و عصیانا فقد دل أمیرالمؤمنین علیه‌السلام علی موافقة الکتاب، و نفی الجبر و التفویض اللذین یلزمان من دان بهما و تقلدهما

الباطل و الكفر و تكـذيب الكتاب، و نعوذ بالله من الضـلالة و الكفر. و لسـنا بدين بجبر و لا تفويض، لكنا نقول بمنزلة بين المنزلتين، و هو الامتحان و الاختبار بالاسـتطاعة التى ملكنا الله و تعبـدنا بها على ما شـهد به الكتاب، و دان به الأئمة الأبرار من آل الرسول صـلوات الله عليهم. [صفحه ۳۱۲] و مثل الاختبار بالاسـتطاعة، مثل رجل ملك عبدا و ملك مالا كثيرا، أحب أن يختبر عبده على علم بما يؤول اليه، فملكه من مـاله بعض ما أحب و وقفه – وافقه – على أمور عرفها العبـد، فأمره أن يصـرف ذلك المال فيها، و نهاه عن أسـباب لم يحبهـا، و تقـدم اليه – أمره – أن يجتنبهـا و لا ـ ينفق من ماله فيها؛ و المال يتصـرف فى أى الوجهين... فصـرف المال – فصـرف الآن – أحـدهما فى اتبـاع أمر المولى و رضاه، و الآخر صـرفه فى اتباع نهيه و سـخطه. و أسـكنه دار اختيار أعلمه أنه غير دائم لم السـكنى فى الـدار، و أن له دارا غيرها و هو مخرجه اليها، فيها ثواب و عقاب دائمان. فان أنفذ العبد المال الذى ملكه مولاه فى الوجه الذى أمره به جعـل له ذلك الثواب الـدائم فى تلك الـدار التى أعلمه أنه مخرجه اليها؛ و ان أنفق المال فى الوجه الـذى نهاه عن انفاقه فيه، جعل له ذلك العقاب الدائم فى دار الخلود. و قد حد المولى فى ذلك حدا معروفا و هو المسكن الذى أسـكنه فى الدار الأولى. فاذا بلغ الحد استبدل المولى بالمال و بالعبد، على أنه لا يزال مالكا للمال و العبد فى الأوقات كلها، الا أنه وعده أن لا يسلبه ذلك المال ما كان فى تلك الدار الأولى، الى أن يستتم سكناه فيها؛ فوفى له لأن من صفات المولى العدل و الوفاء و النصفة و الحكمة. أوليس يجب ان كان العبد ذلك المال فى الوجه المأمور به أن يفى له بما وعده من الثواب، و تفضـيل عليه بأن استعمله فى دار فانية و أثابه على طاعته فيها نعيما دائما فى دار باقية دائمة؟!. و ان صرف العبد المال الذى ملكه مولاه أيام سكناه تلك الدار الأولى فى الوجه المنهى عنه و خالف أمر مولاـه، كـذلك تجب عليه العقوبـة الدائمـة التى حـذره اياهـا، غير ظالم لما تقـدم اليه و أعلمه و عرفه و أوجب له الوفاء بوعـده و وعيـده، بذلك يوصف القادر القاهر. و أما المولى فهو الله جل و عز. [صـفحه ۳۱۳] و أما العبـد فهو ابن آدم، المخلوق، و المال قدرة الله الواسـعة. و محنتـه – أى اختبـاره – اظهـار [ه] الحكمـة و القـدرة، و الـدار الفانيـة هى الـدنيا، و بعض المـال الـذى ملكـه مولاـه هو الاسـتطاعة التى ملـك ابن آدم. و الأـمور التى أمر الله بصـرف المال اليها الاسـتطاعة لا تباع الأنبياء، و الاقرار بما أوردوه عن الله جل و عز. و اجتناب الأسـباب التى نهى عنها هى طرق ابليس، و أما وعـده فالنعيم الـدائم، و هى الجنـة، و أما الـدار الفانيـة فهى الـدنيا، و أما الـدار الأـخرى فهى الـدار الباقيـة، و هى الآـخرة. و القول بين الجبر و التفويض هو الاختبار و الامتحان و البلوى بالاسـتطاعة التى ملك العبـد. و شـرحها فى الخمسـة الأمثال التى ذكرها الصادق عليه‌السـلام [۳۹۳] ، أنهـا جمعت جوامع الفضـل، و أنا مفسـرها بشواهـد من القرآن و البيان ان شاء الله. تفسـير صـحة الخلقة: أما قول الصادق عليه‌السـلام كمال الخلق للانسان، و كمال الحواس، و ثبات العقل، و التمييز، و اطلاق اللسان بالنطق، و ذلك قول الله: (و لقـد كرمنا بنى ءادم و حملناهم فى البر و البحر و رزقناهم من الطيبات و فضـلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا (۷۰)) [۳۹۴] فقد أخبر عزوجل عن تفضيله بنى آدم على سائر خلقه من البهائم، و السباع، و دواب البحر، و الطير، و كـل ذى حركـة تـدركه حواس بنى آدم بتمييز العقـل و النطق. و ذلـك قوله: (لقـد خلقنـان الانسـان فى أحسن تقويم (۴)) [۳۹۵] و قوله: (يأيهـا الانسـان مـا غرك بربك [صـفحه ۳۱۴] الكريم (۶) الـذى خلقك فسواك فعـدلك (۷) فى أى صورة مـا شـاء ركبك (۸)) [۳۹۶] و فى آيات كثيرة. فأول نعمة على الانسان صـحة عقله، و تفضيله على كثير من خلقه بكمال العقل و تميز البيان، و ذلك أن كل ذى حركة على بسـيط الأرض هو قائم بنفسه بحواسه، مسـتكمل فى ذاته. ففضل بنى آدم بالنطق الذى ليس فى غيره من الخلق المـدرك بـالحواس. فمن أجـل النطق ملـك الله ابن آدم غيره من الخلق حـتى صـار آمرا ناهيـا؛ و غيره مسـخر له كمـا قـال الله: (كـذلك سـخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم) [۳۹۷] و قال: (و هو الـذى سـخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا و تسـتخرجوا منه حلية تلبسونهـا و ترى) [۳۹۸] و قـال: (و الأنعـام خلقهـا لكم فيهـا دفء و منافع و منها تأكلون (۵) و لكم فيهـا جمـال حين تريحون و حين تسرحون (۶) و تحمل أثقالكم الى بلد تكونوا بالغيه الا بشق الأنفس...) [۳۹۹] . فمن أجل ذلك دعا الله الانسان الى اتباع أمره، و الى طاعته، بتفضـيله اياه باسـتواء الخلق، و كمال النطق و المعرفة، بعد أن ملكهم استطاعة ما كان تعبدهم به بقوله: (فاتقوا الله ما استطعتم و اسمعوا و أطيعوا...) [۴۰۰] و قوله: (لاـ يكلف الله نفسا الا وسـعها) [۴۰۱] و قوله: (لاـ يكلف الله نفسـا الا مآ ءاتاها) [۴۰۲] و فى آيات

كثيرة. فاذا سلب العبد حاسة من حواسه رفع العمل عنه بحاسته كقوله: [صفحه ۳۱۵] (ليس على الأعمى حرج و لا على الأعرج حرج...) [۴۰۳] الآية... فقد رفع عن كل من كان بهذه الصفة الجهاد و جميع الأعمال التى لا يقوم بها. و كذلك أوجب على ذى اليسار الحج و الزكاة لما ملكه من استطاعة ذلك، و لم يوجب على الفقير الزكاة و الحج [فى] قوله: (و لله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) [۴۰۴] و قوله فى الظهار: (و الذين يظاهرون من نسآئهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة... الى قوله: فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا...) [۴۰۵] كل ذلك دليل على أن الله تبارك و تعالى لم يكلف عباده الا ما ملكهم استطاعته بقوة العمل به، و نهاهم عن مثل ذلك فهذه صحة الخلقة. و أما قوله: تخلية السرب: فهو الذى ليس عليه رقيب يحظر عليه و يمنعه العمل بما أمره الله به. و ذلك قوله فى من استضعف و حظر عليه العمل فلم يجد حيلة و لا يهتدى سبيلا كما قال الله تعالى: (الا المستضعفين من الرجال و النسآء و الولدان لا يستطيعون حيلة و لا يهتدون سبيلا (۹۸) [۴۰۶] فأخبر أن المستضعف لم يخل سربه و ليس عليه من القول شيء اذا كان مطمئن القلب بالايمان. و أما المهلة فى الوقت: فهو العمر الذى يمنع الانسان من حد ما تجب عليه المعرفة الى أجل الوقت. و ذلك من وقت تمييزه و بلوغ الحكم الى أن يأتيه أجله. فمن مات على طلب الحق و لم يدرك كماله، فهو على خير، و ذلك قوله: (و من يخرج من بيته مهاجرا الى الله و رسوله...) [۴۰۷] الآية، و ان كان لم يعمل بكمال شرائعه لعلة ما، لم يمهله فى الوقت الى استتمام أمره، و قد [صفحه ۳۱۶] حظر على البالغ ما لم يحظر على الطفل اذا لم يبلغ الحلم فى قوله: (و قل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن...) [۴۰۸] الآية، فلم يجعل عليهن حرجا فى ابداء الزينة للطفل، و كذلك لا تجرى عليه الأحكام. و أما قوله: الزاد: فمعناه الجدة - أى الغنى و القدرة - و البلغة التى يستعين بها العبد على ما أمره الله به، و ذلك قوله: (ما على المحسنين من سبيل...) [۴۰۹] الآية، ألا ترى أنه قبل عذر من لم يجد ما ينفق، و ألزم الحجة كل من أمكنته البلغة و الراحلة للحج و الجهاد و أشباه ذلك؟. و كذلك قبل عذر الفقراء، و أوجب لهم حقا فى أموال الأغنياء بقوله: (للفقرآء الذين أحصروا فى سبيل الله...) [۴۱۰] الآية، فأمر باعفائهم و لم يكلفهم الاعداد لما لا يستطيعون و لا يملكون. و أما قوله فى السبب المهيج: فهو النية التى هى داعية الانسان الى جميع الأفعال، و حاستها القلب - و حاسته العقل -. فمن فعل فعلا و كان بدين لم يعقد قلبه على ذلك، لم يقبل الله منه عملا الا بصدق النية، و لذلك أخبر عن المنافقين بقوله: (يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم و الله أعلم بما يكتمون (۱۶۷)) [۴۱۱] ثم أنزل على نبيه صلى الله عليه و آله و سلم توبيخا للمؤمنين: (يأيها الذين ءامنوا لم تقولون ما لا تفعلون (۲)؟) [۴۱۲] الآية، فاذا قال الرجل قولا و اعتقد فى قوله دعته النية الى تصديق القول باظهار الفعل؛ و اذا لم يعتقد القول لم تتبين حقيقته. و قد أجاز الله صدق النية و ان كان الفعل غير موافق لها لعلة مانع يمنع [صفحه ۳۱۷] اظهار الفعل فى قوله: (الا من أكره و قلبه مطمئن بالايمان) [۴۱۳] و قوله: (لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم) [۴۱۴] فدل القرآن، و أخبار الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، أن القلب مالك لجميع الحواس، يصحح أفعالها؛ و لا يبطل ما يصحح القلب شيء. فهذا شرح جميع الخمسة الأمثال التى ذكرها الصادق عليه‌السلام، أنها تجمع المنزلة بين المنزلتين، و هما الجبر و التفويض. فاذا اجتمع فى الانسان كمال هذه الخمسة الأمثال، وجب عليه العمل كملا لما أمر الله عزوجل به رسوله. و اذا نقص العبد منها خلة كان العمل عنها - عنه - مطروحا بحسب ذلك. فأما شواهد القرآن على الاختبار و البلوى بالاستطاعة التى تجمع القول بين القولين فكثيرة، و من ذلك قوله: (و لنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم و الصابرين و نبلوا أخباركم (۳۱)) [۴۱۵] و قال: (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون (۱۸۲)) [۴۱۶] ، و قال: (الم (۱) أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا ءامنا و هم لا يفتنون (۲)؟) [۴۱۷] ، و قال فى الفتن التى معناها الاختبار: (و لقد فتنا سليمان و ألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب (۳۴)...) [۴۱۸] الآية، و قال فى قصة موسى عليه‌السلام: (فانا قد فتنا قومك من بعدك و أضلهم السامرى (۸۵)) [۴۱۹] ، و قول موسى: (ان هى الا فتنتك...) [۴۲۰] أى اختبارك. فهذه الايات يقاس بعضها ببعض، و يشهد بعضها لبعض. [صفحه ۳۱۸] و أما آيات البلوى بمعنى الاختبار، قوله: (ليبلوكم فى مآ ءاتاكم...) [۴۲۱] ، و قوله: (ثم صرفكم عنهم ليبتليكم...) [۴۲۲] و قوله: (انا بلوناهم كما بلونآ أصحاب الجنة...) [۴۲۳] ، و قوله: (خلق الموت و الحيوة ليبلوكم أيكم أحسن عملا...) [۴۲۴] ، و قوله: (و اذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات...) [۴۲۵] ، و قوله: (و

لو يشآء الله لا ـ نتصر منهم و لكن ليبلوا بعضكم ببعض...) [۴۲۶] ، و كل ما فى القرآن من بلوى هذه الآيات التى شرح أولها فهى اختبار. و أمثالها فى القرآن كثيرة؛ فهى اثبات الاختبار و البلوى. ان الله جل و عز لم يخلق عبثا، و لا أهملهم سدى، و لا أظهر حكمته لعبا، و بذلك أخبر فى قوله: (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا؟!...) [۴۲۷] . فان قال قائل: فلم يعلم الله ما يكون من العباد حتى اختبرهم؟!! قلنا: قد علم ما يكون منهم قبل كونه، و ذلك قوله: (و لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه...) [۴۲۸] و انما اختبرهم ليعلمهم عدله، و لا يعذبهم الا بحجة بعد الفعل. و قد أخبر بقوله: (و لو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولآ أرسلت الينا رسولا...) [۴۲۹] ، و قوله: (و ما كنا معذبين حتى نبعث رسولا (۱۵)) [۴۳۰] . [صفحه ۳۱۹] و قوله: (رسلا مبشرين و منذرين)... [۴۳۱] . فالاختبار من الله بالاستطاعة التى ملكها عبده، و هو القول بين الجبر و التفويض. و بهذا نطق القرآن و جرت الأخبار عن الأئمة من آل الرسول صلى الله عليه و آله و سلم. فان قالوا: ما الحجة فى قول الله: (يهدى من يشآء)، و (يضل من يشآء) [۴۳۲] و ما أشبهها؟!! قيل: مجاز هذه الآيات كلها على معنيين: أما أحدهما: فاخبار عن قدرته، أى أنه قادر على هداية من يشاء، و ضلال من يشاء. و اذا أجبرهم بقدرته على أحدهما لم يجب لهم ثواب و لا ـ عليهم عقاب، على نحو ما شرحنا فى الكتاب. و المعنى الآخر: أن الهداية منه، تعريفه، كقوله: (و أما ثمود فهديناهم – أى عرفناهم – فاستحبوا العمى على الهدى) [۴۳۳] فلو أجبرهم على الهدى لم يقدروا أن يضلوا. و ليس كلما وردت آية مشتبهة كانت الآية حجة على محكم الآيات اللواتى أمرنا بالأخذ بها؛ من ذلك قوله: (منه ءايات محكمات هن أم الكتاب و أخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغآء الفتنة و ابتغآء تأويله... الآية) [۴۳۴] ، و قال: (فبشر عباد (۱۷) الذين يستعمون القول فيتبعون [صفحه ۳۲۰] أحسنه – أى أحكمه و أشرحه – أولئك الذين هداهم الله و أولئك هم أولوا الألباب (۱۸) [۴۳۵] . وفقنا الله و اياكم الى القول و العمل لما يحب و يرضى، و جنبنا و اياكم معاصيه بمنه و فضله، و الحمد لله كثيرا كما هو أهله، و صلى الله على محمد و آله الطيبين، و حسبنا الله و نعم الوكيل» [۴۳۶] . و لا يخفى أن التعليق على هذا البيان الكريم يحط من شأنه، اذ أن أى كلام ترعف به الأقلام، يقصر عن الوصول الى تحليل بلاغة ما يقول هذا الامام عليه‌السلام و كل امام من آبائه و أبنائه... و لن نعرض الى ما روى عنه عليه‌السلام من أحاديث فى مختلف المواضيع و أكثر الأحكام الفقهية خوف الاطالة، فانه قد أدى قسطه من نشر أوامر الله تعالى و احقاق الحق، و انكار الباطل، و الوقوف فى وجه أهل المروق، و لم يصانع غير وجه ربه الذى كفاه الوجوه كلها، ثم أمسك بقلوب شيعته و وجههم نحو الالتفاف حول علمائهم و مراجعهم الذين تفقهوا فى الدين و كانوا أهل علم، و فضل، و تقوى، و ورع، ليبقوا على الخط المستقيم و يكونوا من الفائزين... و لذلك نكتفى بذكر نزر يسير مما روى عنه عليه‌السلام فى مواضع هامة، كقوله: لو لا من يبقى بعد غيبة قائمكم عليه‌السلام من العلماء الداعين اليه، و الدالين عليه، و الذابين عن دينه بحجج الله، و المنقذين لضعفاء عباد الله من شباك ابليس و مردته و من فخاخ النواصب، لما بقى أحد الا ارتد عن دين [صفحه ۳۲۱] الله!. ولكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها – أى مقودها الذى يوجه سيرها -. أولئك هم الأفضلون عند الله عزوجل» [۴۳۷] . و يتضح من قوله الشريف هذا، أنه قد افتتح عهدا جديدا سيلاقيه شيعته عما قريب و ذلك حين تقع غيبة حفيده الامام الثانى عشر عليه‌السلام و عجل الله تعالى فرجه – فيلجأ الشيعة الى المراجع من علمائهم الربانيين، ليأخذوا عنهم معالم دينهم فلا ـ يضلون مع من ضل... ثم أخذ يهيئهم لتلك الغيبة و لفترة الحيرة و طول الانتظار، ليكونوا على بصيرة من الأمر قبل وقوعه، و ليكونوا على مستوى المعرفة بعقيدتهم، و الدفاع عنها و البرهنة على صحتها، و فى مركز الجدارة لحمل المسؤولية فى وجه المنكرين و المكابرين. و قد نبه – صلوات الله عليه – شيعته الى ما سيفجأهم من عدم رؤية حفيده القائم بالقسط صلوات الله عليه و تحياته و بركاته، لحكمة اقتضاها الله سبحانه و تعالى، و ليهلك من هلك عن بينة، و يحيا من حى عن بينة؛ ثم هيأهم للصبر على ما يلقونه ممن يناصبهم العداء، ليثبتوا على الحق. و كان من جملة ما قاله فى ذلك عليه‌السلام: «ألخلف من بعدى ابنى الحسن. فكيف بكم بالخلف بعد الخلف؟!! قيل: و لم، جعلنا فداك؟!! قال: لأنكم لا ترون شخصه، و لا يحل لكم ذكر اسمه. فقيل له: كيف نذكره؟. [صفحه ۳۲۲] قال: قالوا: الحجة من آل‌محمد» [۴۳۸] . فهو – تحيات الله و رضوانه عليه – يخبر بذلك، و يهيء الأذهان، و ينذر، و

یخطط لمستقبل طویل یعانیه الشیعة بعد غیبة حفیدة المهدی المنتظر عجل الله تعالی فرجه و سهل مخرجه لیقیم العدل فی الأرض بعد أن ملئت ظلما و جورا... و قضی بقیة فترة شبابه ارشادا لأصحابه، و تطبیعا لهم علی الحیاة فی ظل امام غائب مستور عن أعین الظلمة المتربصین به لقتله اذا ظفروا به... ثم أسلم ذلک لولده العسکری علیه‌السلام لیکمل تلک المرحلة من التهیئة و التطبیع. و قد سئل الامام علیه‌السلام عن موعد ظهور حفیده المنتظر علیهماالسلام، فقال: «اذا رفع علمکم من بین أظهرکم، فتوقعوا الفرج من تحت أقدامکم» [۴۳۹] و قد رفع العلم من الصدور، و ضاع الناس فی القشور، و ضلوا عن اللباب. و مما روی عنه، عن أبیه، عن جده، عن أمیرالمؤمنین علیه‌السلام، قوله: «قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: لما أسری بی الی السماء الرابعة نظرت الی قبة من لؤلؤها: أربعة أرکان، و أربعة أبواب، کلها من استبرق أخضر؛ قلت: یا جبرائیل ما هذه القبة التی لم أر فی السماء الرابعة أحسن منها؟!. فقال: حبیبی محمد، هذه صورة مدینة یقال لها: قم، یجتمع فیها عباد الله المؤمنون، ینتظرون محمدا و شفاعته للقیامة و الحساب. یجری علیهم الغم و الهم و الأحزان و المکاره. [صفحه ۳۲۳] قال (الراوی): فسألت علی بن محمد العسکری علیه‌السلام: متی ینتظرون الفرج؟. قال: اذا ظهر الماء علی وجه الأرض» [۴۴۰] . و ظهور الماء علی وجه الأرض یکون عند فیضان عظیم لنهر دجلة تغرق فیه أزقة الکوفة، و قد أشارت الیه أخبار أخری بالتفصیل لیس هنا محل ذکرها. فما أقوی ایمان هذا الامام الذی یروی ذلک عن آبائه، عن جده الأکبر أمیرالمؤمنین علیهم‌السلام جمیعا، بشأن بلدة نائیة عنه، کانت غارقة فی المجوسیة - یومئذ - الی ما فوق قمة رأسها، و هو یقول - باطمئنان -: یجتمع فیها عباد الله المؤمنون المنتظرون!!! و انه لیقولها فما یصدقه یوم قالها الا من امتحن الله قلبه للایمان... أما الأکثریة الساحقة من سواد الناس فتقول: هذا کلام غیر مسؤول... و رجم بالغیب!. فما هو رأینا - الیوم - بهذا القول، بعد أن فسرته لنا الأیام فیما فسرت من أقوال أئمتنا الصادقین صلوات الله و سلامه علیهم؟!!! الجواب عند من منحه الله تعالی القدرة علی الاذعان للحق... فقط. لأن مدینة قم التی کانت بؤرة مجوسیة یومذاک، أصبحت الیوم منارة علم و منار هدی و مرکزا للمرجعیة الاسلامیة الواسعة، و مکان انتظار للفرج القریب ان شاء الله تعالی. [صفحه ۳۲۴] و من حکمه و أقواله الکریمة علیه‌السلام: «من رضی عن نفسه، کثر الساخطون علیه. راکب الحرون أسیر نفسه، و الجاهل أسیر لسانه. الناس فی الدنیا بالأموال، و فی الآخرة بالأعمال. المصیبة للصابر واحدة، و للجازع اثنتان. الهزل - الهزء - فکاهة السفهاء و صناعة الجهال!. السهر ألذ المنام، و الجوع یزید فی طیب الطعام. - یرید علیه‌السلام بالسهر الحث علی قیام اللیل بالعبادة، و صیام النهار -. أذکر مصرعک بین أهلک، فلا طبیب یمنعک، و لا حبیب ینفعک. المقادیر تریک ما لا یخطر ببالک. و قال علیه‌السلام لرجل، و قد أکثر من افراط الثناء علیه: أقبل علی شأنک، فان کثرة المطلق یهجم علی الظنة. و اذا حللت من أخیک فی محل الثقة فاعدل عن الملق الی حسن النیة. - و الملق: التودد و التذلل باللسان دون القلب -. الحکمة لأنجع فی الطباع الفاسدة. اذا کان زمان العدل فیه أغلب من الجور، فحرام أن تظن بأحد سوءا حتی تعلم ذلک. و اذا کان زمان الجور فیه أغلب من العدل، فلیس لأحد أن یظن بأحد خیرا حتی یری ذلک منه» [۴۴۱] . و قال سهل بن زیاد: «کتب الیه بعض أصحابنا یسأله دعوة جامعة للدنیا و الآخرة، فکتب الیه: [صفحه ۳۲۵] أکثر من الاستغفار و الحمد، فانک تدرک بذلک الخیر کله. و قال للمتوکل فی جواب کلام دار بینهما: «لا تطلب الصفاء ممن کدرت علیه، و لا الوفاء ممن غدرت به، و لا النصح ممن صرفت سوء ظنک الیه، فانما قلب غیرک کقلبک له. قال علیه‌السلام لبعض موالیه: عاتب فلانا و قل له: ان الله اذا أراد بعبد خیرا، اذا عوتب قبل» [۴۴۲] . و قال علیه‌السلام: ان لله بقاعا یحب أن یدعی فیها فیستجیب لمن دعاه، و الحیر - کربلاء - منها. من اتقی الله یتقی، و من أطاع الله یطاع، و من أطاع الخالق لم یبال سخط المخلوقین، و من أسخط الخالق فلییقن أن یحل به سخط المخلوقین. من أمن مکر الله و ألیم أخذه، تکبر حتی یحل به قضاؤه و نافذ أمره. و من کان علی بینة من ربه هانت علیه مصائب الدنیان و لو قرض و نشر... الشاکر أسعد بالشکر منه بالنعمة التی أوجبت الشکر، لأن النعم متاع، و الشکر نعم و عقبی. ان الله جعل الدنیا دار بلوی، و الآخرة دار عقبی؛ و جعل بلوی الدنیا لثواب الآخرة سببا، و ثواب الآخرة من بلوی الدنیا عوضا. [صفحه ۳۲۶] ان الظالم الحالم یکاد أن یعفی علی ظلمه بحلمه، و ان المحق السفیه یکاد أن یطفیء نور حقه بسفهه. من جمع لک وده و رأیه، فاجمع له طاعتک. من هانت علیه نفسه، فلا

تـأمن شـره. الـدنیا سوق، ربـح فیه قوم، و خسـر آخرون... و قال أبوهاشم الجعفری رحمه الله تعالی: «دخلت علی أبی الحسن، صاحب العسکر، علیه‌السـلام، فجاء صبی من صبیانه فناوله وردهٔ، فقبلها و وضـعها علی عینیه، ثم ناولنیها، ثم قال: من تناول وردهٔ أو ریحانـهٔ و وضـعها علی عینیه، ثم صـلی علی محمد و الأئمهٔ صـلوات الله علیهم، کتب الله له من الحسنات مثل رمل عالج، و محا عنه من السیئات مثل ذلک» [۴۴۳] . و قـال علیه‌السـلام: ان أکـل البطیـخ یورث الجـذام. فقیـل له: ألیس قـد أمن المؤمن اذا أتی علیه أربعون سـنهٔ من الجنون و الجـذام و البرص؟. قال علیه‌السـلام: نعم، ولکن اذا خالف المؤمن ما أمر به ممن آمنه، لم یأمن أن تصـیبه عقوبهٔ الخلاف!. [صفحه ۳۲۷]

الزیارهٔ الجامعهٔ

هـذه الزیارهٔ من المرویات عن امامنا علی الهادی علیه‌السـلام، و هی من الفصاحـهٔ و البلاغهٔ علی جانب عظیم یکاد لا یبلغ شأوه، و من الاحاطهٔ و الشـمول بمکان قل نظیره، لأن فیها من المعانی الکریمهٔ ما یجعل الانسان یتعجب من هذا البحر، و ذلک النحت من الصخر، اذ یحـار و و یقرأها من القریحـهٔ الفیاضـهٔ التی ابتـدعتها، و من القلب الکبیر الـذی احتوی معانیها، و من الفکر الحصـیف الـذی أنشأها لمجرد اقتراحها علیه!. بل انه لیقف دهشا أمام اللفظ الـذی یزری بالجواهر، و المعانی الأبکار التی یقف الفکر أمامها مبهورا یسـبح الله تعالی و یقدسه حین یری ما وهب الله تبارک و تعالی أئمهٔ أهل هذا البیت صلوات الله علیهم من سنی العطاء، و سخی الفضل، و جزیل العلم و المعرفـهٔ... و هی - کما طلبها راویها - تحتوی «قولا بلیغا کاملا» یتجلی فیه التوحیـد بأصدق معانی التوحید، و الشـهادهٔ للرسول بأحق الشهادهٔ و أرسخها ایمانا... و قد صرح العلامهٔ المجلسی أعلی الله مقامه بأن «هذه الزیارهٔ هی أرقی الزیارات الجامعهٔ متنا و سندا». فقد روی الصدوق فی «الفقیه» و «العیون» عن موسـی بن عبدالله النخعی، أنه قال للامام علی النقی علیه‌السـلام: علمنی یا ابن رسول الله (صـلی الله علیه و آله و سـلم) قولا أقوله، بلیغا کاملا، اذا زرت واحـدا منکم. [صـفحه ۳۲۸] فقال: اذا صـرت الی الباب فقف و اشـهد الشـهادتین، أی قل: أشـهد ألا اله الا الله وحده لا شـریک له، و أشهد أن محمد صلی الله علیه و آله عبده و رسوله، و أنت علی غسل. فـاذا دخلت و رأیت القبر، فقف و قل: الله أکبر ثلاثین مرهٔ. - ثم امش قلیلا، و علیک السـکینهٔ و الوقار، و قارب بین خطاب، ثم قف و کبر الله عزوجـل ثلاـثین مرهٔ. - ثم ادن من القبر و کبر الله أربعین مرهٔ، تمـام مئـهٔ تکبیرهٔ. - ثم قل: ألسـلام علیکم یا أهل بیت النبوهٔ، و موضع الرسالـهٔ، و مختلف الملائکـهٔ، و مهبط الوحی، و معـدن الرحمـهٔ، و خزان العلم، و منتهی الحلم، و أصول الکرم، و قادهٔ الأمم، و أولیـاء النعم، و عناصـر الأبرار، و دعائم الأخیار، و ساسـهٔ العباد، و أرکان البلاد، و أبواب الایمان، و أمناء الرحمان، و سـلالهٔ النبیین، و صفوهٔ المرسـلین، و عترهٔ خیرهٔ رب العالمین، و رحمـهٔ الله و برکاته. السـلام علی محال معرفـهٔ الله، و مساکن برکـهٔ الله، و معادن حکمهٔ الله، و حفظـهٔ سـر الله، و حملهٔ کتاب الله، و أوصـیاء نبی الله، و ذریهٔ رسول الله صـلی الله علیه و آله، و رحمهٔ الله و برکاته. ألسـلام علی الـدعاهٔ الی الله، و الأدلاء علی مرضاهٔ الله، و المسـتقرین - و المسـتوفرین - فی أمر الله، و التامین فی محبهٔ الله، و المخلصـین فی توحید الله، و المظهرین لأـمر الله و نهیه، و عباده المکرمین الـذین لا یسـبقونه بالقول، و هم بأمره یعملون، و رحمـهٔ الله و برکاته. السـلام علی الأئمـهٔ الـدعاهٔ، و القادهٔ الهـداهٔ، و السادهٔ الولاهٔ، و الذادهٔ الحماهٔ، و أهل الذکر، و أولی الأمر، و بقیهٔ الله و خیرته و حزبه، و عیبهٔ علمه و حجته و صـراطه و نوره و برهانه، و رحمهٔ الله و برکاته [صـفحه ۳۲۹] أشـهد ألا اله الا الله وحده لا شـریک له، کما شهد الله لنفسه، و شهدت له ملائکته، و أولو العلم من خلقه، لا اله الا هو العزیز الحکیم. و أشـهد أن محمدا عبده المنتجب، و رسوله المرتضـی، أرسـله بالهـدی و دین الحق، لیظهر علی الـدین کله و لو کره المشـرکون. و أشـهد أنکم لأئمـهٔ الراشدون، المهدیون المعصومون، المکرمون المقربـون، المتقـون الصـادقون، المصـطفون المطیعـون لله، القوامـون بـأمره، العـاملون بـارادته، الفـائزون بکرامتـه، اصـطفاکم بعلمه، و ارتضاکم لغیبه، و اختارکم لسـره، و اجتباکم بقدرته، و أعزکم بهداه، و خصکم ببرهانه، و انتجبکم لنوره، - بنوره - و أیدک بروحه، و رضیکم خلفاء فی أرضه، و حججا علی بریته، و أنصارا لدینه، و حفظهٔ لسره، و خزنهٔ لعلمه، و مستودعا لحکمته، و تراجمهٔ لوحیه، و

أركانا لتوحيده، و شهداء على خلقه، و أعلاما لعباده، و منارا فى بلاده، و أدلاء على صراطه. عصمكم الله من الزلل، و آمنكم من الفتن، و طهركم من الدنس، و أذهب عنكم الرجس و طهركم تطهيرا، فعظمتم جلاله، و أكبرتم شأنه، و مجدتم كرمه، و أدمتم - و أدمنتم - ذكره، و وكدتم - و ذكرتم - ميثاقه، و أحكمتم عقد طاعته، نصحتم له فى السر و العلانية، و دعوتم الى سبيله بالحكمة و الموعظة الحسنة، و بذلتم أنفسكم فى مرضاته، و صبرتم على ما أصابكم فى جنبه - حبه - و أقمتم الصلاة و آتيتم الزكاة، و أمرتم بالمعروف و نهيتم عن المنكر، و جاهدتم فى الله حق جهاده، حتى أعلنتم دعوته، و بينتم فرائضه، و أقمتم حدوده، و نشرتم - و فسرتم - شرائع أحكامه، و سننتم سنته، و صبرتم فى ذلك منه الى الرضا، و سلمتم له القضاء، و صدقتم من رسله من مضى؛ فالراغب عنكم مارق، و اللازم لكم لاحق، و المقصر فى حقكم زاهق، و الحق معكم و فيكم، و منكم و اليكم، و أنتم أهله و معدنه، و ميراث النبوة عندكم، و اياب الخلق اليكم، و حسابهم [صفحه ۳۳۰] عليكم، و فصل الخطاب عندكم، و آيات الله لديكم، و عزائمه فيكم، و نوره و برهانه عندكم، و أمره اليكم؛ من والاكم فقد والى الله، و من عاداكم فقد عادى الله، و من أحبكم فقد أحب الله - و من أبغضكم فقد أبغض الله - و من اعتصم بكم فقد اعتصم بالله، أنتم الصراط الأقوم، و شهداء دار الفناء، و شفعاء دار البقاء، و الرحمة الموصولة، و الآية المخزونة، و الأمانة المحفوظة، و الباب المبتلى به الناس، من أتاكم نجا، و من لم يأتكم هلك. الى الله تدعون، و عليه تدلون، و به تؤمنون، و له تسلمون، و بأمره تعملون، و الى سبيله ترشدون، و بقوله تحكمون. سعد من والاكم، و هلك من عاداكم، و خاب من جحدكم، و ضل من فارقكم، و فاز من تمسك بكم، و أمن من لجأ اليكم، و سلم من صدقكم، و هدى من اعتصم بكم. من اتبعكم فالجنة مأواه، و من خالفكم فالنار مثواه، و من جحدكم كافر، و من حاربكم مشرك، و من رد عليكم فى أسفل درك من الجحيم. أشهد أن هذا سابق بكم فيما مضى، و جار لكم فيما بقى، و أن أرواحكم و نوركم وطنتكم واحدة، طابت و طهرت بعضها من بعض. خلقكم الله أنوارا، فجعلكم بعرشه محدقين حتى من علينا بكم، فجعلكم فى بيوت أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه، و جعل صلاتنا - صلواتنا - عليكم و ما خصنا به من ولايتكم طيبا لخلقنا، و طهارة لأنفسنا - و تزكية - و بركة - لنا، و كفارة لذنوبنا، فكنا عنده مسلمين بفضلكم، و معروفين بتصديقنا اياكم؛ فبلغ الله بكم اشرف محل المكرمين، و أعلى منازل المقربين، و أرفع درجات المرسلين، حيث لا يلحقه لا حق، و لا يفوته فائت، و لا يسبقه سابق، و لا يطمع فى ادركه طامع، حتى لا يبقى ملك مقرب، و لا نبى مرسل، و لا صديق و لا شهيد، و لا عالم، و لا جاهل، و لا دنى، و لا فاضل، [صفحه ۳۳۱] و لا مؤمن صالح، و لا فاجر طالح، و لا جبار عنيد، و لا شيطان مريد، و لا خلق فيما بين ذلك شهيد، الا عرفهم جلالة أمركم، و عظم خطركم و كبر شأنكم، و تمام نوركم، و صدق مقاعدكم، و ثبات مقامكم، و شرف محلكم و منزلتكم عنده. بأبى أنتم و أمى، و أهلى و ما لى و أسرتى، أشهد الله و أشهدكم أنى مؤمن بكم و بما آمنتم به، كافر بعدوكم و بما كفرتم به، مستبصر بشأنكم و بضلالة من خالفكم، موال لكم و لأوليائكم، مبغض لأعدائكم و معاد لهم، سلم لمن سالمكم، و حرب لمن حاربكم، محقق لما حققتم، مبطل لما أبطلتم، مطيع لكم، عارف بحقكم، مقر بفضلكم، - محتمل لعلمكم - محتجب بذمتكم، معترف بكم، مؤمن بأيابكم، مصدق برجعتكم، منتظر لأمركم، مرتقب لدولتكم، آخذ بقولكم، عامل بأمركم، مستجير بكم، زائر لكم، لائذ عائذ بقبوركم، مستشفع الى الله عزوجل بكم، و متقرب بكم اليه، و مقدمكم أمام طلبتى و حوائجى و ارادتى فى كل أحوالى و أمورى، مؤمن بسركم و علانيتكم، و شاهدكم و غائبكم، و أولكم و آخركم، و مفوض فى ذلك كله اليكم، و مسلم فيه معكم، و قلبى لكم مسلم - سلم - ورايى لكم تبع، و نصرتى لكم معدة، حتى يحيى الله تعالى دينه بكم، و يردكم فى أيامه، و يظهركم لعدله، و يمكنكم فى أرضه. فمعكم معكم، لا مع غيركم، - لا مع عدوكم - آمنت بكم، و توليت آخركم بما توليت به أولكم، و برئت الى الله عزوجل من أعدائكم، و من الجبت و الطاغوت، و من الشياطين و حزبهم الظالمين لكم - و - الجاحدين لحقكم، و المارقين من ولايتكم، و الغاصبين لارثكم - و - الشاكين فيكم - و - المنحرفين عنكم، و من كل وليجة دونكم، و كل مطاع سواكم، و من الأئمة الذين يدعون الى النار. [صفحه ۳۳۲] فثبتنى الله أبدا ما حييت على موالاتكم و محبتكم و دينكم، و وفقنى لطاعتكم، و رزقنى شفاعتكم، و جعلنى من خيار مواليكم التابعين لما دعوتم اليه،

و جعلنى ممن يقتص آثاركم، و يسلك سبيلكم، و يهتدى بهداكم، و يحشر فى زمرتكم، و يكر فى رجعتكم، و يملك فى دولتكم، و يشرف فى عافيتكم، و يمكن فى أيامكم، و تقر عينه غدا برؤيتكم. بأبى أنتم و أمى، و نفسى و أهلى و مالى؛ من أراد الله بدأ بكم، و من وحده قبل عنكم، و من قصده توجه بكم. موالى: لا أحصى ثناءكم، و لا أبلغ من المدح كنهكم، و من الوصف قدركم، و أنتم نور الأخيار، و هداة الأبرار، و حجج الجبار. بكم فتح الله، و بكم يختم - الله - و بكم ينزل الغيث، و بكم يمسك السماء أن تقع على الأرض الا باذنه، و بكم ينفس الهم و يكشف الضر، و عندكم ما نزلت به رسله، و هبطت به ملائكته، و الى جدكم [۴۴۴] بعث الروح الأمين. آتاكم الله ما لم يؤت أحدا من العالمين. طأطأ كل شريف لشرفكم، و بخع [۴۴۵] كل متكبر لطاعتكم، و خضع كل جبار لفضلكم، و ذل كل شىء لكم، و أشرقت الأرض بنوركم، و فاز الفائزون بولايتكم؛ بكم يسلك الى الرضوان، و على من جحد ولايتكم غضب الرحمان. بأبى أنتم و أمى، و نفسى و أهلى و مالى: ذكركم فى الذاكرين، و أسماؤكم فى الأسماء، و أجسادكم فى الأجساد، و أرواحكم فى الأرواح، و أنفسكم فى النفوس، و آثاركم فى الآثار، و قبوركم فى القبور!. [صفحه ۳۳۳] كلامكم نور، و أمركم رشد، و وصيتكم التقوى، و فعلكم الخير، و عادتكم الاحسان، و سجيتكم الكرم، و شأنكم الحق و الصدق و الرفق، و قولكم حكم و حتم، و رأيكم علم و حلم و حزم!. ان ذكر الخير كنتم أوله و أصله و فرعه، و معدنه و مأواه و منتهاه!. بأبى أنتم و أمى و نفسى، بموالاتكم علمنا الله معالم ديننا، و أصلح ما كان فسد من دنيانا. و بموالاتكم تمت الكلمة، و عظمت النعمة، و ائتلفت الفرقة، و بموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة، و لكم المودة الواجبة، و الدرجات الرفيعة، و المقام المحمود، و المكان - و المقام - المعلوم عند الله عزوجل، و الجاه العظيم، و الشأن الكبير، و الشفاعة المقبولة. ربنا آمنا بما أنزلت و اتبعنا الرسول، فاكتبنا مع الشاهدين. ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا، و هب لنا من لدنك رحمة، انك أنت الوهاب. سبحان ربنا، ان كان وعد ربنا لمفعولا. يا ولى الله: [۴۴۶] ان بينى و بين الله عزوجل ذنوبا لا يأتى [۴۴۷] عليها الا رضاكم. فبحق من ائتمنكم على سره، و استرعاكم أمر خلقه، و قرن طاعتكم بطاعته، لما استوهبتم ذنوبى و كنتم شفعائى، فانى لكم مطيع. من أطاعكم فقد أطاع الله، و من عصاكم فقد عصى الله، و من أحبكم فقد أحب الله، و من أبغضكم فقد أبغض الله!. أللهم انى لو وجدت شفعاء أقرب اليك من محمد و أهل بيته الأخيار، الأئمة الأبرار، لجعلتهم شفعائى، فبحقهم الذى أوجبت لهم عليك، أسألك [صفحه ۳۳۴] أن تدخلنى فى جملة العارفين بهم و بحقهم، و فى زمرة المرحومين بشفاعتهم، انك أرحم الراحمين. و صلى الله على محمد و آله - الطاهرين - و سلم - تسليما - كثيرا. و حسبنا الله، و نعم الوكيل. [صفحه ۳۳۵]

بعض أصحابه و رجاله

بابه عليه‌السلام و بوابه: عثمان بن سعيد العمرى، و ابنه محمد بن عثمان. و قد بقيا فى أعلى مراتب الولاء و أسمى درجات الثقة حتى كانا من رجال ابنه الامام العسكرى، و حفيده الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه، و من نوابهما، رضى الله تعالى عنهما و أرضاهما. و من و كلائه: جعفر بن سهيل الصيقل [۴۴۸] ، و أبو على بن راشد؛ فعن محمد بن عيسى قال: «كتب أبوالحسن العسكرى الى الموالى ببغداد و المدائن و السواد و ما يليها: قد أقمت أبا على بن راشد مقام على بن الحسين بن عبد ربه و من قبله من وكلائى، و قد أوجبت فى طاعته طاعتى، و فى عصيانه الخروج الى عصيانى؛ و كتبت بخطى» [۴۴۹] . كما أنه ورد بحقه رحمه الله ما عن محمد بن الفرج الذى قال: [صفحه ۳۳۶] كتب اليه يسأله عن أبى على بن راشد، و عن عيسى بن جعفر، و عن بن بند؟. و كتب الى: ذكرت ابن راشد رحمه الله؛ انه عاش سعيدا، و مات شهيدا. و دعا لابن بند، و العاصمى. و ابن بند ضرب بعمود و قتل. و ابن عاصم ضرب بالسياط على الجسر، ثلاثمئة سوط و رمى به فى الدجلة!» [۴۵۰] . فتصور هذا الظلم الغاشم لأولياء الله و حملة كلمة الحق الى الناس!!! و قال محمد بن عيسى اليقطينى: «كتب عليه‌السلام الى على بن بلال فى سنة اثنتين و ثلاثين و مئتين: بسم الله الرحمن الرحيم أحمد الله اليك، و أشكر طوله و عوده، و أصلى على محمد النبى و آله صلوات الله و رحمته عليهم. ثم انى أقمت أبا على مقام حسين بن عبد ربه،

فائتمنه على ذلک بالمعرفهٔ بما عنده و الذی لا يقدمه أحد. و قد أعلم أنک شيخ ناحيتک، فأحببت أفرادک و اكرامک بالكتاب بذلک. فعليک بالطاعهٔ له، و التسليم اليه جميع الحق قبلک، و أن تحض موالى على ذلک، و تعرفهم من ذلک ما يصير سببا الى عونه و كفايته، فذلک توفير علينا و محبوب لدينا، و لک به جزاء من الله و أجر، فان الله يعطى من يشاء أفضل الاعطاء و الجزاء، برحمته... أنت فى وديعهٔ الله. و كتبت بخطى، و أحمد الله كثيرا» [۴۵۱] . و عن أحمد بن محمد بن عيسى قال: [صفحه ۳۳۷] «نسخهٔ الكتاب مع ابن راشد الى جماعهٔ الموالى الذين هم ببغداد، المقيمين بها، و المدائن، و السواد، ما يليها: أحمد الله اليكم ما أنا عليه من عافيته و حسن عائدته، و أصلى على نبيه و آله أفضل صلواته و أكمل رحمته و رأفته. و انى أقمت أبا على بن راشد مقام الحسين بن عبد ربه و من كان قبله من وكلائى، و صار فى منزلته عندى، وليته ما كان يتولاه غيره من وكلائى قبلكم، ليقضى حقى. و ارتضيته لكم، و قدمته فى ذلک. و هو أهله و موضعه. فصيروا رحمكم الله الى الدفع اليه ذلک و الى، و أن لا تجعلوا له على أنفسكم علهٔ. فعليكم بالخروج عن ذلک و التسرع الى طاعهٔ الله و تحليل أموالكم و الحقن لدمائكم. و تعاونوا على البر و التقوى، و لا تعاونوا على الاثم و العدوان، و اتقوا الله لعلكم ترحمون، و أعتصموا بحبل الله جميعا، و لا تموتن الا و أنتم مسلمون [۴۵۲] فقد أوجبت فى طاعته طاعتى، والخروج الى عصيانه الخروج الى عصيانى فالزموا الطريق يأجركم الله، و يزدكم من فضله، فان الله بما عنده واسع كريم متطول على عباده رحيم، نحن و أنتم فى وديعهٔ الله، و كتبته بخطى، و الحمد الله كثيرا» [۴۵۳] . «و فى كتاب آخر - جاء عنه عليه‌السلام -: و أنا آمرک يا أيوب بن نوح أن تقطع الاكثار بينک و بين أبى على، و أن يلزم كل واحد منكما ما و كل به أمر بالقيام فيه بأمر ناحيته؛ فانكم ان انتهيتم الى كل ما أمرتم به استغنيتم بذلک عن معاودتى. و آمرک يا أباعلى بمثل ما [صفحه ۳۳۸] آمرک به يا أيوب، أن لا تقبل من أحد من بغداد و المدائن شيئا يحملونه، و لا تلى لهم استئذانا على، و مر من أتاک على بشىء من غير أهل ناحيتک اين يصيره الى الموكل بناحيته. و آمرک يا أبا على بمثل ما أمرت به أيوب، و ليقبل كل واحد ما أمرته به» [۴۵۴] . فمن المحمودين عنده عليه‌السلام أيوب بن نوح بن دراج المذكور، فقد قال عمرو بن سعيد المدائنى - الذى كان فطحيا -: «كنت عند أبى الحسن العسكرى بصريا اذ دخل أيوب بن نوح و وقف قدامه، فأمره بشىء، ثم انصرف. و التفت الى أبوالحسن عليه‌السلام فقال: يا عمرو، ان أحببت أن تنظر الى رجل من أهل الجنهٔ فانظر الى هذا» [۴۵۵] . و منهم على بن جعفر الهمدانى الذى كان فاضلا مرضيا من و كلائه و وكلاء ابنه العسكرى عليهماالسلام. «و قد روى أحمد بن على الرازى، عن على بن مخلد الايادى، قائلا: حدثنى أبوجعفر القمى، قال: حج أبوطاهر بن بلال، فنظر الى على بن جعفر و هو ينفق النفقات العظيمهٔ؛ فلما انصرف كتب بذلک الى أبى محمد عليه‌السلام. فوقع فى رقعته: قد كنا أمرنا له بمئهٔ ألف دينار، ثم أمرنا له بمثلها فأبى قبوله ابقاء علينا. ما للناس و الدخول من أمرنا فيما لم ندخلهم فيه؟!! [صفحه ۳۳۹] قال: و دخل - أى على بن جعفر - على أبى الحسن العسكرى عليه‌السلام، فأمر له بثلاثين ألف دينار» [۴۵۶] . فتصور هذه الثقهٔ الوطيدهٔ بعلى بن جعفر رضوان الله عليه الذى كان من مشايخ الطالبيين و أفاضل فقهائهم!. و هو عم جد امامنا الهادى عليه‌السلام. أما منازل هؤلاء الأصحاب المقربين منه، فكانت فى غايهٔ الاجلال و الاحترام. فمن ذلک أنه دخل أبو عمرو، عثمان بن سعيد، و أحمد بن اسحاق الأشعرى، و على بن جعفر الهمدانى على أبى الحسن العسكرى - و هؤلاء من أجل أصحابه و أصحاب أبيه و ابنه و حفيده عليهم‌السلام جميعا - فشكا اليه أحمد بن اسحاق دينا عليه. فقال: يا أباعمرو - و كان وكيله حينذاک -: ادفع اليه ثلاثين ألف دينار، و خذ أنت ثلاثين ألف دينار. فهذه عطايا لا يقدر عليها الا الملوک، و ما سمعنا بمثل هذا العطا» [۴۵۷] . و قد حدث أبوتراب، عبيدالله بن موسى الرويانى، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسنى، قال: «دخلت على سيدى على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد، بن على بن الحسين بن على بن أبى‌طالب عليهم‌السلام، فلما بصر بى قال لى: [صفحه ۳۴۰] مرحبا بک يا أباالقاسم، أنت ولينا حقا. فقلت: يا بن رسول الله، انى أريد أن أعرض عليک دينى، فان كان مرضيا أثبت عليه حتى ألقى الله عزوجل. فقال: هات يا أباقاسم. فقلت: انى أقول: ان الله تبارک واحد ليس كمثله شىء، خارج عن الحدين: حد الابطال، و حد التشبيه، و أنه ليس بجسم و لا صورهٔ، و لا عرض و لا جوهر، بل هو مجسم الأجسام و مصور الصور، و خالق الأعراض و الجواهر، و رب كل شىء

و مالکه، و جاعله و محدثه. و أن محمدا عبده و رسوله، خاتم النبیین فلا نبی بعده الی یوم القیامة. و أقول: ان الامام و الخلیفة و ولی الأمر من بعده أمیرالمؤمنین علی بن أبی‌طالب علیه‌السلام: ثم الحسن، ثم الحسین، ثم علی بن الحسین، ثم محمد بن علی، ثم جعفر بن محمد، ثم موسی بن جعفر، ثم علی بن موسی، ثم محمد بن علی، ثم أنت یا مولای. فقال علیه‌السلام: و من بعدی الحسن ابنی. فکیف للناس بالخلف من بعده؟!. فقلت: و کیف ذاک یا مولای؟. قال: لأنه لا یری شخصه، و لا یحل ذکره باسمه، حتی یخرج فیملأ الأرض قسطا و عدلا کما ملئت جورا و ظلما. فقلت: أقررت، و أقول: ان ولیهم ولی الله، و عدوهم عدو الله، و طاعتهم طاعة الله، و معصیتهم معصیة الله؛ و أقول: ان المعراج حق، و المساءلة فی القبر حق، و أن الجنة حق، و النار حق، و الصراط حق، و المیزان حق، و أن الساعة آتیة لا ریب فیها، و أن الله یبعث من فی القبور؛ [صفحه ۳۴۱] و أقول: ان الفرائض الواجبة بعد الولایة، الصلاة و الزکاة و الصوم و الحج و الجهاد، و الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر. فقال علی بن محمد علیهماالسلام: یا أباالقاسم، هذا و الله دین الله الذی ارتضاه لعباده. فأثبت علیه ثبتک الله بالقول الثابت فی الحیاة الدنیا و فی الآخرة» [۴۵۸] . و من ثقاته: أحمد بن حمزة بن الیسع، و صالح بن محمد الهمدانی، و محمد بن جزک الجمال، و یعقوب بن یزید الکاتب، و أبوالحسین بن هلال، و ابراهیم بن اسحاق، و خیران الخادم، و النضر بن محمد الهمدانی. و شاعراه: العوفی، و الدیلمی. و من موالیه المقربین: السید الشریف، عبدالعظیم بن عبدالله الحسینی الذی مر ذکره و کان من أجل الأصحاب [۴۵۹] . أما أشهر رجاله فهم بحسب الترتیب الهجائی: ابراهیم بن محمد الهمدانی. ابراهیم بن مهزیار الأهوازی و هو من أصحاب أبیه علیه‌السلام. ابراهیم بن داود الیعقوبی. أبو سلیمان (سلیم) زنکان. أیوب بن نوح بن دراج. أحمد بن اسماعیل بن یقطین. أحمد بن حمزة بن الیسع القمی. أحمد بن محمد بن عیسی الأشعری القمی و هو من أصحاب جده و أبیه علیهماالسلام. أحمد بن اسحاق الرازی. أحمد بن هلال العبرتائی. أحمد بن محمد السیاری. [صفحه ۳۴۲] بشر بن بشار النیسابوری الشاذانی. جعفر بن محمد بن اسماعیل بن الخطاب. الحسن بن علی الوشا، و هو من أصحاب جده علیه‌السلام. الحسین بن سعید الکوفی الأهوازی. الحسن بن راشد (یکنی: أبا علی البغدادی). الحسین بن محمد المدائنی. خیران الخادم. داود بن القاسم الجعفری (أبوهاشم) - داود بن یزید. الریان بن الصلت البغدادی. سلیم (سلیمان) بن جعفر المروزی. سهل بن یعقوب. صالح بن محمد الهمدانی. صالح بن عیسی. عبدالعظیم الحسنی. عیسی بن أحمد بن عیسی. علی بن مهزیار الأهوازی. علی بن الحسین بن عبد ربه. علی بن بلال البغدادی. علی بن محمد النوفلی. علی بن جعفر (وکیله المذکور). علی بن معد بن معبد (محمد) البغدادی. عبدوس العطار الکوفی. عثمان بن سعید العمری (یکنی: أبا عمرو السمان، و الزیات، خدمه منذ الحادیة عشرة من عمره الشریف علیه‌السلام). الفتح بن یزید الجرجانی، الفضل بن شاذان النیشابوری. قاسم الصیقل. کافور الخادم. مسافر (مولاه علیه‌السلام). محمد بن الفرج الرخجی و هو من أصحاب أبیه علیه‌السلام. محمد بن سعید بن کلثوم (و کان متکلما). محمد بن عیسی بن [صفحه ۳۴۳] عبید الیقطینی. محمد بن أحمد بن مطهر. محمد بن مروان الجلاب. محمد بن القاسم بن حمزة بن موی العلوی. موسی بن عمر الحضینی. معاویة بن حکیم بن عمار الکوفی. النضر بن محمد الهمدانی. یحیی بن محمد. یعقوب بن یزید الکاتب. یعقوب بن منقوش. یعقوب بن اسحاق... و غیرهم، و غیرهم. و من النساء: کلثم الکرخیة. قال مقبل الدیلمی: «کنت جالسا علی باب دارنا بسر من رأی، و مولانا أبوالحسن راکب الی دار المتوکل الخلیفة. فجاء فتح القلانسی، و کانت له خدمة لأبی الحسن علیه‌السلام، فجلس الی جانبی و قال: ان لی علی مولانا أربعمئة درهم. فلو أن أعطانیها لا نتفعت بها. قال: قلت: ما أنت صانع بها؟. قال: کنت أشتری بمئتی درهم خرقا تکون فی یدی أعمل فیها قلانس، و مئتی درهم أشتری بها تمرا فأنبذه نبیذا. قال: فلما قال لی ذلک أعرضت بوجهی فلم أکلمه لما ذکر لی، و سکت. و أقبل أبوالحسن علیه‌السلام علی أثر هذا الکلام، و لم یسمع هذا الکلام أحد و لا حضره. فلما بصرت به قمت قائما. فأقبل حتی نزل بدابته فی دار الدواب و هو مقطب الوجه أعرف الغضب فی وجهه. فحین نزل عن دابته قال لی: یا مقبل، أدخل فأخرج أربعمئة درهم [صفحه ۳۴۴] و ادفعها الی فتح الملعون و قل له: حقک فخذه فاشتر به خرقا، و اتق الله فیما أردت أن تفعله بالمئتی درهم الباقیة. فأخرجت الأربعمئة درهم فدفعتها الیه و حدثته القصة. و بکی و قال: و الله لا شربت نبیذا و لا مسسکرا

أبـدا، و صاحبک یعلم ما تعلم» [۴۶۰] . و من المذمومین – فی أهل عصـره علیه‌السـلام – فارس بن حاتم بن ماهویه القزوینی، علی ما رواه علی بن جعفر الحمیری، قال: «کتب أبوالحسن العسکری علیه‌السلام الی علی بن عمرو القزوینی بخطه: اعتقد فیما تدین الله به أن البـاطن عنـدی حسب مـا أظهرت لـک فیمن اسـتنبأت عنه، و هو فـارس لعنه الله، فـانه لیس یسـعک الاـ الاجتهـاد فی لعنه، و قصـده و معاداته، و المبالغة فی أکثر ما تجد السبیل الیه. ما کنت آمر أن یدان الله یأمر غیر صـحیح، فجد و شد فی لعنه و هتکه و قطع أسبابه، و سـد أصـحابنا عنه، و ابطـال أمره. و أبلغهم ذلـک منی، و احکه لهم عنی، و انی سـائلکم بین یـدی الله عن هـذا الأـمر المؤکـد، فـویل للعاصـی و الجاحـد!. و کتبته بخطی لیلـة الثلاثـاء لتسع لیال من شـهر ربیع الأول سـنة خمسـین و مئتین، و أنا أتوکل علی الله و أحمـده کثیرا». [۴۶۱] . و بشأن فارس الملعون هـذا «قال أبوجنید: أمرنی أبوالحسن العسـکری بقتل فارس بن حاتم القزوینی، فناولنی دراهم و قال: اشتر بها سـلاحا و اعرضه علی. فذهبت فاشتریت سـیفا فعرضته علیه. [صفحه ۳۴۵] فقال: رد هـذا، و خذ غیره. و رددته و أخذت مکانه ساطورا فعرضـته علیه. فقال: هذا: نعم. فجئت الی فارس و قد خرج من المسـجد بین الصلاتین: المغرب و العشاء الآخرة، فضربته علی رأسه فسـقط میتا، و رمیت الساطور. و اجتمع الناس... و أخذت اذ لم یوجد هناک أحد غیری، فلم یروا معی سـلاحا و لا سکینا و لا أثر الساطور، و لم یروا بعـد ذلک، فخلیت». و مما لا شک فیه أن هـذا الملعون الـذی قتل بأمر الامام قـد کان ضالا مضـلا قتل بحق لأنه من المفسدین فی الأرض. و الحمد لله رب العالمین...

پاورقی

[۱] أنظر مفاتیح‌الجنان و أکثر کتب الزیارات.

[۲] بصائر الدرجات: ج ۲ ص ۳.

[۳] الروم: ۴۳.

[۴] بصائر الدرجات: ج ۲ ص ۳.

[۵] توحید الصدوق: ص ۵۵ و هو فی الاحتجاج للطبرسی و فی بعض مصادر بحثنا.

[۶] الکافی: م ۱ ص ۳۹۴.

[۷] حلیة الأبرار: ج ۲ ص ۳۴۱.

[۸] الأنعام: ۲۹.

[۹] مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۰.]

[۱۰] بصائر الدرجات: ج ۱ ص ۵ و روی عن ابنه زین‌العابدین علیه‌السلام مثله مع تفصیل أکثر فی نفس المصدر و نفس الصفحة.

[۱۱] الحشر: ۱۸.

[۱۲] بصائر الدرجات: ج ۲ ص ۳۱.

[۱۳] المصدر السابق: ص ۱۰.

[۱۴] الاسراء: ۷۱.

[۱۵] بصائر الدرجات: ج ۲ ص ۱۰.

[۱۶] البقرة: ۲۰۰.

[۱۷] بصائر الدرجات: ج ۱ ص ۱۷ و ۱۸.

[۱۸] المصدر السابق.

[۱۹] المصدر السابق.

[۲۰] التکویر: ۱۹.

[۲۱] الشوری: ۲۳.

[۲۲] طه: ۱۲۳.

[۲۳] مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۰.

[۲۴] الکهف: ۸۸.

[۲۵] بصائر الدرجات: ج ۲ ص ۳۵ و أکثر مصادر بحثنا، و الآیة الکریمة فی النحل، و لفظها الشریف: (و نزلنا علیک الکتاب تبیانا لکل شیء) و لم یقرأها الامام علیه‌السلام بنصها بل ذلکر معناها.

[۲۶] بصائر الدرجات: ج ۳ ص ۶۷.

[۲۷] المصدر السابق: نفس الجزء ص ۳۵.

[۲۸] قد فصلنا الکلام حول هذا الموضوع فی کتابنا «الامام الجواد» علیه‌السلام، و من شاء فلیراجع الأخبار و التعلیق علیها.

[۲۹] بصائر الدرجات: ج ۳ ص ۳۵.

[۳۰] عیون أخبار الرضا: ج ۲ ص ۲۰۰.

[۳۱] أنظر بحار الأنوار: ج ۱۴ ص ۸۶ و الآیة الأولی فی ص: ۳۹ و الثانیة فی الحشر: ۷.

[۳۲] بصائر الدرجات: ج ۶ ص ۸۳ وعدة مصادر اسلامیة.

[۳۳] المصدر السابق نفس الجزء: ص ۸۶.

[۳۴] کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۷۲ و بحار الأنوار: ج ۵۰ ص ۱۷۶ و الکافی: م ۱ ص ۲۳۰ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۶ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۴ و ص ۵۶۰.

[۳۵] الحجر: ۲۱.

[۳۶] بصائر الدرجات: ج ۶ ص ۷۶ و هو موجود فی کثیر من مصادرنا فی هذا الکتاب.

[۳۷] مدینة المعاجز: ص ۵۴۵.

[۳۸] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۸۵ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۶.

[۳۹] آل عمران: ۳۴ - ۳۳.

[۴۰] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۸۵ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۶.

[۴۱] الکافی: م ۱ ص ۴۸۴ و بصائر الدرجات: ج ۶ ص ۷۷.

[۴۲] الاسراء: ۲۰.

[۴۳] مدینة المعاجز: ص ۵۵۲ و حلیة الأبرار: ج ۲ ص ۴۶۸.

[۴۴] الکافی: م ۱ ص ۳۸۹.

[۴۵] المصدر السابق.

[۴۶] و قیل انه ولد فی ثانی رجب أو خامسة فی تلک السنة، کما قیل انه ولد سنة أربع عشرة و مئتین خطا. ولکننا اعتمدنا أصدق الأقوال، مستأنسین بصحة الروایة من جهة، و بمواکبة الأحداث و الوقائع التاریخیة الصحیحة من جهة ثانیة. و یعارض ذلک ما رواه ابن‌عیاش الذی قال: خرج الی أهلی علی ید الشیخ الکبیر أبی القاسم - بن روح - نائب الامام الحجة عجل الله تعالی فرجه هذا الدعاء: اللهم انی أسألک بالمولودین فی رجب: محمد بن علی الثانی، و ابنه علی بن محمد المنتجب... الخ... و انظر الأنوار البهیة: ص ۲۴۵ - ۲۴۴ و ص ۲۷۰ و الارشاد: ص ۳۰۸ - ۳۰۷ و ص ۳۱۴ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۱ و فی کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۶۴ و ص

۱۶۵ ذکر أنه توفی فی جمادی الآخرة، فیکون عمره أربعین سنة غیر أیام، و أنظر الصفحات: ۱۶۶ و ۱۸۴ و ۱۸۸ و کذلک فی الکافی: م ۱ ص ۴۹۸ - ۴۹۷ و الصواعق المحرقة: ص ۲۰۷ و اعلام الوری: ص ۳۳۹ و تذکرة الخواص: ص ۳۷۳ و ص ۳۷۵ و بحارالأنوار: ج ۵۰ من ص ۱۱۴ الی ص ۱۱۷ و فی الکامل لابن الأثیر: ج ۵ ص ۳۳۹ ذکر سنة وفاته علیه‌السلام و ولادته، و أنظر تاریخ الأمم و الملوک: ج ۷ ص ۵۱۹ و ینابیع المودة: ج ۲ ص ۴۶۳.

[۴۷] أنظر المصادر السابقة.

[۴۸] و قیل انه استشهد فی آخر ملک المعتمد خطأ لأنه لم یدرک عهد المعتمد. و قد جاء الاشتباه عن طریق أن المعتمد هو الذی انتدبه المعتز للصلاة علیه. و أنظر فی کل ما سبق الأنوار البهیة: ص ۲۷۰ و کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۶۴ الی ص ۱۸۹ و اعلام الوری: ص ۳۳۹ و ص ۳۴۹ و الارشاد: ص ۳۱۴ و بحارالأنوار: ج ۵۰ من ص ۱۱۳ الی ص ۱۱۶ و ص ۱۹۲ و ص ۱۹۸ و من ص ۲۰۳ الی ص ۲۳۲ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۱ و قیل فی مروج الذهب: ج ۴ ص ۲۰ - ۱۹ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۱۰ - ۲۰۹: قتل المتوکل فی سبع و عشرین سنة من امامة أبی الحسن علیه‌السلام، و بویع المنتصر... الخ.

[۴۹] الأنوار البهیة: ص ۱۴۵ و بعض المصادر السابقة.

[۵۰] أنظر اکثر المصادر السابقة.

[۵۱] الصواعق المحرقة: ص ۲۰۷ و بعض المصادر السابقة.

[۵۲] و قیل انها تدعی سوسن، فانظر بعض المصادر السابقة و مدینة المعاجز: ص ۵۳۹.

[۵۳] أنظر بعض المصادر السابقة و الأنوار البهیة: ص ۳۴۵ و مدینة المعاجز: ص ۵۳۹ بصورة خاصة.

[۵۴] أنظر الرقم السابق.

[۵۵] الصواعق المحرقة: ص ۲۰۷.

[۵۶] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۱۴ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۱۰.

[۵۷] الارشاد: ص ۳۰۷.

[۵۸] الأنوار البهیة: ص ۲۶۹.

[۵۹] الأنوار البهیة: ص ۲۶۱ - ۲۵۰.

[۶۰] کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۷۴ و بحار الأنوار: ج ۵۰ ص ۱۷۶ - ۱۷۵ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۴ - ۵۴۳.

[۶۱] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۳۶ - ۱۳۵ نقلا عن بصائر الدرجات، و هو فی مدینة المعاجز: ص ۵۴۱ و الکافی: م ۱ ص ۳۸۱.

[۶۲] مدینة المعاجز: ص ۵۴۴.

[۶۳] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۲۳ نقلا عن عیون المعجزات.

[۶۴] الارشاد: ص ۳۰۸ و کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۶۷ - ۱۶۶ و اعلام الوری: ص ۳۴۰ - ۳۳۹ و الکافی: م ۱ ص ۳۲۴ - ۳۲۳ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۱۸ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۸ و حلیة الأبرار: ج ۲ ص ۴۷۶.

[۶۵] بحار الأنوار: ج ۵۰ ص ۱۱۸ نقلا عن کمال الدین: ج ۲ ص ۵۰ فی حدیث. و حلیة الأبرار: ج ۲ ص ۴۷۸ - ۴۷۷ و هو فی عدة مصادر ذکرناها فی کتابنا «یوم الخلاص».

[۶۶] عیون أخبار الرضا: ج ۱ ص ۳۳ - ۳۲ و ص ۳۶ - و ص ۲۰۶ و أنظر بحارالأنوار: ج ۵۱ ص ۷۷ و ج ۵۲ ص ۲۷۷ و ص ۳۱۲ و اعلام الوری: ص ۳۷۲ و ینابیع المودة: ج ۳ ص ۱۶۰ و النص موجود فی مصادر کثیرة باختلاف فی اللفظ، و قد ذکرنا ذلک فی کتابنا «یوم الخلاص».

[۶۷] موسی هو ابنه علیه‌السلام الأصغر، الملقب بالمبرقع، المدفون فی قم.

[۶۸] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۲۲ و الكافى: م ۱ ص ۳۲۵.

[۶۹] الحجرات: ۱۲.

[۷۰] الكافى: م ۱ ص ۳۲۴ و اعلام الورى: ص ۳۴۱ - ۳۴۰ و الارشاد: ص ۳۰۹ - ۳۰۸ و كشف الغمة: ج ۳ ص ۱۶۸ - ۱۶۷ و بحار الأنوار: ج ۵۰ ص ۱۲۱ و حلية الأبرار: ج ۲ ص ۴۷۷ - ۴۷۶.

[۷۱] أنظر بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۱۶ و مناقب آل أبى‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۲ و غيرهما من مصادر المسلمين المعتبرة.

[۷۲] التوبة: ۱۱۵.

[۷۳] البقرة: ۱۰۶.

[۷۴] مدينة المعاجز: ص ۵۵۴ و ص ۵۵۸.

[۷۵] الكافى: م ۱ ص ۳۷۹.

[۷۶] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۲۵ - ۲۲۴ و الكافى: م ۱ ص ۵۶۸ - ۵۶۷.

[۷۷] مادت: اضطربت، و آدت: ثقلت، و العرواء: قرة الحمى و مسها أول ما تأخذ بالرعدة.

[۷۸] نضو: مهزول من الضعف.

[۷۹] غارت: غابت.

[۸۰] منيت: أصبت. و حسم الداء: برؤه و الشفاء منه.

[۸۱] آسي: طبيب. و الأبيات فى اعلام الورى: ص ۳۴۸. و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۲۲ و الأنوار البهية: ص ۲۴۹ - ۲۴۸.

[۸۲] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۰۸ و مروج الذهب: ج ۴ ص ۸۶ - ۸۵.

[۸۳] أنظر مروج الذهب: ج ۴ ص ۸۶ و تذكرة الخواص: ص ۳۷۵ و الأنوار البهية: ص ۲۶۹ و مناقب آل أبى‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۱ و أكثر مصادر بحثنا هذا.

[۸۴] الأنوار البهية: ص ۲۷۲ - ۲۷۰.

[۸۵] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۹۱ و رجال الكشى: ص ۴۷۹ و ص ۴۸۰.

[۸۶] المصدر السابق نفسه.

[۸۷] مدينة المعاجز: ص ۵۵۹.

[۸۸] مروج الذهب: ج ۴ ص ۸۴ و الأنوار البهية: ص ۲۷۰.

[۸۹] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۱۴.

[۹۰] الارشاد: ص ۳۱۴ و كشف الغمة: ج ۳ من ص ۱۶۵ الى ص ۱۸۹ و اعلام الورى: ص ۳۴۹ و ينابيع المودة: ج ۲ ص ۲۶۳ و أكثر المصادر السابقة.

[۹۱] الصواعق المحرقة: ص ۲۰۷.

[۹۲] مروج الذهب: ج ۴ ص ۲۰ - ۱۹ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۱۰ - ۲۰۹.

[۹۳] ينابيع المودة: ج ۲ ص ۲۶۴ - ۲۶۳ و من شاء زيادة المعلومات فى ذمه فليراجع بحار الأنوار: ج ۴۷ فما فوق، و قد ذكرنا عنه شيئا فى كتابنا «يوم الخلاص».

[۹۴] بحارالانوار: ج ۵۰ ص ۳۲۱ و كشف الغمة: ج ۳ ص ۱۷۵ و مدينة المعاجز: ص ۵۴۶.

[۹۵] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۲۴ و منهج الدعوات: ص ۲۷۲.

[۹۶] أنظر المصدر السابق، و هذا الدعاء موجود فى أكثر كتب الأدعية مع اختلاف قليل فى النادر من ألفاظه الشريفة.

[۹۷] حلیهٔ الأبرار: ج ۲ ص ۴۳۶ – ۴۳۵.

[۹۸] البقرهٔ: ۹۰.

[۹۹] اعلام الوری: ص ۳۴۷ و مناقب آل أبیطالب: ج ۴ ص ۴۱۰ و فی بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۹۰ روی هذا الخبر عن سعید بن سهل، و هو بلفظه فی حلیهٔ الأبرار: ج ۲ ص ۴۶۳.]

[۱۰۰] نوح: ۷.

[۱۰۱] الکافی: م ۱ ص ۴۹۶ و بحارالأنوار: ج ۵۰ فی هامش الصفحهٔ ۲۲۱.

[۱۰۲] مروج الذهب: ج ۴ ص ۲۰ – ۱۹ و بحارالأنوار: ج ۵۰ فی هامش الصفحهٔ ۲۲۱ و الکامل لابن الأثیر: ج ۵ ص ۲۶۹ باختصار، و ص ۲۸۰.

[۱۰۳] تاریخ الأمم و الملوک، ج ۷ ص ۳۴۷.

[۱۰۴] الارشاد: ص ۳۱۱ و کشف الغمهٔ: ج ۳ ص ۱۷۰ و اعلام الوری: ص ۳۴۲ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۴۱ – ۱۴۰ و مناقب آل أبیطالب: ج ۴ ص ۴۰۹ و ص ۴۱۴ و مدینهٔ المعاجز: ص ۵۴۱ – ۵۴۰.

[۱۰۵] أنظر مصادر الراقم السابق جمیعها.

[۱۰۶] توفی الواثق سنهٔ ۲۳۲ ه. و قال ابنالأثیر: انه قد أحسن الی الناس، و اشتمل العلویین و بالغ فی اکرامهم و الاحسان الیهم و التعهد لهم بالأموال... أنظر الکامل: ج ۵ ص ۲۷۷ – ۲۷۶ و مع ذلک کان یناصب الامام العداوهٔ لأنه یقول الحق و لا یرضی بالباطل الذی هم علیه.

[۱۰۷] الارشاد: ص ۳۰۹ و کشف الغمهٔ: ج ۳ ص ۱۶۸ و اعلام الوری: ص ۳۴۱ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۵۲ – ۱۵۱ و مناقب آل أبیطالب: ج ۴ ص ۴۱۰ و الکافی م ۱ ص ۴۹۸ و مدینهٔ المعاجز: ص ۵۴۰ – ۵۳۹.

[۱۰۸] کان ذلک سنهٔ ۲۳۲ ه. کما فی الکامل لابن الأثیر: ج ۵ ص ۲۷۰.

[۱۰۹] کشف الغمهٔ: ج ۳ ص ۱۸۷ و اعلام الوری: ص ۳۴۳ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۲۴ و مناقب آل أبیطالب: ج ۴ ص ۴۰۸ و الأنوار البهیهٔ: ص ۲۴۶ – ۲۴۵ و مدینهٔ المعاجز: ص ۵۴۵.

[۱۱۰] الأنوار البهیهٔ: ص ۲۵۵ – ۲۵۴ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۷۱ فی الهامش.

[۱۱۱] تذکرهٔ الخوص: ص ۲۰۳ و ص ۳۷۵.

[۱۱۲] تأمر المتوکل سنهٔ ۲۳۲ بعد وفاهٔ الواثق الذی کان ابنه صغیرا و قصیرا و لم یتلاءم قوامه معن ثوب الخلافهٔ، فقام أحمد بن أبی دؤاد و ألبس الثوب و العمامهٔ للمتوکل و قبل بین عینیه و قال: السلام علیک یا أمیرالمؤمنین و رحمهٔ الله و برکاته، فصار بذلک أمیرللمؤمنین!!!! أنظر الکامل لابن الأثیر: ج ۵ ص ۲۷۸ و من جمیل المفارقات – و صنع الله تعالی – أن المتوکل غضب علی قاضیهٔ المتزلف أحمد بن أبی دؤاد و قبض ضیاعه و أملاکه، و حبس ابنه أبا الولید و سائر أولاده، فحمل أبوالولید مئهٔ و عشرین ألف دینار و جواهر قیمتها عشرون ألف دینار. ثم صولح بعد ذلک علی ستهٔ عشر ألف درهم. أنظر الکامل لابن الأثیر: ج ۵ ص ۳۸۹ و تصور هذه النوعیهٔ من قضاهٔ المسلمین الشرفاء! و من هذه البیعهٔ بامارهٔ المؤمنین و أمثالها.

[۱۱۳] الصواعق المحرقهٔ: ص ۲۰۷.

[۱۱۴] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۰۹ و أنظر حلیهٔ الأبرار: ج ۲ ص ۴۶۳.

[۱۱۵] الارشاد: ص ۳۱۴ – ۳۱۳ و الکافی: م ۱ ص ۵۰۱ و الأنوار البهیهٔ: ص ۲۵۹ و حلیهٔ الأبرار: ج ۲ ص ۴۶۳.

[۱۱۶] الارشاد: ص ۳۱۴ – ۳۱۳ و کشف الغمهٔ: ج ۳ ص ۱۷۳ – ۱۷۲ و هو فی اعلام الوری: ص ۳۴۸ – ۳۴۷ باختصار، و أنظره بتمامه فی بحار الأنوار: ج ۵۰ ص ۲۰۲ – ۲۰۰ و الکافی: م ۱ ص ۵۰۲ – ۵۰۱ و تذکرهٔ الخواص: ص ۳۷۳ و حلیهٔ الأبرار: ج ۲ ص ۴۶۳.

[۱۱۷] تذكرة الخواص: ص ۳۷۴ – ۳۷۳ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۰۱ فى الهامش، و ص ۲۰۷ و ص ۲۰۸ و مروج الذهب: ج ۴ ص ۸۵ – ۸۴ و الأنوار البهية: ص ۲۶۰ – ۲۵۹ و مدينة المعاجز: ص ۵۵۳.

[۱۱۸] كشفة الغمة: ج ۳ ص ۱۸۲ – ۱۸۱ و بحار الأنوار: ج ۵۰ ص ۱۴۴ – ۱۴۳ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح: ص ۲۰۹ و هو فى مدينة المعاجز: ص ۵۴۸ – ۵۴۷.

[۱۱۹] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۷۳ و مناقب آل أبى‌طالب: ج ۱ ص ۴۱۳ و مدينة المعاجز: ص ۵۵۴.

[۱۲۰] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۵۷ – ۱۵۶ عن مختار الخرائج و الجرائح: ص ۲۱۲، و هو فى مدينة المعاجز: ص ۵۵۱ و ص ۵۵۲.

[۱۲۱] الكافى: م ۱ ص ۴۹۸ و الأنوار البهية: ص ۲۶۱ و الارشاد: ص ۳۱۴ و كشف الغمة: ج ۳ ص ۱۷۳ و اعلام الورى: ص ۳۴۸ و مناقب آل أبى‌طالب: ج ۱ ص ۴۱۱ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۳۳ و ص ۲۰۳ – ۲۰۲ نقلا عن بصائر الدرجات: ص ۴۰۶. و هو فى مدينة المعاجز: ص ۵۴۰ و حلية الأبرار: ج ۲ ص ۴۶۴ – ۴۶۳.

[۱۲۲] الزمر: ۶۷.

[۱۲۳] الأنوار البهية: ص ۲۶۲ – ۲۶۱.

[۱۲۴] ابراهيم: ۱۵.

[۱۲۵] الدخان: ۴۵ و ۴۶.

[۱۲۶] كشفة الغمة: ج ۳ ص ۱۸۴ و بحاالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۴۷.

[۱۲۷] الطارق: ۱۵ و ۱۶.

[۱۲۸] التوبة: ۴۸.

[۱۲۹] الصواعق المحرقة: ص ۲۰۵ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۴۶ و ص ۲۰۴ و مروج الذهب: ج ۴ ص ۸۶ و مناقب آل أبى‌طالب: ج ۴ ص ۴۱۶ و حلية الأبرار: ج ۲ من ص ۴۶۸ الى ص ۴۷۳ بتفصيل و اف.

[۱۳۰] مدينة المعاجز: ص ۵۵۰.

[۱۳۱] مروج الذهب: ج ۴ ص ۸۶.

[۱۳۲] الصواعق المحرقة: ص ۲۰۷.

[۱۳۳] مناقب آل أبى‌طالب: ج ۴ ص ۴۱۶ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۴۹ و ص ۲۰۴ و مدينة المعاجز: ص ۵۴۹ و القصة مكررة بلفظ آخر فى ص ۵۵۰ و هى فى حلية الأبرار: ج ۲ من ص ۴۶۸ الى ص ۴۷۳ بتفصيل واف.

[۱۳۴] المصدر السابق.

[۱۳۵] فرائد السمطين: ج ۲ ص ۲۰۹ – ۲۰۸ و بحار الأنوار: ج ۵۰ ص ۱۴۹ و مناقب آل أبى طالب: ج ۵۴ ص ۵۱۸.

[۱۳۶] الأحزاب: ۲۵.

[۱۳۷] بحار الأنوار: ج ۵۰ ص ۱۲۴ و مناقب آل أبى‌طالب: ج ۴ ص ۴۱۷ و مدينة المعاجز: ص ۵۴۱.

[۱۳۸] المنافقون: ۸.

[۱۳۹] حلية الأبرار: ج ۲ ص ۴۴۶ نقلا عن تفسير القمى: ج ۲ ص ۲۹۸.

[۱۴۰] المصدر السابق.

[۱۴۱] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۲۵ و مناقب آل أبى‌طالب: ج ۴ ص ۴۱۳ و مدينة المعاجز: ص ۵۴۱.

[۱۴۲] الشورى: ۲۳.

[۱۴۳] الحديد: ۱۴.

[۱۴۴] كشف الغمة: ج ۳ ص ۱۶۶ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۰۶ و الأنوار البهية: ص ۲۶۶ – ۲۶۵.

[۱۴۵] مروج الذهب: ج ۴ ص ۱۱ – ۱۰ و الأنوار البهية: ص ۲۶۶ – ۲۶۵.

[۱۴۶] آل عمران: ۱۹۹.

[۱۴۷] حلية الأبرار: ج ۲ ص ۴۶۲ – ۴۶۱ و مدينة المعاجز: ص ۵۶۱ – ۵۶۰.

[۱۴۸] هو من ولد محمد بن الحنفية، بن على بن أبى‌طالب عليه‌السلام.

[۱۴۹] الحج: ۱۳.

[۱۵۰] الشورى: ۲۳.

[۱۵۱] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۱۴ – ۲۱۳.

[۱۵۲] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۴۹ – ۱۴۸ و كشف الغمة: ج ۳ ص ۱۸۴ و باختصار، و هو فى مدينة المعاجز: ص ۵۴۹.

[۱۵۳] الأنوار البهية: ص ۲۵۳ و كشف الغمة: ج ۳ ص ۱۸۴ – ۱۸۳ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۴۷ – ۱۴۶ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح: ص ۲۱۰ و هو فى مدينة المعاجز: ص ۵۴۹ و ص ۵۶۰ و حلية الأبرار: ج ۲ من ص ۴۷۳ الى ص ۴۷۵ بتفصيل. و قد حدثت قصة مثلها مع جده الامام الرضا عليه‌السلام حين سلط صورة أسدين كانت على مسند المأمون، فنزلتا و صارتا أسدين حقيقيين، مزقا جسد حميد بن مهران لعنه الله حين هزىء بالامام و تحدى قدرة الله تعالى فيه بين يدى المأمون و وزرائه و قضاته و مجلسه العام. أنظر بحارالأنوار: ج ۴۹ ص ۱۸۴ – ۱۸۳.

[۱۵۴] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۱۱ و مدينة المعاجز: ص ۵۴۷ و أنظر حلية الأبرار: ج ۲ من ص ۴۷۳ الى ص ۴۷۵.

[۱۵۵] مدينة المعاجز: ص ۵۶۰ – ۵۵۹.

[۱۵۶] الحج: ۱۱.

[۱۵۷] النساء: ۷۸.

[۱۵۸] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۸۴ – ۱۸۳ و رجال الكافى: ص ۵۰۵.

[۱۵۹] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۸۴ و رجال الكشى: ص ۵۰۶.

[۱۶۰] اعلام الورى: ص ۳۴۷ – ۳۴۶ و كشف الغمة: ج ۳ ص ۱۸۸ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۷۲ و ص ۱۸۳ – ۱۸۲ و مناقب آل أبى‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۷ و ص ۴۱۵ – ۴۱۴ و ص ۴۱۷ – ۴۱۶ و مدينة المعاجز: ص ۵۴۶.

[۱۶۱] أنظر مصادر الرقم السابق.

[۱۶۲] المصدر السابق.

[۱۶۳] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۲۸ – ۱۲۷. و مناقب آل أبى‌طالب: ج ۴ ص ۴۱۱ – ۴۱۰. باختصار آخره، و هو فى مدينة المعاجز: ص ۵۴۲.

[۱۶۴] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۷۴ – ۱۷۳ و مناقب آل أبى‌طالب: ج ۴ ص ۴۱۴ – ۴۱۳ و مدينة المعاجز: ص ۵۵۳.

[۱۶۵] هود: ۸۱.

[۱۶۶] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۸۸ – ۱۸۷ و مدينة المعاجز: ص ۵۵۳.

[۱۶۷] ابن‌السكيت هو يعقوب بن اسحاق النحوى المعروف المتوفى سنة ۲۴۵ ه. و كان سبب موته أنه اتصل بالمتوكل فقال له: أيهما أحب اليك: المعتز و المؤيد، أو الحسن و الحسين؟. فتنقص ابن‌السكيت ابنى المتوكل، و ذكر الحسن و الحسين عليهماالسلام بما هما أهل له، فأمر الأتراك فداسوا بطنه فحمل الى داره فمات رحمه‌الله... أنظر التاريخ الكامل لابن الأثير: ج ۵ ص ۳۰۰. و تجد حديثه مع الامام عليه‌السلام فى الكافى: م ۱ ص ۱۲۴ أيضا.

[۱۶۸] المصدر السابق.

[۱۶۹] فی سنة ۲۴۰ ه. عزل یحیی بن أکثم عن القضاء، و قبض منه ما مبلغه خمسة و سبعون ألف دینار و أربعة آلاف جریب فی البصرة، کما فی الکامل لابن الأثیر: ج ۵ ص ۲۹۴. و هذه هی نوعیة قضاة الشرع الذین کانوا یأکلون مال الله و مال عباده.

[۱۷۰] و قیل أعطاها لابن السکیت، فأملی الامام علیه‌السلام أجوبتها علیه، و ما ذکرناه هو الأصح.

[۱۷۱] النمل: ۴۰.

[۱۷۲] یوسف: ۱۰۰.

[۱۷۳] یونس: ۹۴.

[۱۷۴] لقمان: ۲۷.

[۱۷۵] الزخرف: ۷۱.

[۱۷۶] الشوری: ۵۰.

[۱۷۷] الطلاق: ۲.

[۱۷۸] النمل: ۴۰.

[۱۷۹] یوسف: ۱۰۱.

[۱۸۰] یونس: ۹۴.

[۱۸۱] آل‌عمران: ۶۱.

[۱۸۲] لقمان: ۲۷ و فی مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۴ أن یحیی بن أکثم سأل أباالحسن علیه‌السلام عن قوله: (سبعة أبحر ما نفدت کلمات الله) قال: هو کذلک... الخ. و کذلک فی الاحتجاج: ج ۲ ص ۴۵۴.

[۱۸۳] طه: ۱۱۵.

[۱۸۴] الشوری: ۵۰.

[۱۸۵] الفرقان: ۶۹ - و ۷۰.

[۱۸۶] هو الزبیر بن العوام بن خویلد بن أسد بن عبدالعزی الأسد، و هو ابن صفیة بنت عبدالمطلب، عمة رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، کما أنه ابن أخی خدیجة بنت خویلد رضی الله تعالی عنها التی هی زوج الرسول (ص). و قد شهد حرب الجمل و قاتل فیها علیها علیه‌السلام، فذکره قول رسول الله (ص) الیه: لتقاتلنه و أنت له ظالم، فذکر ذلک و انصرف عن القتال، فنزل بوادی السباع فأتاه ابن جرموز فقتله و جاء بسیفه و رأسه الی علی علیه‌السلام فقال: هذا سیف طالما جلا الکرب عن رسول الله (ص)!. بشر قاتل ابن‌صفیة بالنار، و ذلک أن ابن‌جرموز استأذن فی الدخول علی علی علیه‌السلام، فلم یأذن له و قال للآذن ذلک القول. فقال ابن‌جرموز: أتیت علیا برأس الزبیر أرجو لدیه به الزلفه فبشر بالنار اذ جئته فبئس البشارة و التحفه و سیان عندی قتل الزبیر وضرطة عنز بذی الجحفه.

[۱۸۷] ص: ۳۹.

[۱۸۸] بحار الأنوار: ج ۵۰ من ص ۱۶۴ الی ص ۱۷۲ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ م ص ۴۰۳ الی ص ۴۰۵ و تحف العقول: من ص ۴۷۶ الی ص ۴۸۱ و حلیة الأبرار: ج ۲ من ص ۴۴۱ الی ص ۴۴۶.

[۱۸۹] المصدر السابق.

[۱۹۰] النساء: ۱۰۸.

[۱۹۱] البقرة: ۱۵.

[۱۹۲] الفرقان: ۲۷.

[۱۹۳] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۱۴ نقلا عن كتاب الاستدراك عن ابن قولويه.

[۱۹۴] الأعراف: ۱۱۸ - و ۱۱۹.

[۱۹۵] محمد: ۲۴.

[۱۹۶] براءة: ۲۵.

[۱۹۷] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۶۳ - ۱۶۲ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۲ و الاحتجاج: ج ۲ ص ۴۵۴ - ۴۵۳ و تحف العقول: ص ۴۸۱ و فی الكافی: م ۱ ص ۴۶۳ عن علی بن ابراهيم، عن أبيه بلفظ آخر. و فی معانی الأخبار: ص ۲۱۸ روى عن الامام الصادق عليه‌السلام أنه قال فی رجل نذر أن يتصدق بمال كثير: الكثير: ثمانون فما زاد، لقول الله تبارك و تعالى: (لقد نصركم الله فی مواطن كثيرة) و كانت ثمانين موطنا. و هو فی تذكرة الخواص: ص ۳۷۴ مروى عن يحيى بن هرثمة مع زيادة حيث أكرم المتوكل الامام عليه‌السلام و أرسل له مالا جزيلا يتصدق به هو أيضا بما أحب. و هو فی حلية الأبرار: ج ۲ ص ۴۴۸ - ۴۴۷ مع فرق بسيط.

[۱۹۸] الآيتان فی غافر: ۸۵ - ۸۴ و أنظر الاحتجاج: ج ۲ ص ۴۵۴ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۷۲ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۶ - ۴۰۵ و حلية الأبرار: ج ۴ ص ۴۴۷.

[۱۹۹] المصدر السابق.

[۲۰۰] الوسائل: م ۱۸ ص ۱۶.

[۲۰۱] المصدر السابق.

[۲۰۲] الوسائل: م ۱۸ ص ۷.

[۲۰۳] محمد: ۱۴.

[۲۰۴] الوسائل: م ۱۸ ص ۱۱.

[۲۰۵] الوسائل: م ۱۸ ص ۱۵۷.

[۲۰۶] طه: ۷۲.

[۲۰۷] الارشاد: ص ۳۱۲ و كشف الغمة: ج ۳ ص ۱۷۱ و اعلام الورى: ص ۳۴۶ - ۳۴۵ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۶۰ - ۱۵۹ و الكافی: م ۱ ص ۵۰۲ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۱۰ - ۴۰۹ و مدينة المعاجز: ص ۵۴۱ و حلية الأبرار: ج ۲ ص ۴۵۹ - ۴۵۸.

[۲۰۸] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۲۸ و ص ۲۰۳ بلفظ قريب، و هو فی مدينة المعاجز: ص ۵۴۲ و مناقب آل أبی طالب: ج ۴ ص ۴۰۷ - ۴۰۶ ملخصا.

[۲۰۹] ص: ۳۶.

[۲۱۰] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۰۴ - ۲۰۳ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۷.

[۲۱۱] النساء: ۱۰۸.

[۲۱۲] هو الحمانی، من تميم، من العدنانية: أبوزكريا، يحيى بن عبدالرحمان بن ميمون الكوفی.

[۲۱۳] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۲۹ - ۱۲۸ و ص ۱۹۱ - ۱۹۰ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۶ و مدينة المعاجز: ص ۵۴۲.

[۲۱۴] الأنوار البهية: ص ۲۴۵ - ۲۵۳ و كشف الغمة: ج ۳ ص ۱۸۵ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۵۶ - ۱۵۵ و مدينة المعاجز: ص ۵۵۱ و حلية الأبرار: ج ۲ ص ۴۷۶ - ۴۷۵.

[۲۱۵] البطحائی هو محمد بن القاسمبن الحسن بن زيد بن الحسن بن أميرالمؤمنين عليه‌السلام. و هو، و أبوه، و جده، كانوا مظاهرين لبنی العباس على سائر أولاد أبی‌طالب.

[۲۱۶] الآية الكريمة فی الشعراء: ۲۲۷ و أنظر الارشاد: ص ۳۰۹ الى ص ۳۱۱ و كشف الغمة: ج ۳ ص ۱۶۹ - ۱۶۸ و اعلام الورى: ص

۳۴۵ – ۳۴۴ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۰۰ – ۱۹۹ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۱۶ – ۴۱۵ و الکافی: م ۱ ص ۵۰۰ – ۴۹۹ و الأنوار البهیة: ص ۲۶۳ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۰ و حلیة الأبرار: ج ۲ ص ۴۵۷ – ۴۵۶.

[۲۱۷] ینابیع المودة: ج ۲ ص ۴۷۰ – ۴۶۹.

[۲۱۸] مروج الذهب: ج ۴ ص ۱۸۲ – ۱۸۱ و ینابیع المودة: ج ۲ ص ۴۷۴.

[۲۱۹] ینابیع المودة: ج ۲ ص ۴۷۴ و مروج الذهب: ج ۴ ص ۱۸۲ – ۱۸۱.

[۲۲۰] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۹۵ – ۱۹۴ و هو مکرر فی ص ۱۹۶ عن أبی سلیمان، عن ابن أرومة؛ و کذلک هو فی کمال الدین: ج ۲ ص ۵۴؛ و هو فی معانی الأخبار: ص ۱۲۴ – ۱۲۳ و اعلام الوری: ص ۴۱۱ و مدینة المعاجز: ص ۵۵۵ و فی حلیة الأبرار: ج ۲ ص ۴۶۵ روی نصفه الأخیر عن ابن أرومة.

[۲۲۱] العلق: ۵ – ۴.

[۲۲۲] تحف العقول: ص ۴۸۳ – ۴۸۲.

[۲۲۳] ورد فی الأصل «المعتز» و هو خطأ، لأنه المنتصر.

[۲۲۴] المصدر السابق.

[۲۲۵] الأنوار البهیة: ص ۲۶۵ – ۲۶۴ و کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۸۶ – ۱۸۵ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۹۷ – ۱۹۶ عن مختار الخرائج و الجرائح: ص ۵۱۳ – ۵۱۲، و هو فی مدینة المعاجز: ص ۵۵۲ – ۵۵۱ بتغییر بعض ألفاظه، و هو أیضا فی حلیة الأبرار: ج ۲ ص ۴۶۶ – ۴۶۵.

[۲۲۶] کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۸۸ و اعلام الوری: ص ۳۴۴ – ۳۴۳ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۳۷ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۷ و الأنوار البهیة: ص ۲۴۷ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۵.

[۲۲۷] ابراهیم: ۴۳.

[۲۲۸] مروج الذهب: ج ۴ ص ۱۲ – ۱۱ و هو فی تذکرة الخواص: ص ۳۷۵ – ۳۷۴ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۱۲ – ۲۱۱ – بلفظ قریب جدا – و الأنوار البهیة: ص ۲۶۸ –۲۶۷ و ینابیع المودة: ج ۲ ص ۴۶۳ ما عدا الشعر الذی تلاه.

[۲۲۹] أنظر مروج الذهب: ج ۲ ص ۴۰.

[۲۳۰] کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۸۴ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۵۶ – ۱۵۵ و مدینة المعاجز: ص ۵۵۱ و حلیة الأبرار: ج ۲ ص ۴۶۵.

[۲۳۱] مدینة المعاجز: ص ۵۴۳ و مروج الذهب: ج ۴ ص ۴.

[۲۳۲] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۵۳ – ۱۵۲ و مدینة المعاجز: ص ۵۶۰ و مروج الذهب: ج ۴ ص ۴ و أنظر حلیة الأبرار: ج ۲ ص ۴۶۷ – ۴۶۶.

[۲۳۳] مدینة المعاجز: ص ۵۵۳.

[۲۳۴] یوسف: ۴۷ و ۴۸ و ۴۹ و أنظر بحار الأنوار: ج ۵۰ ص ۱۸۶ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۷ و حلیة الأبرار: ج ۲ ص ۴۶۷.

[۲۳۵] هود: ۶۵.

[۲۳۶] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۱۰ – ۲۰۹ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۷.

[۲۳۷] أنظر مروج الذهب: ج ۴ ص ۲۰ – ۱۹ و بحارالانوار: ج ۵۰ ص ۲۱۰ – ۲۰۹.

[۲۳۸] أنظر المصدرین السابقین.

[۲۳۹] هود: ۶۵.

[۲۴۰] اعلام الوری: ص ۳۴۶ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۸۹ و ص ۲۰۴ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۷ و مدینة المعاجز: ص

۵۴۶ – ۵۴۷.

[۲۴۱] ابراهيم: ۲۶ – ۲۴.

[۲۴۲] بغا هو اسم كان يحمله قائد كبير من الأتراك من سلطنة بنى‌العباس. و بغا المذكور هنا هو المشهور ببغا الكبير، و هو الذى قتل المتوكل كما سترى. و بغا الثانى كان يلقب بالشرابى.

[۲۴۳] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۱۹ – ۲۱۸ و مروج الذهب: ج ۴ ص ۷۷ – ۷۶.

[۲۴۴] هود: ۶۵.

[۲۴۵] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۴۸ – ۱۴۷ و الأنوار البهية: ص ۲۶۹ – ۲۶۸ و مدينة المعاجز: ص ۵۴۷ و ص ۵۶۰ و حلية الأبرار: ج ۲ ص ۴۶۷.

[۲۴۶] مناقب آل أبى طالب: ج ۴ ص ۴۱۸.

[۲۴۷] هود: ۶۵.

[۲۴۸] مناقب آل أبى‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۷ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۰۴.

[۲۴۹] النحل: ۳۴.

[۲۵۰] هود: ۶۵.

[۲۵۱] مهج الدعوات: من ص ۲۶۱ الى ۲۷۱ و الخبر فى بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۹۴.

[۲۵۲] تاريخ الأمم و الملوك: ج ۷ ص ۳۶۵.

[۲۵۳] مروج الذهب: ج ۴ ص ۵۲ – ۵۱.

[۲۵۴] الكامل لابن الأثير: ج ۵ ص ۲۸۸ – ۲۸۷.

[۲۵۵] الكامل لابن الأثير: ج ۵ ص ۳۱۱ – ۳۱۰.

[۲۵۶] الكامل لابن الأثير: ج ۵ ص ۳۰۲ و ص ۳۰۵.

[۲۵۷] المصدر السابق.

[۲۵۸] مدينة المعاجز: ص ۵۵۳ – ۵۵۲.

[۲۵۹] مدينة المعاجز: ص ۵۵۳ – ۵۵۲.

[۲۶۰] الارشاد: ص ۳۱۲ – ۳۱۱ و كشف الغمة: ج ۳ ص ۱۷۱ – ۱۷۰ و اعلام الورى: ص ۳۴۲ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۳۹ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح: ص ۲۳۸ و هو فى مناقب آل أبى‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۷ و الكافى: م ۱ ص ۵۰۱ و مدينة المعاجز: ص ۵۴۱.

[۲۶۱] المصدر السابق.

[۲۶۲] أنظر مروج الذهب: ج ۴ ص ۴۸ و ص ۵۱ و ص ۵۲ و الكامل لابن الأثير: ج ۵ ص ۲۶۹ و ص ۲۸۷.

[۲۶۳] التحريم: ۶.

[۲۶۴] أنظر مروج الذهب: ج ۴ ص ۴۸ و ص ۵۱ و ص ۵۲ و الكامل لابن الأثير: ج ۵ ص ۲۶۹ و ۲۸۷.

[۲۶۵] التوبة: ۳۴.

[۲۶۶] آل عمران: ۲۳.

[۲۶۷] المجادلة: ۱۱.

[۲۶۸] الزمر: ۹.

[۲۶۹] الاحتجاج: ج ۲ ص ۴۵۵ و حلية الأبرار: ج ۲ ص ۴۵۵ – ۴۵۴.

[۲۷۰] المؤمنون: ۱۰۲ – ۱۰۱.

[۲۷۱] أنظر الكامل لابن الأثير: ج ۵ ص ۳۱۱ و ص ۳۲۰.

[۲۷۲] الأنعام: ۳۷.

[۲۷۳] الأنعام. ۱۰۹.

[۲۷۴] الرعد: ۳۸ و المؤمن: ۷۸.

[۲۷۵] يس: ۱۵.

[۲۷۶] التغابن: ۶.

[۲۷۷] التغابن: ۶.

[۲۷۸] كشف الغمة: ج ۳ ص ۱۸۵ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۵۵.

[۲۷۹] المصدر السابق.

[۲۸۰] مدينة المعاجز: ص ۵۴۳.

[۲۸۱] المصدر السابق.

[۲۸۲] مدينة المعاجز: ص ۵۵۴.

[۲۸۳] كشف الغمة: ج ۳ ص ۱۸۰ – ۱۷۹ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۴۲ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح: ص ۲۰۹، و هو فى الأنوار البهية: ص ۲۵۰ – ۲۴۹ و مدينة المعاجز: ص ۵۴۷ و حلية الأبرار: ج ۲ ص ۴۶۵ – ۴۶۴.

[۲۸۴] بحاراالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۶۲ – ۱۶۱ و مدينة المعاجز: ص ۵۴۸.

[۲۸۵] كشف الغمة: ج ۳ ص ۱۸۳ – ۱۸۲ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۴۵ – ۱۴۴ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح: ص ۲۱۰ و هو فى الأنور البهية: ص ۲۵۲ – ۲۵۱.

[۲۸۶] بحارالأنوار: ج ۵۸۰ ص ۱۸۵ نقلا عن مشارق الأنوار، و هو فى مدينة المعاجز: ص ۵۴۷.

[۲۸۷] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۲۶ و مدينة المعاجز: ص ۵۴۳ – ۵۴۲.

[۲۸۸] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۸۷ – ۱۸۶ و مدينة المعاجز: ص ۵۴۳.

[۲۸۹] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۸۶ – ۱۸۵. و مدينة المعاجز: ص ۵۴۶.

[۲۹۰] مدينة المعاجز: ص ۵۵۹.

[۲۹۱] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۷۴ و مناقب آل أبى‌طالب: ج ۴ ص ۴۱۷ – ۴۱۶ و مدينة المعاجز: ص ۵۵۴.

[۲۹۲] ابراهيم: ۳۸.

[۲۹۳] مناقب آل أبى‌طالب، ج ۴ ص ۴۱۴ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۲۷ – ۱۲۶ و مدينة المعاجز: ص ۵۴۲ و الأنوار البهية: ص ۲۴۷ – ۲۴۶ و حلية الأبرار: ج ۲ ص ۴۵۶ – ۴۵۵ نقلا عن الأمالى: ص ۱۸۷.

[۲۹۴] يونس: ۹۹.

[۲۹۵] الاسراء: ۸۹ و الفرقان: ۵۰.

[۲۹۶] الارشاد: ص ۳۱۳ – ۳۱۲ و كشف الغمة: ج ۳ ص ۱۷۲ – ۱۷۱ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۵۱ – ۱۵۰ و مناقب آل أبى‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۸ و الكافى: م ۱ ص ۵۰۲ و مدينة المعاجز: ص ۵۴۱.

[۲۹۷] كشف الغمة: ج ۳ ص ۱۸۳ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۴۶ – ۱۴۵ و مدينة المعاجز ص ۵۴۹ – ۵۴۸.

[۲۹۸] المائدة: ۱۱۰.

[۲۹۹] الأنوار البهية: ص ۲۵۳ – ۲۵۲.

[۳۰۰] الأنبياء: ۲۷.

[۳۰۱] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۳۰ نقلا عن بصائر الدرجات: ص ۲۴۹.

[۳۰۲] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۳۲ نقلا عن بصائر الدرجات: ص ۴۰۶ و هو فی مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۱۱ و الکافی: م ۱ ص ۴۹۹ – ۴۹۸ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۰.

[۳۰۳] کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۸۸ و اعلام الوری: ص ۳۴۳ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۳۸ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح: ص ۲۳۸ و هو فی مدینة المعاجز: ص ۵۴۵ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۹ باختصار شیء من آخره.

[۳۰۴] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۷۲ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۹ و مدینة المعاجز: ص ۵۵۴.

[۳۰۵] أبوهاشم الجعفری هو داود، بن القاسم، بن اسحاق، بن عبدالله، بن جعفر، بن أبی‌طالب علیهماالسلام، البغدادی الثقة. و کان عظیم المنزلة عند الأئمة علیهم‌السلام، عالی القدر. و هو من أصحاب الرضا، و الجواد، و الهادی، و العسکری، و الامام الحجة المنتظر علیهم‌السلام جمیعا، و یکفیه بذلک توفیقا و شرفا و کرامة...

[۳۰۶] اعلام الوری: ص ۳۴۵ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۳۸ – ۱۳۷ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح: ص ۲۳۷ و هو فی مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۹ و الأنوار البهیة: ص ۲۴۸ – ۲۴۷ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۵.

[۳۰۷] محمد: ۲۵.

[۳۰۸] الحج: ۴۶.

[۳۰۹] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۲۹ نقلا عن أمالی الصدوق: ص ۴۱۲ و هو فی الأنوار البهیة: ص ۲۶۲ دون آخره.

[۳۱۰] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۳۰ – ۱۲۹ و مدینة المعاجز: ص ۵۵۵ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۱۷ مع زیادة بیت من الشعر، هو: دخلنا کارهین لها، فلما ألفناها خرجنا مکرهینا.

[۳۱۱] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۵۳.

[۳۱۲] کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۷۵ – ۱۷۴ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۷۷ – ۱۷۶ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۳.

[۳۱۳] الکافی: م ۱ ص ۳۵۵ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۸۵ – ۱۸۴ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۴.

[۳۱۴] الکافی: م ۱ ص ۳۵۵ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۸۵ – ۱۸۴ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۴.

[۳۱۵] بحاالأنوار: ج ۵۰ من ص ۱۵۳ الی ص ۱۵۵ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح: ص ۲۱۱ و هو فی مدینة المعاجز: ص ۵۵۰.

[۳۱۶] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۳۰ و ص ۱۳۱ نقلا عن بصائر الدرجات: ص ۳۳۳ و هو فی مدینة المعاجز: ص ۵۵۴.

[۳۱۷] کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۷۹ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۳۰ نقلا عن بصائر الدرجات: ص ۳۳۳ و أنظر مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۹ – ۴۰۸.

[۳۱۸] کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۸۷ و اعلام الوری: ص ۳۴۳ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۳۶ نقلا عن مختار الخرائج و الحرائح: ص ۲۳۷ و هو فی مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۸ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۵.

[۳۱۹] الأنعام: ۱۲۴.

[۳۲۰] کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۷۹ – ۱۷۸ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۸۱ – ۱۸۰.

[۳۲۱] کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۷۴ و ص ۱۷۶ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۷۷.

[۳۲۲] المصدر السابق.

[۳۲۳] کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۷۵ و ص ۱۷۶ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۷۷.

[۳۲۴] البقرة: ۲۵۵.

[۳۲۵] كشف الغمة: ج ۳ ص ۱۸۵ - ۱۸۴.

[۳۲۶] بحاراالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۷۷ - ۱۷۶ و كشف الغمة: ج ۳ ص ۱۷۵.

[۳۲۷] سبأ: ۳.

[۳۲۸] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۸۱ و كشف الغمة: ج ۳ ص ۱۷۹ تحف العقول: ص ۴۸۳.

[۳۲۹] مناقب آل أبي‌طالب: ج ۴ ص ۴۱۷ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۵۸ - ۱۵۷ و مدينة المعاجز: ص ۵۵۵.

[۳۳۰] الأنوار البهية: ص ۲۵۶ - ۲۵۵ و كشف الغمة: ج ۳ ص ۱۶۵ - ۱۶۴ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۷۵ و الصواعق المحرقة: ص ۲۱۷ باختلاف يسير في اللفظ، و هو في حلية الأبرار: ج ۲ ص ۴۶۰ - ۴۵۹.

[۳۳۱] الأنوار البهية: ص ۲۵۷ - ۲۵۶.

[۳۳۲] الكافي: م ۱ ص ۸۶.

[۳۳۳] الكافي: م ۱ ص ۲۵.

[۳۳۴] الكافي: م ۱ ص ۱۰۵.

[۳۳۵] توحيد الصدوق: ص ۶۲.

[۳۳۶] توحيد الصدوق: ص ۲۰.

[۳۳۷] الكافي: م ۱ ص ۱۲۶.

[۳۳۸] الاحتجاج: ج ۲ ص ۴۵۰ - ۴۴۹.

[۳۳۹] توحيد الصدوق: ص ۶۶.

[۳۴۰] الأنعام: ۱۰۳.

[۳۴۱] الاحتجاج: ج ۲ ص ۴۴۹.

[۳۴۲] الكافي: م ۱ ص ۱۰۲ و توحيد الصدوق: ص ۵۹ و ص ۶۰ الى ص ۶۱.

[۳۴۳] المصدر السابق.

[۳۴۴] الكافي: م ۱ ص ۱۰۷ و توحيد الصدوق: ص ۹۸.

[۳۴۵] الكافي: م ۱ ص ۱۰۸ - ۱۰۷.

[۳۴۶] و في هامش الكافي: م ۱ ص ۱۱۹ علق قائلا: فالوحدة في المخلوق، هي الوحدة الشخصية التي تجتمع مع أنواع التكثرات، و ليست الا تألف أجزاء، و اجتماع امور متكثرة. و وحدته سبحانه هي النفي للتجزؤ و الكثرة و التعدد عنه سبحانه مطلقا.

[۳۴۷] الكافي: م ۱ ص ۱۱۸ الى ص ۱۲۰ و توحيد الصدوق: ص ۱۳۶ - ۱۳۵.

[۳۴۸] الكافي: م ۱ ص ۱۵۱.

[۳۴۹] أنظر الكافي: م ۱ ص ۱۵۱ في هامش الصفحة رقم (۱).

[۳۵۰] الى هنا تجده في الكافي: م ۱ ص ۱۳۸ - ۱۳۷ و في تحف العقول: ص ۴۸۲ مع اختلاف يسير في اللفظ.

[۳۵۱] التوبة: ۷۴.

[۳۵۲] الأحزاب: ۶۶.

[۳۵۳] النساء: ۵۹.

[۳۵۴] النساء: ۸۳.

[۳۵۵] النساء: ۵۸.

[۳۵۶] الأنبياء: ۷.

[۳۵۷] كشف الغمة: ج ۳ من ص ۱۷۶ الى ص ۱۷۸ و بحارالأنوار: ج ۵۰ من ص ۱۷۷ الى ص ۱۸۰.

[۳۵۸] الزمر: ۶۷ و نص الآية الكريمة: (و ما قدروا الله حق قدره و الأرض جميعا قبضته يوم القيامة و السماوات مطويات بيمينه سبحانه و تعالى عما يشركون (۶۷)).

[۳۵۹] الزمر: ۶۷.

[۳۶۰] المصدر السابق.

[۳۶۱] الأنعام: ۹۱.

[۳۶۲] معانى الأخبار: ص ۱۴.

[۳۶۳] توحيد الصدوق: ص ۱۱۲.

[۳۶۴] معانى الأخبار: ص ۱۳۹.

[۳۶۵] النور: ۳۵ و الخبر فى الاحتجاج: ج ۲ ص ۴۵۰.

[۳۶۶] المصدر السابق.

[۳۶۷] الأنعام: ۱۲۵.

[۳۶۸] توحيد الصدوق: ص ۱۷۴ و الآية فى الأنبياء: ۴۹.

[۳۶۹] هذه الرسالة رواها الطبرسى فى الاحتجاج: ج ۲ ص ۴۵۰ مجملة تحت عنوان: رسالته الى أهل الأهواز، حين سألوه عن الجبر و التفويض. و لم نذكر ما رواه هنا لوجوده ضمن ما ذكرناه، و خوف التكرار و الاطالة.

[۳۷۰] المائدة: ۵۶ – ۵۵.

[۳۷۱] الأحزاب: ۵۷.

[۳۷۲] و فى بعض النسخ: بهذه الصفة.

[۳۷۳] الكهف: ۴۹.

[۳۷۴] الحج: ۱۰.

[۳۷۵] يونس ۴۴.

[۳۷۶] البقرة: ۸۱.

[۳۷۷] النساء: ۱۰.

[۳۷۸] النساء: ۵۶.

[۳۷۹] البقرة: ۸۵.

[۳۸۰] الأنعام: ۱۶۰.

[۳۸۱] آل عمران: ۳۰.

[۳۸۲] المؤمن: ۱۷.

[۳۸۳] الزمر: ۷.

[۳۸۴] آل عمران: ۱۰۲.

[۳۸۵] الذاريات: ۵۷ – ۵۶.

[۳۸۶] النساء: ۳۶.

[۳۸۷] الأنفال: ۲۰.

[۳۸۸] البقرة: ۸۵.

[۳۸۹] فی الاحتجاج: و ملکهم استطاعة ما تعبدهم به من الأمر و النهی.

[۳۹۰] الزخرف: ۳۱.

[۳۹۱] الزخرف: ۳۲.

[۳۹۲] الأحزاب: ۳۶.

[۳۹۳] أی: صحة الخلقة، و تخلیة السرب، و المهلة فی الوقت، و الزاد، و السبب المهیج.

[۳۹۴] الاسراء: ۷۰.

[۳۹۵] التین: ۴.

[۳۹۶] الانفطار: ۸ - ۷ - ۶.

[۳۹۷] الحج: ۳۷.

[۳۹۸] النحل: ۱۴.

[۳۹۹] النحل: ۷ - ۵.

[۴۰۰] التغابن: ۱۶.

[۴۰۱] البقرة: ۲۸۶.

[۴۰۲] الطلاق: ۷.

[۴۰۳] النور: ۶۱ و الفتح: ۱۷.

[۴۰۴] آل عمران: ۹۷.

[۴۰۵] المجادلة: ۴ - ۳.

[۴۰۶] النساء: ۹۸.

[۴۰۷] النساء: ۱۰۰.

[۴۰۸] النور: ۳۱.

[۴۰۹] التوبة: ۹۱.

[۴۱۰] البقرة: ۲۷۳.

[۴۱۱] آل عمران: ۱۶۷.

[۴۱۲] الصف: ۲.

[۴۱۳] النحل: ۱۰۶.

[۴۱۴] البقرة: ۲۲۵.

[۴۱۵] محمد: ۳۱.

[۴۱۶] الأعراف: ۱۸۲ و القلم: ۴۴.

[۴۱۷] العنکبوت: ۲ - ۱.

[۴۱۸] ص: ۳۴.

[۴۱۹] طه: ۸۵.

[۴۲۰] الأعراف: ۱۵۵.

[۴۲۱] المائدة: ۴۸ و الأنعام: ۱۶۵.

[۴۲۲] آل عمران: ۱۵۲.

[۴۲۳] القلم: ۱۷.

[۴۲۴] الملک: ۲.

[۴۲۵] البقرة: ۱۲۴.

[۴۲۶] محمد: ۴.

[۴۲۷] المؤمنون: ۱۱۵.

[۴۲۸] الأنعام: ۲۸.

[۴۲۹] طه: ۱۳۴.

[۴۳۰] الاسراء: ۱۵.

[۴۳۱] النساء: ۱۶۵.

[۴۳۲] ابراهيم: ۴ (فيضل الله من يشآء و يهدى من يشآء). و النحل:۹۳ (ولكن يضل من يشآء و يهدى من يشاء). و فاطر: ۸ (فان الله يضل من يشاء و يهدى من يشآء). و المدثر: ۳۱ (كذلک يضل الله من يشآء و يهدى من يشآء).

[۴۳۳] فصلت: ۱۷.

[۴۳۴] آل‌عمران: ۷.

[۴۳۵] الزمر: ۱۸ - ۱۷.

[۴۳۶] تحف العقول: من ص ۴۵۸ الى ص ۴۷۵ و حلية الأبرار: ج ۲ ص ۴۴۸ الى ص ۴۵۳ نقلا عن الاحتجاج.

[۴۳۷] اعلام الورى: ص ۴۱۰ و بحار الأنوار: ۵۱ - ص ۱۵۸ و الكافى: م ۱ ص ۳۲۱ بلفظ آخر، و مصادره الباقية مذكورة فى كتابنا «يوم الخلاص» و هو كذلک فى حلية الأبرار: ج ۲ ص ۴۴۵ و الاحتجاج للطبرسى: ج ۲ ص ۲۵۹.

[۴۳۸] الكافى: م ۱ ص ۳۴۱ و هو فى عدة مصادر أخرى.

[۴۳۹] المصدر السابق.

[۴۴۰] عن أبى مقاتل شبل الديلمى نقيب الرى، عن أبى الحسن على بن محمد عليهماالسلام. و نقله المجلسى - عن الاختصاص: فى بحار الأنوار: ج ۱۴ ص ۳۷۷ و هو فى مصادر كثيرة و نصوص مختلفة ذكرنا بعضها فى كتابنا «يوم الخلاص».

[۴۴۱] الأنوار البهية: ص ۲۵۸ - ۲۵۷.

[۴۴۲] جميع الكلمات القصار، تجدها فى تحف العقول: من ص ۴۸۱ الى ص ۴۸۳.

[۴۴۳] عالج: مكان كثير الرمال، و الخبر فى حلية الأبرار: ج ۲ ص ۴۵۷.

[۴۴۴] و ان كانت الزيارة لأميرالمؤمنين عليه‌السلام، فعوض: و الى جدكم، قل: و الى أخيک بعث الروح الأمين.

[۴۴۵] بخع: أذعن و أقر، خضع.

[۴۴۶] يخاطب بقوله: يا ولى الله، الامام الذى يزوره ان كان مفردا. و يمكن أن ينوى بهم الأئمة عليهم‌السلام كلهم على سبيل البدلية، أو على ارادة الجنس من الكلمة. و الأحسن اذا كانت الزيارة للجميع أن يقول: يا أولياء الله، كما نقل عن شرح المجلسى رحمه الله.

[۴۴۷] لا يأتى عليها: لا يمحوها و يزيلها.

[۴۴۸] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۱۶ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۲.

[۴۴۹] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۲۰ و غيبة الشيخ: ص ۲۲۷.

[۴۵۰] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۲۱ و رجال الكشی: ص ۵۰۲.

[۴۵۱] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۲۳ - ۲۲۲ و رجال الكشی: ص ۴۳۲.

[۴۵۲] هذه ليست آية واحدة. و لا هی آيات متتابعات، بل هی من الآيات المتفرقة التی ذكر سلام الله عليه منها اللازم فقط.

[۴۵۳] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۲۳ و رجال الكشی: ص ۴۳۳.

[۴۵۴] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۲۴ و رجال الكشی: ص ۴۳۳.

[۴۵۵] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۲۰.

[۴۵۶] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۱۶ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۲.

[۴۵۷] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۷۳ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۹ و مدينة المعاجز: ص ۵۵۴ و حلية الأبرار: ج ۲ ص ۴۵۹.

[۴۵۸] توحيد الصدوق: ص ۴۴ - ۴۳.

[۴۵۹] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۱۶ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۲.

[۴۶۰] مدينة المعاجز: ص ۵۴۴.

[۴۶۱] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۲۲ - ۲۲۱ و مدينة المعاجز: ص ۵۵۵.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).
قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنـادِرُ البِحـار – فی تلخيص بحـار الأنـوار، للعلّامـة فيض الاسـلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).
مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آبادی" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.
مركز "القائميّة" للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...
الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...
- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، علی أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ–

في آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – في أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل في الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّـلاثيةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتي " القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض في القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائيّ و اليدويّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخريّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع " ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين في الجلسة

ي) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّي (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائي/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – في حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.


مركز
القائمية
اصفهان
للتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹